

المؤلف الأكثر
مبيعا في العالم

السلسلة الجديدة لنادي السيدات لجرائم القتل

جيمس باترسون

المشتبه به

الـ 17

وماكسين بايترو

مكتبة ٦٠٥



605 | مكتبة

المشتبه به
17^{ال}

تحديد مسؤولية / إخلاء مسؤولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناجمة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسؤولية ونخلي مسؤوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسؤولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى ٢٠١٩

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لشركة بيت اللغات الدولية

ARABIC edition published by **International Languages Home**.
Copyright © 2019. All rights reserved.

٢٠٢٠٩٢٠ مكتبة
t.me/t_pdf

Copyright © 2018 by James Patterson
This edition arranged through Kaplan/DeFiore Rights

العنوان: 39 شارع خاتم المرسلين - الهرم - الجيزة - جمهورية مصر العربية
تليفون وفاكس: +2 02 37811478 - +2 02 35858900
موقعنا على الإنترنت: www.languageshome-eg.com
صفحتنا على الفيس بوك: @ilh98
لمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: info@languageshome-eg.com



المشتبه به

الـ
17

جيمس باترسون
وماكسين بايترو

مكتبة | 605



بيت اللغات الدولية

THE 17th SUSPECT

JAMES PATTERSON
AND MAXINE PAETRO



إشادة بسلسلة روايات جيمس باترسون

لنادي السيدات لجرائم القتل

الخطيئة ١٤ القاتلة

"يقدم باترسون وبايترو روايتهما الناجحة الجديدة. يمكن قراءة كل رواية بشكل مستقل، لكنك سترغب في قراءة جميع روايات السلسلة الأربع عشرة. ستجد أن لديك مجموعة جديدة من الأصدقاء. وكل سطر به من الغموض ما يحبس الأنفاس. إنها رواية لا يمكن تفويتها".

– موقع FreshFiction.com

"لقد فعلها باترسون وبايترو مجدداً في أحدث رواية من سلسلة نادي السيدات لجرائم القتل، وهي عمل جديد يدل على مهارة الكاتب، الذي يقدم روايات متقنة ومشوقة دون ذرة واحدة من الملل".

– آر تي بوك ريفيوز

"يعتبر الكثيرون أن سلسلة نادي السيدات لجرائم القتل هي أفضل سلسلة قدمها باترسون بالاشتراك مع مؤلف آخر. إذا لم يسعدك الحظ بقراءة رواية منها، فإن هذه الرواية ستكون بداية ممتازة. وبرغم أنها رواية تناسب جميع الفصول، فإنها قد تكون الأنسب على الشاطئ لهذا الصيف".

– موقع BookReporter.com

UNLUCKY 13

"تحرك هذه الرواية قارئها منذ الصفحة الأولى. حافظ باترسون وبايترو على الإيقاع وملاً روايتهما بالمواقف التي غالباً ما تحاكي الأحداث في العالم الحقيقي. إنها رواية تمنح متابعي السلسلة والقراء الجدد القدر نفسه من المتعة".

– موقع BookReporter.com

"إثارة بلا توقف. قصة رائعة أخرى بقلم باترسون وبايترو".

– موقع FreshFiction.com

"رواية سريعة الإيقاع حتى النهاية. الرواية بها العديد من المنعطفات بحيث تبقى القراء متلهفين لمتابعة الأحداث حتى النهاية. إنها إضافة رائعة لهذه السلسلة الشهيرة".

– ويست أورلاندو نيوز

12TH OF NEVER

"كالعادة، لا يخيب السيد باترسون ظننا أبداً لقد ارتقى إلى جميع التوقعات، وبالطبع... تركنا متلهفين للرواية التالية".

– موقع BaumanBookReviews.com

"يعطي باترسون وبايترو القراء قيمة ما يدفعونه دائماً، وهذه الرواية دليل جديد على ذلك. ستجدون أنها مؤثرة وقوية من البداية إلى النهاية، بل وإلى ما بعد النهاية. وبمجرد أن تبدأ القراءة، لن تستطيع التوقف".

– موقع BookReporter.com

11TH HOUR

"تتسارع الأحداث بسرعة الصاروخ، ولا تتوقف الرواية عن تقديم المفاجآت حتى النهاية. كما أن مفتاح الرواية كان جذاباً ومنتقناً. باترسون وبايترو يستهدفان رضا القارئ وبأسرانه من البداية".

– موقع Examiner.com

"كل فصل سريع الإيقاع ومليء بالإثارة والتشويق، وسيحبس أنفاسك من البداية".

– موقع NightsandWeekends.com

10TH ANNIVERSARY

"فصول هذه الرواية قصيرة مشوقة، وأحداث سريعة الإيقاع تحبس الأنفاس. إنها رحلة لا مثيل لها، فلا تفوتها".

– موقع NightsandWeekends.com

"نسج باترسون وبايترو ثلاثة ألفاظ سريعة الإيقاع تتضافر معا في رواية واحدة مشوقة نوصي بها بشدة".

– لايبيراي جورنال

THE 9TH JUDGMENT

"هذه الرواية تمثل كل ما يجب أن تكون عليه روايات الإثارة والغموض الممتازة. إنها تصدم القارئ وتجعله يتابع الأحداث بكل شغف وصولاً إلى صفحة النهاية".

– موقع BookReporter.com

"رواية جديدة بقلم باترسون وبايترو لمعجبيهما المخلصين الذين لا يملون ما تجود به قريحتاهما".

– موقع: TheReviewBroads.com

THE 8TH CONFESSION

"كانت النهاية مذهلة لدرجة أنني تمنيت أن تكون بحوزتي رواية أخرى لباترسون كي أبدأ فيها على الفور".

– موقع Bookalicio.us

"إثارة وغموض وجرائم قتل مرعبة".

– بابلشرز ويكلي

"رواية جديدة بطابع روايات باترسون المميز – لا بد من قراءتها".

– موقع TheNovelBookworm.com

7TH HEAVEN

"رواية ممتازة من روايات باترسون تصلح لمعجبيه القدامى وكذلك لقراء السلسلة الجدد".

– موقع TheRomanceReadersConnection.com

"رواية محبوكة سريعة الإيقاع ذات شخصيات شديدة الجاذبية. لذا يمكنني بسهولة أن أفهم سبب شعبية هذه السلسلة، وأرغب في المزيد".
– آركون ريكورد – كورير (أوهايو)

THE 6TH TARGET

"تحفة فنية جديدة".

– موقع 1340magbooks.com

"رواية شديدة التشويق، من النوع الذي لا يكتبه سوى باترسون".
– موقع EdgeMiami.com

THE 5TH HOREEMAN

"هؤلاء الذين لم يقرأوا أيًا من سلسلة نادي السيدات لجرائم القتل يخدعون أنفسهم".

– موقع BookReporter.com

"رواية عذبة ورائعة... باترسون رائع كالعادة".
– موقع NewMysteryReader.com

4TH OF JULY

"رواية مذهلة مشوقة، ويجب قراءتها".

– موقع ReccasReads.com

"رواية قوية مليئة بالأحداث غير المتوقعة. وبمجرد أن تبدأ في القراءة لن يمكنك التوقف. ولن تتدم على اقتنائها".

– موقع EdgeBoston.com

3RD DEGREE

"أشتر هذه الرواية؛ فمن خلالها ستفهم لماذا يطلقون على باترسون المؤلف صاحب الأعمال الأكثر جاذبية في العصر الحالي".

– موقع Bestsellersworld.com

"رواية مذهلة ومرعبة. التشويق لا ينتهي في هذه الرواية، والحبكة مبهرة".

– موقع Myshef.com

2ND CHANCE

"بطلات ملهومات، وحبكات ثانوية مشوقة وإيقاع سريع مشوق. يقدم باترسون رواية تشويق جديدة من سلسلة روايات نادي السيدات لجرائم القتل".

– مجلة بيبول

"رواية تشويق رائعة سريعة الإيقاع لصاحب المؤلفات المشوقة الأشهر في الوقت الحالي".

– سان فرانسيسكو كرونكل

"عمل ممتاز جديد من باترسون. رواية تشويق من الدرجة الأولى، مليئة بالألفاظ والأحداث غير المتوقعة والمشاهد القوية".

– بالبشرز ويكلي (مراجعة متميزة)

1ST TO DIE

"لا أستطيع أن أصدق مدى مهارة باترسون. إنه بارع دائماً".

– لاري كينج، يوايس إيه توداي

"يكتب باترسون كل مشهد ببراعة منقطعة النظير، بكل تفاصيله الدقيقة، ما يبرز ملامح الشخصيات ويقوي الحكمة الدرامية. هذا كله يجعل القارئ يرى الصور تتوالى أمامه كأنه يجلس في دار سينما".

– مايكل كونيلى؛ مؤلف *Nine Dragons*

"إن منعطفات الرواية الذكية والحبكات الفرعية المتقنة تبقي القارئ مشدوداً للرواية حتى آخر صفحة".

– مجلة *بيبول*، (صفحة الكتب المتميزة للأسبوع)

"رواية مثيرة للغاية".

– شيكاغو تريبيون

"هذا العمل المشوق سريع الإيقاع والصادم سيجبرك على قراءته والانتهاه منه في جلسة واحدة".

– دنفر روكي ماونتين نيوز

المحتويات

الجزء الأول

11

الجزء الثاني

123

الجزء الثالث

271

شكر وتقدير

315

نبذة عن المؤلفين

317



إلى أصدقائي نادي السيدات لجرائم القتل

الجزء الأول

الفصل I

بعد الرابعة صباحًا، تحت سماء خالية من النجوم، عبر رجل يرتدي معطفًا صوفيًا رثًا، وقبعة سوداء منسوجةً، جسر برودواي متوجهاً إلى شارع فرونت، وهو يندندن لحنًا في أثناء سيره متمهلاً باتجاه الجنوب نحو ميدان سيدني جي. والتون.

كان الميدان عبارة عن متنزه يشغل مساحة مربع سكني واحد، ييبث الراحة في النفوس، يحده سور حديدي تقطعه بوابة أثرية من القرميد، بشكل مائل في أحد الأركان. وفي الداخل توجد الممرات، والمقاعد، وأحواض المتنزه التي تنتقل الآن، نظرًا إلى انتهاء موسم الزراعة.

يكتظ ميدان والتون خلال ساعات النهار بالموظفين من الحي المالي في سان فرانسيسكو، وهم يتناولون وجبات الغداء الجاهزة بالقرب من النافورة. أما في الليل، فتصبح الشوارع فارغة، ويشغل المتنزه أشخاص مشردون، يفتشون في صناديق القمامة، وينامون على المقاعد مجتمعين بالقرب من البوابة.

توقف الرجل الذي يرتدي المعطف الصوفي خارج السياج الحديدي، ونظر إلى أرجاء المتنزه والمناطق المحيطة لغرض ما. كان لا يزال يندندن بكلام لا نغمة له، ويمسك بمسدس من عيار ٩ ملم داخل جيبه الأيمن.

كان الرجل - الذي يُدعى مايكل - يبحث عن شخص معين، ظل يعاين المكان فترةً من الوقت، بينما كان المشردون يتسكعون في أرجاء المتنزه، وعلى الأرصفة التي تحيط به. لم ير المرأة التي كان يبحث عنها، لكنه لن يدع هذه الليلة تضيع هباءً.

وبينما كان يراقب المكان، قام رجل يرتدي طبقات من الملابس البالية القذرة بمغادرة المتنزه، واتجه شرقاً، صوب منطقة إمبراكاديرو وورصيف الميناء، حيث تحتوي صناديق القمامة على غنائم متنوعة، أفضل كثيراً من بقايا شطائر الموظفين.

كان هذا الرجل الأشعث، رث الثياب، يتحدث إلى نفسه، ويحك لحيته، بدا كأنه يعدُّ أرقاماً، ويلمس كل إصبع في يده اليمنى بإبهامه اليمنى، ويكرر هذا الطقس بشكل جدي.

لم يلاحظ هذا المشرد أن الرجل الذي يرتدي المعطف الصوفي كان يقف أمام السياج.

ناداه مايكل قائلاً: "مرحباً يا صاح. هل لديك سيجارة؟"

التفت الرجل المشرد بعينيه المجهدتين إلى الرجل الذي يوجه المسدس إليه. استوعب الأمر بسرعة، فرفع يديه إلى أعلى، وبدأ التوضيح.

"لا يا رجل، لم أستولِ على المال، بل هي من فعلت. إنني بريء..."

سحب الرجل الذي يرتدي المعطف الزناد مرة واحدة، وأطلق رصاصته في صدر المشرد مباشرة، فطار الحمام من فوق المباني المجاورة.

ضرب المشرد يده على صدره، وفتح فاه في صدمة عقدت لسانه، لكنه كان لا يزال واقفاً، ولا يزال يحدق إلى وجهه.

أطلق مايكل طلقة أخرى، فتهافتت ركبتا الرجل المتشرد، ثم سقط دون حراك.

تحدث إلى الجثة قائلاً: "أيها الحثالة التي لا قيمة لها، لقد جلبت هذا لنفسك، ويجب أن تشكرني".

نظر حوله، وتوارى في بقعة مظلمة من الحديقة، ثم وضع مسدسه على الأرض، وخلع قفازه، ودسَّه في جيبه، وراح يخلع معطفه القديم.

كانت جميع ملبسه سوداء بالكامل تحت المعطف، حيث كان يرتدي سروالاً من الجينز، وكنزة عالية الياقة وسترة مبطنه، ثم دسّ المسدس في سترته، ولملم المعطف، ووضع في سلة المهملات.

قال لنفسه: سيعثر عليه شخص ما، وسيرتديه، فهنئاً له.

انسل مايكل من وراء كتلة من الأشجار، وجلس على أحد المقاعد. بدأ الصراخ، فقد تدفق المشردون من جوانب المتنزه كصف من النمل، والتفوا حول الجثة.

لم يلاحظه أحد. ولم تكن هناك صفارات إنذار، ولا أحد يقول "هل رأيت ما حدث يا صاح؟".

لا شيء.

بعد بضع دقائق، وقف القاتل، وبداه في جيبه سترته، مفادراً الحديقة، ومتجهاً إلى البيت.

ستكون هناك ليالٍ أخرى.

لا بد أن يحالفه الحظ في إحدى هذه المرات.

الفصل 2

في صباح يوم الاثنين، كانت يوكي كاستيلانو، مساعدة المدعي العام، في قاعة المؤتمرات في مكتب المدعي العام في سان فرانسيسكو، جالسةً إلى طاولة مصنوعة من خشب الماهوجني في مواجهة شاب وسيم، ذي ملامح طفولية. كانت يوكي قد تبنت قضية اغتصاب اعتقدت أنها في حال تقديمها إلى المحاكمة، فإنه سوف يكون بمقدورها أن تغير منظور الملاحقة القضائية لتهم الاغتصاب على مستوى البلاد. فقد زُعم أن مسئولة تنفيذية في وكالة إعلانات شهيرة، تحتل الصدارة في سان فرانسيسكو، قد اغتصبت موظفًا تحت تهديد السلاح، وقد صممت يوكي على النظر في هذه القضية.

بعد أن تركت وظيفتها، وقضت عامًا في مؤسسة رابطة الدفاع غير الربحية، طلب منها المدعي العام، ليونارد "ريد دوج" باريزي، العودة، والعمل مساعدة له في دعوى قضائية مدوية، ولكنهما مُنيا بخسارة مهينة، وهي الآن ترغب بشدة في الانتصار لنفسها، ولباريزي، وللمدينة.

سألت قائلةً: "مارك، هل أحضر لك أي شيء؟ أتريد مياهًا معدنية؟ قهوة؟".

أجاب: "لا، شكرًا. أنا على ما يرام".

كان مارك كريستوفر منتج إعلانات تليفزيونية مع شركة آد شوب، وكان هو الضحية في هذه القضية، حيث يدعي أن بريانا هيل، رئيسة قسم الإنتاج

التليفزيوني في الوكالة ورئيسه، قد اعتدت عليه. وقد قامت إدارة الجرائم الجنسية في قسم الشرطة الجنوبي، التابع لمركز شرطة سان فرانسيسكو، بالتحقيق في شكوى كريستوفر، ووجدت أدلة مقنعة كافية لعرض القضية على مكتب المدعي العام.

وبعد الاطلاع على الأدلة، ومقابلة كريستوفر، طلبت يوكي من باريزي السماح لها بإحالة القضية إلى هيئة المحلفين العليا.

قال باريزي: "يوكي، يمكن أن يكون هذا فخًا. فسيكون عليك إقناع هيئة محلفين بأن هذا الشاب يمكن أن يكون قد تعرّض إلى التهديد بسلاح حيّ، وموجه إلى رأسه، وأن امرأة اعتدت عليه. أتريدين حقًا فعل ذلك؟ سواء أفزت أم خسرت، ستظل هذه القضية تلازمك".

قالت: "لين، أنا متأكدة تمامًا أنه تعرض للاعتداء، وأستطيع إثبات ذلك. إذا استطعنا الحصول على قرار الاتهام، أريدك أن تسمح لي بالعمل على هذه القضية".

قال لين بارتياح: "حسنًا، افعلي كل ما بوسعك".

من وجهة نظر يوكي، يعد إجبار شخص على الدخول في علاقة دون رضاه عبارة عن اغتصاب، بغض النظر عن جنسه. ونادرًا ما تكتسب قضايا اغتصاب النساء للرجال زخمًا؛ إلا إذا كانت المرأة معلمة، أو في منصب سلطوي آخر، وتكون الضحية طفلًا، أو مراهقًا بصورة أعم. ففي تلك الحالات، ترتبط الجريمة بسن الضحية أكثر من الفعل الوحشي المفترض وقوعه عليه من قبل المرأة.

وطبقًا لهذه الحالة، فإن بريانا هيل ومارك كريستوفر كانا في العمر نفسه تقريبًا، فكلاهما في أواخر العشرينيات من عمره. وكان كريستوفر مرءوسًا لهيل في شركة أد شوب، ولكنه لم يتهمها بالتحرش في العمل، بل ادعى أن هيل هددت بإطلاق النار عليه إذا لم يذعن لها بأحد الأفعال السادية.

هل كانت هيل ستضغط على الزناد؟ لا أهمية لذلك من الناحية القانونية. كل ما يهم هو أن مارك كريستوفر اعتقد أنها ستطلق النار عليه.

وكما قال لين باريزي، سيتمثل التحدي في إقناع هيئة محلفين بأن هذا الشاب الواثق لم يكن يستطيع قتال هيل ومقاومتها، بل إنه أُجبر على إقامة

علاقة كاملة رغمًا عنه تحت تهديد السلاح مع امرأة كان على علاقة بها، وسبق له معاشرتها عدة مرات من قبل.

لكن يوكي ستروي قصة كريستوفر، قائلةً: لقد رفض طلبها، لكن هيل اعتدت عليه على أية حال. لقد رأَت يوكي أن هذا دليل. وسيتعين على هيئة المحلفين العليا أن تقرر إن كان هناك ما يكفي من الأدلة لدعم تلك الرواية للأحداث. وبمجرد إحالة هذه القضية إلى المحاكمة، سواء أربحت أم خسرت، فسيُعرف مارك بأنه من اتهم امرأةً باغتصابه. فإذا ثبتت إدانة بريانا هيل، فستذهب إلى السجن، وستتغير ملامح تناول ظاهرة التحرش الجنسي في مكان العمل.

الفصل 3

كانت الجدران الزجاجية تفصل غرفة المؤتمرات عن الممر المكتظ بالأفراد الفضوليين المزعجين.

تجاهلت يوكي أولئك الذين كانوا يختلسون النظر إلى منتج الوكالة، عريض المنكبين، داكن الشعر، الذي كان مسترخياً في مقعده إلى حد ما. كان يبدو عليه التأثير الشديد بينما كان يصف ما زعم أنه حدث قبل شهرين، وبدا هشاً للغاية.

خرجت يوكي من قاعة المؤتمرات للتحدث إلى أحد زملائها. وعندما عادت إلى مقعدها، كان كريستوفر قد أدار كرسيه، بحيث كان يحدق من خلال النوافذ إلى الزاوية المملة التي تظهر من الطابق الثالث لشارع براينت. قالت يوكي: "مارك، لنتحدث عن الأمر مرة أخرى، أتوافق؟"

أدار الكرسي مرة أخرى، قائلاً: "أفهم أنني يجب أن أشهد أمام هيئة المحلفين الكبرى. أستطيع فعل ذلك، ولكن ما يثير قلقي هو الذهاب إلى المحاكمة، وردة فعلي عندما يصفني محامي بريانا بأنني كاذب."

كانت يوكي سعيدة بأن مارك قد تحدث عن هذا. كان محقاً في قلقه. بدا محامي بريانا هيل - المدعو جيمس جيفتوس - أشبه ببائع أحذية مهذب، لكن لم يكن هذا إلا هيئة خادعة لمحامٍ هجومي سيقوم بكل ما في وسعه لتدمير مصداقية مارك كريستوفر.

سألته يوكي: "ماذا تتوقع أن تكون ردة فعلك؟".

"إنني لا أعرف. يمكن أن أغضب، وألاحق الرجل. وربما أنهار وأصبح ضعيفاً تماماً".

قالت يوكي: "من الجيد أن نفكر في هذا الأمر مسبقاً، ولكن لن يكون جيفتوس في جلسة الاستماع أمام هيئة المحلفين الكبرى. نحن نطلب فقط من هيئة المحلفين لائحة اتهام تستند إلى وقائع هذه القضية. أعتقد أن هيئة المحلفين ستصدقك، كما أصدقك أنا".

واصلت يوكي حديثها: "إذا تم توجيه اتهام إلى هيل، فسنذهب إلى المحكمة. وستكون هي هناك للطعن على شهادتك، وتقديم روايتها عن هذا الهجوم، ومن ثم يقوم جيمس جيفتوس بكل ما في وسعه ليجعلك تبدو كاذباً وفاسداً".

"يا إلهي! هل يمكنك أن تسانديني في خوض هذا الأمر؟".

قالت يوكي: "حسناً، سأقولها لك بشكل مباشر. نظراً إلى أنك كنت في علاقة مع بريانا، فلن تكون محمياً بموجب قانون ردع الاغتصاب. ويمكن أن يسألك جيفتوس عن علاقتك غير المشروعة مع بريانا بالتفصيل: كم مرة التقيتما؟ كيف كانت تلك اللقاءات؟ ما الذي جعلك تدعوها إلى شقتك؟ لن نكون هناك حدود لأي شيء".

قال كريستوفر بنبرة بائسة: "رائع! يا له من أمر غاية في السهولة".

"ستتناول الصحافة تفاصيل المحاكمة. قد يؤيد الرأي العام بريانا، وقد تم مهاجمتك لفظياً. يمكن أن تصبح الأمور غاية في الفظاعة يا مارك. وإذا فزنا، فربما لن تعود حياتك إلى سابق عهدها أبداً".

غطى الشاب وجهه بيديه.

فقالت له يوكي: "مارك، إذا كنت لا تريد الاستمرار في ذلك، فسوف أتفهم".

قال مارك: "شكراً على ذلك. سأكون جاهزاً. سأجبر نفسي على أن أكون مستعداً".

قالت يوكي: "لديك رقمي. اتصل بي في أي وقت".

رافقت يوكي كريستوفر إلى المصعد، وبينما كانت تصافحه، قال لها: "لقد خطرت لي فكرة".

فقلت: "أخبرني".

"يجب أن تتحدثي مع بول بيتس. إنه مؤلف إعلانات في شركة آد شوب. نحن مجرد صديقين عاديين، لكنني أعتقد أن شيئاً ما حدث معه هو وبريانا". فسألته يوكي: "حقاً؟ علاقة غير مشروعة؟".

قال كريستوفر: "لا أعرف، أنا على يقين بأنهما كانا يلتقيان في الغالب. بدا أن بينهما علاقة ما، ثم توترت علاقتهما بعد ذلك".

"هل قدّم بلاغاً إلى وحدة الجرائم الجنسية؟".

"لا، لا أعتقد أنه تحدث معهم، أو مع أي شخص آخر. كنت سأسمع إن حدث ذلك".

قالت يوكي: "بول بيتس. سأتواصل معه. تحلّ بالقوة يا مارك".

ابتسم ابتسامة تشوبها ارتجافة عند دخوله إلى المصعد.

وقفت يوكي في مكانها، بينما أغلقت الأبواب، ثم عادت إلى مكتبها. لم تكن واثقة بأن مارك سيظل متماسكاً، ولا يمكنها إلقاء اللوم عليه. فإذا كانت في مكانه، فستشعر بالصراع والخوف أيضاً، لكن الحقائق الأساسية في القضية المرفوعة ضد بريانا هيل كانت لا تقبل الجدل: سجّل مارك وقائع، وبريانا كانت تصوب نحوه مسدساً، وستعيد شهادة مارك الحياة إلى هذه الحقائق أمام المحلفين.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل 4

بعد يومين من لقائها الأخير بمارك كريستوفر، تلقت يوكي مكاملة من جيمس جيفتوس، محامي الدفاع عن بريانا هيل.

قال لها: "السيدة كاستيلانو، معك جيمس جيفتوس. تود موكلتي التحدث إليك، فهل يسمح جدول مواعيدك بلقاء في أي وقت هذا الأسبوع؟". فسألته يوكي: "أوه؟ ما الأمر؟".

كان جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها مفتوحًا، وبدأت تدون الملاحظات، بينما تحدث جيفتوس.

أجابها قائلاً: "السيدة كاستيلانو، آه، يوكي- تود موكلتي إطلاعك على نسختها من القصة. وتأمل عندما تستمعين إلى ما حدث بالفعل، أن يتضح لك أن ادعاءات السيد كريستوفر لا أساس لها من الصحة على أرض الواقع، وهي على استعداد للاعتذار إن كان هناك سوء فهم، ثم تأمل بعد ذلك أن يتمكن مارك من التفاوض عن تلك الأحداث المؤسفة، وأن يتمكننا من مواصلة حياتهما".

وهكذا أراد جيمس جيفتوس من يوكي أن تقابل موكلته، باعتبارها "شاهد ملك". وخلال هذه المقابلة ستحاول السيدة هيل إقناع يوكي بضرورة إسقاط الدعوى لعدم كفاية الأدلة.

كانت قواعد سير هذه المقابلات واضحة. ستأتي بريانا هيل ومحاميها إلى مكتب يوكي، حيث ستؤدي هيل اليمين القانونية، ثم ترد على أسئلة يوكي، وسيتم تدوين إجاباتها من قبل أحد كتبة المحكمة. ولن يُسمح لهيل بالاتكال على التعديل الخامس في وثيقة حقوق الولايات المتحدة الأمريكية، والأهم من ذلك فيما يخص أغراض يوكي، إذا قرر المدعي العام المضي قدمًا في القضية، فإنه لا يمكن استخدام أي شيء قالته هيل ضدها في جلسة هيئة المحلفين العليا، أو في المحاكمة.

ولكن هناك مشكلة كبيرة، إذا وقفت هيل أمام المحكمة، واختلفت شهادتها عما ستقوله ليوكي بعد أداء القسم، فستكون جميع الاحتمالات واردة، وسيضيع منها حق الشهادة المميزة الذي حصلت عليه، وتستطيع يوكي أن تستخدم ضدها أي شيء قالته في المقابلة.

كانت صفقة جيدة للدعاء العام.

ستقدم بريانا هيل نسختها من القصة، وهذا يعني أن يوكي ستعرف أساس قضية الخصم.

قالت يوكي لجيفتوس: "سأكون متفرغة اليوم في الثانية ظهرًا".
قال: "اتفقنا".

أغلقت يوكي الخط مع جيفتوس، ودوّنت بعض الملاحظات لإضافتها إلى الملف، ثم سارت في الردهة لاستئناف التشاور مع لين.

الفصل 5

أقلت يوكي التحية على بريانا هيل وجيمس جيفتوس في الثانية بعد ظهر ذلك اليوم، واصطحبتهما إلى قاعة المؤتمرات، حيث كانت كاتبة المحكمة تنتظر.

كانت هيل رشيقة القوام، ذات شعر داكن يتدلى على كتفيها، وكانت ترتدي قميصاً حريراً محتشماً وبذلة رمادية أنيقة.

كانت غاية في الجمال، وأدركت يوكي أنها شديدة الذكاء أيضاً. ولدت بريانا هيل ونشأت في دالاس، وحصلت على شهادة علمية في مجال الأفلام من جامعة كاليفورنيا الجنوبية، وماجستير في إدارة الأعمال من جامعة نيويورك. كانت قد حصلت على وظيفتها الأولى في شركة إنتاج، وبعد بضع سنوات تم تعيينها لدى شركة آد شوب، حيث سرعان ما ترقّت؛ لتترأس قسم الإنتاج التلفزيوني.

وبصفتها رئيسة قسم الإنتاج التلفزيوني، كانت تعمل تحت إشراف رئيس الوكالة مباشرة، وكانت مسئولة عن ملايين الدولارات التي يتم إنفاقها سنوياً في الإعلانات التلفزيونية لكبار العملاء.

أظهرت بريانا الجانب التنفيذي رفيع المستوى في شخصيتها، فبدت هادئة، وواثقة بنفسها، لكن يوكي لاحظت الهالات السوداء تحت عينيها، والطريقة التي تمسك بها القلادة المتدلّية من سلسلة طويلة حول رقبتها.

أغلق جيفتوس هاتفه، وأدت هيل اليمين، وكانت كاتبة المحكمة تجلس على ملاولتها في أحد أركان الغرفة.

قالت يوكي: "سيدة هيل، هل تفهمين أن هذه المقابلة تعني أن بيننا اتفاقاً ملزماً، وأنتك مطالبة بالرد على جميع أسئلتني بصدق، وإذا لم تقولي الحقيقة، فسوف يُلغى اتفاقنا؟".

قالت هيل: "أعرف بالتأكيد، لقد طلبت إجراء هذه المقابلة، وأود إخبارك بما حدث. أقسم أن أقول الحقيقة".

فُتح باب قاعة المؤتمرات، ودخل لين باريزي. كان المدعي العام رجلاً ضخماً الجثة، طويل القامة، يتجاوز وزنه الثلاثمائة رطل، ذا شعر أحمر خشن. كان معروفاً بعقليته القانونية الفذة، وعناده، وسجل انتصاراته المثير للإعجاب.

كان باريزي يبدي اهتماماً خاصاً بهذه القضية من بين مئات القضايا الواقعة في نطاق اختصاصه؛ لأن قضية بعنوان *الرأي العام ضد هيل* ستكون قضية ذات صدى إعلامي كبير؛ حيث إنها ستكون فضيحة ذات تداعيات اجتماعية شديدة. وقبل أن يطلب مكتبه قرار اتهام، أراد باريزي أن يكون وجهة نظره الخاصة بشأن بريانا هيل.

صافح هيل وجيفتوس، وجلس بقوة في الكرسي إلى جانب يوكي. نقر بقلم حبر جاف عدة مرات بإبهامه الكبير فوق نقطة على لوح من الورق أمامه، ونظر عبر الطاولة، وابتسم قائلاً: "سيدة هيل، إنه اجتماعك. وما دمت تقولين الحقيقة، فلا يمكن استخدام أي شيء تقولينه ضدك".

قالت هيل: "أعلم ذلك".

أبقت يوكي وجهها خالياً من أي تعبير، لكنها كانت متحمسة لمواجهة جيمس جيفتوس في مثل هذه القضية المهمة. وكان هذا هو السبب في أنها تحب عملها مع المدعي العام.

الفصل 6

ضمت بريانا هيل يدها أمامها، وقالت: "هذه قصة كئيبة إلى حد ما، ولكن يجب أن أسردها. من أين أبدأ يا جيمس؟ هل أبدأ بالحادثة المزعومة، أم بما أدى إليها؟".

قال محامها: "ابدئي بخلفية القصة أولاً".

قالت هيل: "حسنًا. سيد باريزي، سيدة كاستيلانو، إن الشيء الوحيد الذي يجب أن تعرفاه هو أن مارك كان يعمل معي طوال ستة أشهر، قبل أن يخبرني بأنه كان مهتمًا بي. أرسل الزهور إلى شقتي في ذكرى ميلادي، ولن أقول إنه كان يلاحقني، ولكنه كان موجودًا عندما كنت أعادر المكتب، أو أذهب إلى مقهى ستاربكس لأشتري كوبًا من القهوة، وما إلى ذلك. ابتاع لي كوبًا، وفي المرة التي تلتها ابتعت له كوبًا ليتناوله خارج المقهى".

"ثم طلب مني أن نخرج معًا".

تابعت: "رفضت. فلم أكن أفكر فيه بهذه الطريقة. حتى إذا راودتني الفكرة، كنت أمحوها من عقلي؛ وذلك لأن مقابلة مارك كانت من الممكن أن تُخل بالتسلسل القيادي أو تجعل موظفي قسم الإبداع منزعجين".

قالت يوكي: "وما الذي غير رأيك؟".

قالت هيل: "سأطرق إلى ذلك الآن. على أية حال، كنت أتجنب مارك، لكنه أصر، وأدرك أنني بدأت أكنُّ له إعجابًا. كان خفيف الظل، وجذابًا للغاية، وبالمناسبة كان منتجًا جيدًا؛ لذلك وافقت على تناول الغداء معه. إنه مجرد غداء، أليس كذلك؟".

لاحظت يوكي شيئين في أثناء تحدث بريانا: الأول أنها كانت متحدثة بارعة، والثاني أنه وفقًا لما تقوله هيل، فإن كريستوفر هو من بدأ التودد إليها، لكن هذا لن يعني شيئًا من حيث إدانتها أو براءتها، ولكنه سيكون نقطة تدعم رواية الدفاع بشأن الاعتداء.

قالت هيل: "لقد أعجبت بمارك، ولكنه كان مجرد إعجاب قبل تلك الفترة التي كنا ننفذ فيها إعلانًا لشركة كرونوز بير في مدينة فينيكس قبل أربعة أشهر. كان التصوير رائعًا، والمخرج كذلك، وكانت الميزانية كبيرة، وكنا جميعًا -موظفي شركة الإنتاج وموظفي الوكالة- نقيم في فندق رائع. وبعدما أنهينا التصوير، ذهبنا لتناول العشاء والمشروبات في مطعم الفندق والكافيتريا في نهاية اليوم الأخير".

ثم أضافت هيل: "كنت سعيدة للغاية، وكان الجميع كذلك - كان الأمر أشبه بالاحتفال. ثم مكثت مع مارك حتى وقت إغلاق الكافيتريا؛ كنا نشعر وكأننا وحدنا في جزيرة معزولة، ثم دعاني إلى غرفته، وذهبت معه".

أمسكت هيل لسانها، وابتلعت ريقها بصعوبة، وبدأت كأنها تتذكر ما حدث في تلك الليلة. نظرت إلى يوكي، وبدأت مستاءة من تلك الذكرى.

قال جيفتوس: "أكملي حديثك يا بريانا. ماذا حدث عندما رجعت إلى المدينة، وعدت ثانية إلى روتين حياتك اليومية؟".

تهددت هيل، ثم بدأت استجماع قواها لاستكمال تلك القصة البائسة التي نتجت عن علاقتها الجديدة بمارك كريستوفر.

الفصل 7

تحدثت بريانا هيل نصف ساعة، وبدأت طريققتها الواثقة في التداعي، وبدأت مستسلمة عندما قالت: "بدأت أنا ومارك نكرر لقاءاتنا".

ثم أضافت: "لم أكن واقعة في حبه، لكن لم يكن في حياتي غيره. وفي النهاية، بدأت أفقد اهتمامي به، وكان مارك يشعر بذلك، ما جعله شديد التعلق بي إلى حد العدوانية. وفي إحدى الليالي توقف أمام مكتبي في نهاية اليوم، وقال لي: "لنتناول شيئاً من الطعام"، فوافقت. اعتقدت أننا سنجري نقاشاً عن عدم سير العلاقة بالشكل الطبيعي، وربما نتفق على إنهائها. لكن ليس هذا ما حدث.

ذهبنا إلى مكاننا المعتاد، وهو مطعم يدعى باناسيا، على بعد مسافة قصيرة من شقة مارك. وقد بدأت بمشروب قبل العشاء. في الواقع، كنت أشرب قبل العشاء وفي أثنائه وبعده.

أظن أن مارك كان يتحدث عن السياسة، لكنني لم أكن أصغي له حقاً. كنت أحاول أن أقرر إن كنت سأقطع علاقتي به في تلك الليلة، أو أمنحها المزيد من الوقت؛ لأفكر ملياً في الإيجابيات والسلبيات. بعد العشاء انتقلنا إلى كافيتريا المطعم، حيث طرح مارك فكرته الخطيرة".
سأل لين: "هل كانت فكرته هو بالفعل؟"

أجابت: "نعم. كان يعلم أنني أحمل مسدسًا طوال الوقت، وكان يقول إن هذا يثير رغبته، ثم قال إنه يريدني ... أن أتظاهر بالاعتداء عليه. قال إن عليّ حمل السلاح في وجهه، وأن أمره بربط نفسه بالسريير، واتباع توجيهاتي، وإلا قتلته - شيء من هذا القبيل.

كان الأمر سخيّفًا، لكنني لم ألعب قط في حياتي لعبة خيالية مثل تلك. ظل يقول بابتسامة كبيرة على وجهه، إن الأمر سيكون ممتعًا، وإن هذا سيكون لصالح علاقتنا، فقد أراد مني أن "أظهر له مدى رغبتي فيه". أعتقد أن تلك هي الصيغة التي تحدث بها".

واصلت هيل: "ذهبنا إلى شقته. هذا هو المكان الذي كنا نذهب إليه دومًا. أفرغت مسدسي، ووضعت الطلقات في حقيبتي، ثم اتبعت السيناريو الذي رسمه، وحاولت الاندماج في هذا الدور. لقد كان الأمر ممتعًا نوعًا ما، ولكنه كان غريبًا أيضًا، هذا ما أتذكره من الأمر.

بعدما انتهينا، استغرقت في النوم، بل كلانا فعل هذا. كان الأمر أقرب إلى فقدان الوعي. استيقظت نحو الساعة الخامسة، وفككت يديه، وقد كان لا يزال نائمًا، لذلك ذهبت إلى المنزل. ولم يكن يروق لي ما أشعر به، كما كنت مستاءة منه أيضًا. كنت أدرك أننا تجاوزنا الحدود، وأنه ليس هناك طريق للعودة".

استطردت هيل قائلة: "كنت أتجنبه في العمل، لكنه كان يتصل بي، ويترك لي رسائل تقول إنه يريد مني أن نلتقي، فقلت له: "عذرًا يا مارك، لقد انتهى الأمر". لم يعجبه ذلك، فظننت أنه سيتخطى الأمر، ولكنه جاء إلى مكتبي بعد ذلك بيومين، بعد انتهاء العمل، وأغلق الباب، وعندها أخبرني بأنه قد سجل ما حدث بيننا، أجل، لقد سجله! وقال إنه يريد ربع مليون دولار، والاسينشر الفيديو عبر الإنترنت".

سألته يوكي: "هل اعتبرت هذا الأمر تهديدًا جدّيًا؟".

تجمدت ملامح هيل، ثم قالت: "نعم، كان من المحتمل أن يكون لديه كاميرا خفية، فهو منتج أفلام، فضلًا عن أنه كان يعلم أن جدتي قد توفيت، وأنها تركت لي قدرًا كبيرًا من المال، فرفضت رفضًا قاطعًا، ولكنني كنت خائفة. كنت أيضًا مصدومة، ولا أزال في حالة من الصدمة".

شعرت يوكي بأن بريانا تتكلم بمصداقية تامة، فهل كانت ممثلة متمكّنة؟ أم أن روايتها صحيحة؟ لا بد أن يكون واحد منهما كاذبًا. وضع جيفتوس يده على كتف بريانا، وطلب منها أن تتمهل دقيقةً لتهدئي من روعها.

بعد أن استجمعت شتات نفسها، وعلى الرغم من عدم اختفاء علامات الانزعاج من ملامحها، قالت: "تذكرت بعضًا مما فعلناه في غرفة نومه، ولكن لا أتذكر سوى القليل مما قيل. ومع ذلك، إنني متأكدة أن كل ما فعلته وقلته قد أملاه مارك عليّ بالكامل؛ حيث إنني لم أفكر مطلقًا في الاعتداء باعتباره نوعًا من أنواع الإثارة، وبالتأكيد لم أكن أعرف قط أنه كان يسجل ... هذه اللعبة". وتابعت هيل قائلة: "كنت أعرف دائمًا أن الطريقة الوحيدة لقهر الشخص المتمرم هي الوقوف في وجهه والتصدي له، ومارك كريستوفر شخص متمرم، كما أنه أيضًا إنسان حاقد، وغير مستقر نفسيًا، هذا إذا أردت أن أنصفه. فأنا لم أعتد عليه، فقد كان الأمر برمته من نبع أفكاره، وقد أعد لي فخًا. تلك هي الحقيقة كاملة".

الفصل 8

كان لدى يوكي أسئلة تود طرحها، بل الكثير من الأسئلة.

وكان لين ويوكي جالسين إلى طاولة الاجتماعات في مواجهة بريانا هيل ومحاميها، وشرعا في طرح الأسئلة.

ركزت يوكي على علاقة العمل بين هيل وكريستوفر.

هل كانت الإدارة في شركة أد شوب تحظر العلاقات في الوكالة؟ هل كانت السيدة هيل في منصب يخوّل لها التحكم في ترقية السيد كريستوفر وعلاواته؟ لماذا كان تقييم أدائه ضعيفاً بعد الواقعة التي حدثت في شقة السيد كريستوفر؟

أخبرتهما هيل بأنه لا توجد قاعدة صريحة تمنع العلاقات داخل الوكالة، وأن بإمكانها استغلال نفوذها للتأثير في علاواته، لكنها أوضحت أنه بعد حادثة الاعتداء المزعومة: "أصبح مارك يتحداها ويهددها، ولم ينفذ إحدى المهمات التي كان مكلفاً بها، وترك الفريق مشوشاً، وهدد بخسارتنا لحساب أحد العملاء. وبطبيعة الحال، انعكس موقفه الوضيع وتمرده على تقييم الأداء الذي أجرите معه".

كانت أسئلة لين تدور حول السلاح والعلاقة التي وقعت بينهما. هل كان مسدسها مرخصاً؟ هل لديها رخصة لحمل سلاح؟ أين كانت تحتفظ بالمسدس بالضبط؟ هل سبق لها أن استخدمته في أثناء علاقتها بكريستوفر ذات مرة

- أو أي شخص آخر- قبل الحادثة التي يناقشونها؟ هل تصف تصرفاتها في مثل تلك المواقف بأنها غير تقليدية أو "غريبة"؟

أكدت هيل أنها تعيش وحدها، وأنها تسافر في كثير من الأحيان، وأنها قد حصلت على رخصة لحمل سلاح، وأنها كانت تحمل مسدسًا معظم الوقت بعد بلوغها، وقد سجلته، واحتفظت به في حقيبة يدها طوال الوقت للحماية.

وأضافت: "لا أعرف ما الذي يمكن أن تسميه غريبًا يا سيد باريزي، لكن حتى حدوث هذا اللقاء مع مارك كريستوفر، لم أقم قط بتجربة الممارسة العدوانية في أية علاقة لي مع أحد".

قال لين: "وأنت تدعين أنك لا تعرفين ما قتلته أو فعلته في أثناء ممارسة تلك العلاقة؟".

قالت: "أتذكر ما يكفي، أتذكر كلامه المنمق الذي ألقاه على مسامعي في الكافيتريا، ولكن لا أتذكر كثيرًا مما قتلته، أو ما قاله هو في أثناء ممارسة العلاقة نفسها. كان الأمر مجرد محاكاة. كنا نمارس العلاقة الجسدية، وقد تجرعت الكثير من الشراب. لم أكن أحاول تذكر ما قلناه. ألم يكن ذلك ليبدو ضربًا من الجنون؟ عندما أفكر في الأمر، لا أتذكر سوى لقطات عابرة، كأن السرير كان تحت ضوء قوي. وما إن انتهى الأمر، أردت نسيان ما حدث".

ثم أضافت: "لدي بعض الأسئلة لك يا سيد باريزي. لماذا لم يخطف مارك المسدس مني؟ لماذا لم يحاول الهرب؟ لماذا لم يتصل بالشرطة؟ هل طرحت عليه هذه الأسئلة؟".

قال باريزي بلطف: "إذا كنت تعرفين، فهل كان مارك يشرب أيضًا؟". أجابت قائلة: "بالتأكيد كان يشرب، ولكن لا أتذكر ما الذي شربه أو مقداره".

سألها باريزي: "هل طلب منك مارك أن تتوقفي قبل ممارسة العلاقة، أو خلالها؟ هل قال لك لا في أية لحظة من اللحظات؟".

قالت هيل: "ربما يكون قد قال ذلك، لكن ذلك كان الهدف من المشهد الذي رسمه لي؛ حيث كان من المفترض أن يكون هو الضحية، وأن أكون أنا المعتدية عليه بالقوة. كانت تلك لعبته".

قالت يوكي: "سيدة هيل، هل يمكنك إثبات أن السيد كريستوفر هو صاحب فكرة هذه اللعبة؟".

فأجابت هيل: "كيف؟ لقد دار حوارنا في كافتيريا".

فقالت يوكي: "لديّ تسجيل السيد كريستوفر للعلاقة التي حدثت بينكما، وسنرسل نسخةً منه إلى مكتب السيد جيفتوس هذا الأسبوع. إنه شريط فيديو بالصوت يا آنسة هيل. يمكنك رؤية كل شيء وسماعه".

بعد مغادرة بريانا هيل وجيمس جيفتوس، ذهبت يوكي إلى مكتب لين. جلسا في مقعدين مناسبين ليرى كل منهما الآخر، محاطين برفوف الكتب، في مواجهة ساعة رُسم عليها وجه كلب بولدوج أحمر على الحائط خلف مكتبه. سألت يوكي: "ما رأيك في الدفاع؟".

قال لين: "إن هيل تتسم بالمصدقية، كما أنها متكلمة بارعة، ولكن دفاعها عن الاعتداء، وقولها إن مارك أعطاهها السيناريو، وإن أداءها كان وفتحاً لتوجيهاته، لم يكن إلا روايتها في مقابل روايته، فضلاً عن أننا لا نمتلك تسجيلاً لمناقشتها سيناريو اللعبة، وشريط الفيديو لا يُظهر ولا يروي سوى ما حدث في غرفة النوم فحسب، وحينها كان هذا الفعل يحدث".

سألت يوكي: "هل حقيقةً أنهما كانا على علاقة قبل الاعتداء تضر بهذه القضية؟".

قال باريزي: "ليس من الناحية القانونية، ولكنه يمكن أن يدفع المحلفين إلى التعجب من شكواه. وإذا لم تتمكن من الوصول إلى المزيد من الأدلة، فسنعتمد بشكل كامل على شريط الفيديو. لقد رفض، إلا أنها أبقَت المسدس موجهاً إليه. إنه يقول إنه كان مليئاً بالذخيرة، وهي تقول إنه كان فارغاً. لكل منهما قوله".

تابع باريزي قائلاً: "لكنها تطرح أسئلة جيدة؛ لماذا لم يتصل بالشرطة عندما استيقظ؟ لماذا انتظر أسبوعين للقيام بذلك؟ هذا ما ينبغي لنا محاولة التوصل إليه. إن رواية أنه حاول ابتزازها لا تروق لي. هل يبدو هذا واقعياً بالنسبة لك؟".

قالت يوكي: "هذه هي أول مرة أسمع فيها عن الابتزاز. سأسأله".

فقال لين: "ما لم يصنع ذلك كتابةً، فلن يكون هذا إلا روايتها في مقابل روايته".

أومأت يوكي برأسها متفقة معه، ثم قالت: "لديهما زملاء مشتركون فيما بينهما، ولقد أجريت مقابلة مع ثلاثة أشخاص في شركة آد شوب. سأقوم بمراجعة ملاحظاتهم مرة أخرى".

عادت يوكي إلى مكتبها وأعدت ملاحظات حول لقاءها مع بريانا هيل. بدت هيل صادقة، لكن يوكي كانت قد شاهدت الفيديو؛ حيث رفض مارك كريستوفر ما تقوم به، لكن بريانا هيل لم تتوقف. وهذا هو ما يهم من وجهة نظر القانون.

الفصل 9

في الثامنة إلا ربعاً من صباح يوم الجمعة، وقد كان يوماً ضبابياً، أوقفت سيارتي من طراز إكسبلورر في موقف للسيارات يعمل طوال اليوم في شارع بريانت على الجانب الآخر من مقر قيادة الشرطة؛ حيث أعمل في قسم جرائم القتل.

عبرت الشارع من خلال الفواصل بين السيارات، ورحت أقفز على السلم إلى المدخل الرئيسي للمبنى الجرانيتي ذي اللون الرمادي، الذي لم يكن يضم قسم شرطة سان فرانسيسكو في المنطقة الجنوبية فحسب، ولكنه يضم أيضاً مكتب المدعي العام، والمحاكم البلدية، والسجن، وفرقة الدراجات النارية. كنت على وشك الإمساك بالمقبض الفولاذي للباب الأمامي الذي يتكوّن من الفولاذ الثقيل والزجاج، ويؤدي إلى مقر قيادة الشرطة عندما سمعت أحدهم يناديني، قائلاً: "أيتها الرقيب؟ أيتها الرقيب ليندسي بوكسر".

التفتُ، فرأيت امرأةً في منتصف العمر، ذات شعر أشقر يتخلله الشيب، كانت تلبس كنزة صوفية متسخة بقلنسوة، وسروالاً فضفاضاً من الجينز، تسرع الخطى نحوي. لم أكن مندهشة من معرفة الناس إياي، فقد كانت قضيتي الأخيرة قضية مدوية، قام فيها قاتل مختل بتفجير أحد المتاحف؛ ما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات، بمن فيهم زوجي. بعد مرور أسابيع على هذا التفجير، وطوال فترة محاكمة ذلك المجرم، كانت صورتي تتصدر الصفحات الأولى

لصحف سان فرانسيسكو، والأخبار المحلية. ظلت ذكريات تلك الجريمة التي لا توصف تهز الرأي العام بعد ذلك بعدة أشهر.

بدا من خلال ما ترتديه تلك المرأة أنها إحدى المشرّعات، وقد كان في جيبها بعض العملات الباقية من ورقة فئة عشرة دولارات، فأخرجت بعضها، ولكنها أزاحت يدي بعيداً.

قالت لي: "لا أحتاج إلى المال - شكراً لك - إنني في حاجة إلى مساعدتك أيتها الرقيب. أود الإبلاغ عن جريمة قتل".

نظرت إليها؛ كانت طريقته الواثقة التي تتحدث بها أشبه بافتتاحية حلقة قديمة من مسلسل *Murder, She Wrote*، لكن كان يتعين عليّ أن آخذ كلامها على محمل الجد، فقد كانت المرأة بائسة، وأنا شرطية.

كنا نسد مدخل المقر. كان المحامون والموظفون وغيرهم من رجال الشرطة يحاولون المرور من جانبنا، بعضهم فعل هذا بوقاحة، والبعض الآخر باستعجال، فتتخّيت جانباً. سألتها: "ما اسمك؟"

أجابت قائلة: "ميلي كوشينج. وأدفع ضرائبي".
تفاوضت عن هذا الأمر. إذا كانت تعيش في سان فرانسيسكو، فسيكون لديها الحق في طلب المساعدة.

قلت لها: "ما المعلومات التي لديك عن جريمة القتل تلك؟"
فردت قائلة: "حسناً، لم أر الجريمة تحدث أمام ناظري، ولم أر جثة الضحية، لكنني كنت أعرفه. لم يكن جيمي دولان هو الشخص الأول الذي أردت قتيلاً في الشارع، ولن يكون الأخير أيضاً".

هل كانت ميلي كوشينج تتحلى بعقل سليم؟ لا أستطيع الجزم بذلك.
قلت لها: "أعرفين؟ تبدأ المناوبة الصباحية الآن، وستكون غرفة الفريق صاخبة، ولذا فلنذهب إلى مكان آخر يمكننا التحدث فيه".

الفصل 10

اصطحبت ميلي إلى كافييه روما - سلسلة صغيرة من متاجر القهوة في شارع بريانت، الموجود في نهاية المجمع السكني الطويل المقابل لمقر قيادة الشرطة. وجدنا حجرة صغيرة بالقرب من النافذة الزجاجية، ودوّنت النادلة طلباتنا؛ القهوة لميلي والشاي والخبز المحمص الجاف لي.

قلت لها: "ميلي، اطلبي ما تشائين".

فاستجابت لما قلته، وطلبت البيض والخبز المحمص، والبطاطس والسجق، واللحم المقدد. ضحكت قائلة: "أعتقد أن هذا الأكل سيسبب جوعي حتى عطلة نهاية الأسبوع".

عندما غادرت النادلة الطاولة، طلبت من ميلي أن تخبرني بكل ما تعرفه عن جريمة القتل التي أتت بها إلى مقر قيادة الشرطة هذا الصباح لتبحث عني.

استندت إلى الطاولة الصغيرة، وشرعت تسرد قصتها.

فقالت: "وقعت الجريمة خارج ميدان والتون". كنت أعرف المتنزه جيداً. فقد كان في الحي المالي، ولا يبعد كثيراً عن محيط قسم المنطقة الجنوبية. قالت ميلي: "حدثت الجريمة في وقت مبكر جداً من صباح يوم الاثنين. تم إطلاق النار على هذا الرجل اللطيف جيمي دولان على الرصيف في شارع

فرونت - هنا؛ وأشارت وهي تنقر على منتصف صدرها: "طلقتان وانتهى الأمر".

سألتها: "كيف علمت بهذا الأمر؟".

فأجابت ميلي قائلة: "قد لا يخطر ببالك ما سأقوله لك، لكننا مجتمع شديد الترابط. تم إطلاق النار على جيمي في الرابعة والربع صباحاً، أو نحو ذلك، وبعد ثلاث ساعات ذاع الأمر في الشارع، وذلك من خلال تداول الحديث فيما بيننا، وعدد قليل جداً من الهواتف المحمولة كما تعلمين".

"مجتمع؟"

فردت قائلة: "مجتمع المشردين. إنه مجتمع مؤقت بالنسبة إلى البعض، ولكنه طريقة حياة دائمة بالنسبة إلى آخرين. المقصود هو أن كلاً منا يعرف الآخر، ويطلع بعضنا بعضاً على كل شيء؛ حيث نتبادل الأخبار في مراكز الإيواء والأماكن التي نذهب إليها في الشارع".

جاء الفطور، والتهمته ميلي.

استأذنتها بينما هي منهمكة في تناول الطعام لإجراء اتصال بشريكي ريتش كونكلين، لإخباره بأنني قد تأخرت، ولكنني سأحضر في وقت قريب. عدت إلى مقعدي، وأضفت السكر إلى كوب الشاي. كانت ميلي قد تناولت قدرًا كبيرًا من البيض المخفوق.

قلت لها: "ميلي، هل تم استدعاء الشرطة؟"

قالت: "ما سمعته هو أنهم جاءوا، لكنهم لم يستقصوا قط أرجاء المكان، ولم يفعلوا شيئاً سوى الانتظار حتى وصول عربة نقل الجثث. إن جيمي يستحق أكثر من أن يتم دسه في صندوق، فهو يستحق العدالة. لقد كان الرجل شاعراً؛ شاعراً متمكناً، بل كان أستاذاً في الجامعة قبل أن يفقد صوابه، ولكنه بالنسبة إلى الشرطة، ما هو إلا حثالة لا قيمة له".

قلت بنبرة حزينة: "يؤسفني سماع ذلك"، ثم طلبت من ميلي متابعة كلامها.

قالت ميلي: "كما قلت لك سابقاً، إن حوادث إطلاق النار كهذه تحدث في كل مكان. كان جيمي واحداً من أناس كثيرين قُتلوا لا نعرف عددهم حتى الآن،

وأقول لك أيتها الرقيب إن وجودي معك هو أكثر اللحظات التي شعرت فيها بالأمان خلال عام".
"عام؟"

قاومت رغبتني في تمرير يدي عبر الطاولة، والإمساك بيديها. حتى لو كان ما تقوله محض أوهام، فأنا أصدقها.

عندما تم رفع ما على الطاولة، شكرتني ميلي على إعادة ملء كوب القهوة، وأكملت حديثها من حيث انتهت. شعرت بأنها انتظرت وقتاً طويلاً، حتى يصفي إليها أي إنسان ويساعدها.

قالت ميلي: "إنه أمر بشع. لا أستطيع أن أكون دقيقة بشأن كل من قُتلوا، لكن يمكنني أن أحصي ثلاثة حوادث قتل أخرى أيتها الرقيب بوكسر، ولم يتم التحقيق في أي منها بشكل صحيح. رأيت صورتك في الصحيفة بعد وقوع التفجير، وشعرت بشيء ما تجاهك؛ شيء أشبه بالصلة بيني وبينك".
عندما نهضنا للمغادرة، أخبرت ميلي بأنني سأتابع الأمر، وأعطيتها بطاقتي.

وسألتها: "هل لديك هاتف؟"

قالت: "أحياناً أنسى أن أشحنه بالكهرباء"، لكنها سحبت هاتفاً قديماً قابلاً للطلي من جيبتها، وأررتني إياه.

أرغمته على أخذ بعض العملات الورقية، وأخبرتها بأنني سأتحرى قضية جيمي دولان. ودفعت الحساب، واتجهت عائدة إلى مقر قيادة الشرطة.
فكرت في ميلي وأنا في طريقي. كانت فصيحة في كلامها. بدا أنها على قدر من التعليم وسلامة العقل. لقد كانت هي وقصتها مقنعتين.
تساءلت كيف انتهى بها الحال إلى الشارع.

وبينما كنت أضع السلالمة إلى مقر قيادة الشرطة، شعرت بالدوار. كنت قد كذبت على ميلي عندما قلت إنني تناولت وجبة الفطور. كنت قد تناولت قهوتي، وقبّلت أسرتي، وغادرت المنزل فحسب، حيث كنت أنوي تناول فتجان آخر من القهوة على مكتبي. بصراحة، لم أكن أشعر بالجوع، وهذا لم يكن

طبيعياً بالنسبة إليّ. استقلت المصعد إلى الطابق الرابع، ودخلت قاعة فرقة مكافحة جرائم القتل.

بعد أن أقيت التحية على كونكلين، ذهبت إلى غرفة الاستراحة، وتناولت الكعكة الأخيرة في الصندوق. كان شخص ما قد اقتنص قطعة منها، ولم يكن ذلك يعني شيئاً بالنسبة إليّ.

كانت كعكة مغطاة بالشيكولاتة ومحشوة بكريمة الشيكولاتة، وهذا أكثر نوع أفضله، فقضمتها، وكانت طيبة المذاق.

الفصل

11

كانت الغرفة المخصصة لفرقة مكافحة جرائم القتل عبارة عن قاعة مربعة رمادية الجدران، وبداخلها كان موظف الاستقبال جالساً خلف الباب مباشرة، أما مكتب رئيسنا الزجاجي فيقع في الركن الخلفي، وله نافذة تطل على الطريق العام. وفي الوسط، على جانبي الممر الضيق الواقع في المنتصف، توجد مجموعة من المكاتب يستخدمها محققو جرائم القتل الآخرون. لقد ترددت بعض الأقاويل عن انتقالنا إلى مقر جديد خلال هذا العقد، وآمل أن يكون الأمر أكثر من مجرد شائعة.

كنت أنا وكونكلين نحتل مكتبين أحدهما في مواجهة الآخر في الجزء الأمامي من القاعة، وكانا يقعان على مسافة متساوية بين المدخل وغرفة الاستراحة. خلعت سترتي، وألقيت بها على ظهر الكرسي، وهويت إلى المقعد. قال كونكلين: "لديك بعض الشيكولاتة هنا".

وأشار إلى الجانب الأيمن من فمه.

تنهدت، وأمسكت مندبلاً، ومسحت مكان الشيكولاتة حسبما وصف لي.

سألته: "هل أزيلت بالكامل؟"

نعرف أنا وكونكلين أحداً الآخر منذ سنوات. كان ضابط دورية، وقد أخبرني بأنه يريد أن يكون في قسم مكافحة جرائم القتل، ومن ثم عندما أعيد

تشكيل المناصب في قسمنا ، حصل شريكي السابق وارن جاكوبي على ترقية ، فأصبحنا أنا وريتش كونكلين شريكين .

اشتهر كونكلين في مقر قيادة الشرطة بأنه المحقق الوسيم؛ فهو شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره، ذو عينين بنيتي اللون، وشعر بني، حسن المظهر والسلوك؛ ويمكن إجمال القول بأنه الفتى الأمريكي المثالي. إن كلا منا يحب الآخر، مثل الأشقاء دون تنافس، فكان كل منا يعزز نقاط قوة الآخر، ويدعمه في نقاط ضعفه .

أما في مواقف المواجهة، كالاستجواب مثلاً، فأكون أنا من يتسرع في الحكم على الأمور، أما ريتشي، فيكون هو "الشرطي الطيب" الذي ينصحني بأن أتمهل. إنه جذاب؛ وبخاصة مع النساء. إنهن يثقن به بمجرد رؤيته .

أشار كونكلين بإبهامه إلى أن الأمور على ما يرام، بعدما عاين مكان الشيكولاتة على جانب فمي، وقال: "هل ستخبريني بفتورك الغامض؟".

كانت الهواتف ترن، وكان التلفاز الذي يعلونا منخفض الصوت، بدرجة كبيرة، وكان صوت زملاء يعلو صوت الضوضاء المحيطة .

فقلت: "لقد لاحقتني امرأة مشردة اسمها ميلي كوشينج في أثناء دخولي من الباب. وأرادت أن تخبرني بأن مجموعة من الأشخاص المشردين قد لاقوا مصرعهم بطلقات نارية على مدار العام الماضي، أو نحو ذلك، وأن الشرطة لم تحرك ساكناً حيال هذا".

قال ريتش: "إنني لم أسمع بذلك من قبل".

فقلت له: "تم إطلاق النار في محيط المنطقة المركزية، وهذا هو السبب".

قال رفيقي: "يا إلهي! هذا لا يبشر بالخير".

يقع القسم المركزي لمكافحة جرائم القتل، والمسئول عن المدينة كلها، هنا ضمن قسم شرطة المنطقة الجنوبية، في حين يعمل ذلك القسم الأثري خارج نطاق قسم الشرطة المركزي، وكان ذلك نتاج إعادة تقسيم الدوائر قبل فترة عملي. ونظراً إلى أنه يُطلق عليه رسمياً فريق التحقيق بالقسم، فقد كان القسم المركزي لمكافحة جرائم القتل يشارك في عمليات التحقيق الخاصة بمنطقة نفوذ، والتي تحدث خلال المناوبة الليلية .

هذا جيد بالنسبة إليّ. يعلم الله أن لدينا هنا في مقرنا ما يكفي من

الجرائم .

أخبرت رفيقي بما قالته ميلي كوشينج؛ بأن هناك رجلاً يدعى جيمي دولان قد تم إطلاق النار عليه في الساعات الأولى من الصباح في شارع فرونت. وبما أنني لم أسمع بأي عمليات قتل للمشردين في محيطنا -ولو كان هذا قد حدث لكنت سأعرف- فقد يعني ذلك فقط أن جميع عمليات إطلاق النار هذه قد حدثت في نطاق القسم المركزي.

اختتمت حديثي قائلة: "لقد وعدت ميلي بأن أتحرى عن كل ما قالته عن عمليات إطلاق النار المتكررة على المشردين، ولكن لن أقوم بأية اعتقالات". كان ريتش بالفعل ينقر على لوحة مفاتيح الحاسوب الخاص به، بحثاً عن تقرير بشأن جريمة قتل خارج ميدان سيدني جي. والتون.

قال: "لقد وجدتها؛ الضحية هو جيمس دولان، رجل أبيض البشرة خمسيني أصيب بطلقتين في صدره في نحو الساعة الرابعة صباحاً. لم يكن هناك شهود على إطلاق النار. ولا يزال التحقيق مستمرًا. توجد جثته في مشرحة مستشفى مترو".

قلت: "هذا هو الرجل. مَنْ تم تكليفه بهذه القضية؟"

قال لي: "الرقيب جارث ستيفينز والمحقق إيفان موران. لا أعرفهما، فهل تعرفينهما أنت؟"

فأجبت قائلة: "أعرف ستيفينز؛ فهو في ذلك المنصب منذ خمسة وعشرين عامًا".

قال كونكلين: "يعمل ستيفينز وموران في المناوبة الليلية".

اتصلت بالرقيب ستيفينز قبل أن أسجل انصرافي أنا وكونكلين ذلك اليوم، وتم إيصالني بهاتف مكتبه في القسم المركزي. لقد عرف اسمي، وقال إنه كان يعمل مع والدي مارتني بوكسر في الماضي. كان أبي شرطياً سيئ السمعة، كما كان أسوأ زوج وأب، ولكنني تجاوزت تعليقه بعبارة "هل هذا صحيح؟".

قلت: "أيها الرقيب، هل تحقق في إطلاق النار الذي وقع في ميدان والتون؟"

فأجابني قائلاً: "أجل. تلقى هذا المشرّد طلقتين في صدره، فأردي قتيلاً على الفور. لماذا تودين معرفة ذلك؟".

فقلت له موضحةً: "قابلت إحدى المواطنات، وقالت لي إنه قد تكون هناك عدة حوادث مثل هذه. فهل هذا صحيح؟".

سألني وهو يجيب سؤالي بسؤال آخر: "هل تشبهين في تورط أحد في هذه الجريمة؟".

قلت: "لا".

قال: "إذن، لا تقلقي بشأن هذا أيتها الرقيب. فأنا وموران نتولى أمر هذه القضية. لقد كان من اللطيف أن أحادثك".

ثم أغلق الهاتف.

وضعت السماعة في مكانها، وقلت لكونكلين: "لقد صدني ستيفينز".

قال كونكلين: "هذا هو عهد رجال الشرطة المخضرمين، فهم لا يحبون

الإطالة في الحديث".

كان يراودني شعور سيئ تجاه هذا الموضوع؛ حيث شعرت بأن الأمر لم

يكن مجرد أنه ضابط شرطة مخضرم فظ المعاملة، ولكن ربما كان لديه سبب

ليصدني بهذه الطريقة، وربما يكون هناك شيء لا يريدني أن أعرفه.

انضم إلى مكتبة اضغطا اللينك

t.me/t_pdf

الفصل

12

كانت يوكي منكبّة على الحاسوب الخاص بها، تعيد قراءة نصوص مقابلاتها مع بعض زملاء مارك كريستوفر من شركة آد شوب.

وكان باريزي قد حذرهما من أن قضيتهما تستند إلى حد كبير إلى شريط الفيديو، وقد وافقته هي على ذلك؛ حيث كان التسجيل قوياً. فكرت يوكي في أنه إن كان هذا صحيحاً، فإن المدعي العام يمكنه الحصول على قرار اتهام من هيئة المحلفين الكبرى بمنتهى السهولة؛ لأن فيديو الاعتداء على مارك كريستوفر لن يجعلهم يبذلون أي جهد في هذه القضية.

لا شك في أن بمقدورها الحصول على قرار اتهام من هيئة المحلفين الكبرى؛ وإذا ذهبوا إلى المحاكمة، فإن شريط الفيديو لا بد أن يكون ضمن الأدلة، ويجب إظهاره لهيئة المحلفين.

سيحاول جيفتوس استبعاد شريط الفيديو من القضية. وبهذه الطريقة، إذا وقفت هيل على المنصة، فستسمع هيئة المحلفين كلتا الروايتين عن الواقعة. وإذا وافق محلف واحد فقط على أن الاعتداء قد تم التخطيط له، فستثبت براءة بريانا هيل من هذه الجريمة.

كان على يوكي تقديم المزيد من الأدلة لدعم قضيتها، إذا تم استبعاد الفيديو، لكن كيف؟

لم يكن أي شخص آخر يوجد في الغرفة مع هيل وكريستوفر. وقد قام رجال الشرطة بتصوير آثار كدمات بسيطة على معصمي مارك وكاحليه، لكن على ما يبدو، لم يخبر مارك أحدًا بأنه تعرض للاعتداء إلا بعد مرور أسبوعين على الواقعة.

وتساءلت الآن عما إذا كان هناك أي شخص آخر أقام مع بريانا هيل علاقة يمكن أن تسمى اعتداء. وعندما أعادت قراءة نصوص المقابلات، كانت تبحث عن شيء ربما يكون قد فاتها، أو تعليق كان ينبغي لها أن تحقق فيه، أو قول مر أمامها مرور الكرام، ولم تلق له بالأل.

أخرجت نسخة لمقابلتها مع كبير المخرجين الفنيين لايل بيفانز، الذي كان في الثانية والأربعين من عمره، وكان يرتدي نظارة ذات إطار أحمر اللون، وقميصًا منقوشًا غير مهندم فوق بنطاله الجينز، وكان طويل الشعر، وتفوح منه رائحة التبغ. وكان يبدو أنه يستمتع بمقابلة مساعدة المدعي العام، وكان على استعداد لقضاء الكثير من الوقت معها حسبما يسنح لها وقتها.

كانت قد أجرت مقابلة معه؛ لأنه كان يتعامل مع كل من كريستوفر وهيل مؤخرًا، بشكل متكرر.

أبرزت يوكي الأجزاء ذات الصلة من النص باستخدام قلم ملون، بما في ذلك الجزء الذي أخبرها فيه بيفانز بأن بريانا هيل كانت جذابة، وصعبة الإرضاء .. "إنها قنبلة من الجاذبية". على حد قوله

يوكي: السيد بيفانز، هل استخدمت السيدة هيل إيماءات غير لائقة لإدارة موظفيها أو استغلالهم؟

بيفانز: أود أن أقول إنها امرأة مكتملة الأنوثة، لكنها تتمتع بحزم رجولي يمكنها من أداء العمل على أكمل وجه. عندما تنظر إليها، لا تفكر في غير جسدها، كما أنها تحمل مسدسًا. وهذا مثير أيضًا.

يوكي: إنك تقول إنك سمعت اتهام مارك كريستوفر لها بالاعتداء عليه، فما رد فعلك إزاء ذلك؟

بيفانز: هل تسأليني إن كنت أعتقد أنها يمكن أن تفعل ذلك أم لا؟ نعم، أراهن بكل ما أملك على هذا، وأثق بأنها كانت تسيطر عليه تمامًا.

يوكي: هل سبق أن رأيتها تطلب مطالب غير لائقة من مارك كريستوفر؟
بيفانز: كانا يتقابلان. أنت تعلمين ذلك، صحيح؟ لذا، أنت تسألينني إن كنت
رأيتها تضربه على مؤخرة ظهره ذات مرة مثلاً؟ أجل. بالتأكيد، رأيت ذلك.

فتحت يوكي النص التالي، المقابلة مع بيل كيلبي، الرئيس التنفيذي لشركة
آد شوب، ورئيس بريانا هيل. تذكرت أن ملابس كيلبي كانت رمادية اللون،
وقصة شعره تقول إن ميوله جمهورية، وتاريخ عمله يقول إنه كان يعمل في إدارة
الحسابات، أي أنه لا يتسم بالإبداع. وكانت علاقة بريانا هيل به عبارة عن
علاقة إدارية غير مباشرة. كان قد اتخذ القرار الأخير بتعيينها، ثم أجبرها
على التنازل عن منصبها بعد الحادثة.

كيلبي: لم أكن أريد أن أوقفها عن العمل، لكن هذا الوضع يسبب لنا التشتت؛
حيث لا يريد عملاؤنا إجراء أي تواصل معها بعد ما حدث.

يوكي: كيف تصف قيمتها بالنسبة إلى الشركة؟

كيلبي: كانت ممتازة. تعمل عملاً جاداً، وتلتزم بالقيم المؤسسية، وتقدم
عملاً رائعاً. أنا لا أعرفها شخصياً؛ لذا هل هناك سؤال آخر؟

يوكي: قاربنا على الانتهاء. هل كانت هناك أية شكاوى من كونها متنمرة أو
عدوانية مع موظفي الوكالة؟

كيلبي: سمعت بعض الثرثرة في الممرات، ولكنني اعتبرتها تحيزاً ضدها
كامرأة؛ حيث كانت امرأة جميلة في موضع سلطة، ولكن لم تأتني أية
شكاوى بشكل رسمي.

ثم فتحت يوكي نص المقابلة التي أجرتها مع ماريا كورتيس مساعدة قسم
الإنتاج. وكانت كورتيس ترتدي سروالاً ضيقاً من الجينز، وقميصاً أسود،
وحذاء طويل الرقبة ذا أربطة، وكان لديها وشم على يديها ورقبتها. وإذا كان
كيلبي هو آخر من يعلم إذا ما كانت هيل قد اقترفت جريمة التحرش أم لا،

فإن كورتيس من المفترض أن تكون الأولى؛ لأنها كانت تعمل تحت الإشراف المباشر لهيل، وكانت هي الشخص المسئول عن فريق الإنتاج كله.

كورتيس: بريانا شخصية صارمة، ويجب أن تكون كذلك. ويمكنني القول إنها ليست موضع اتهام. الرجال يعجبون بها، وهي كذلك. إنهم يتوددون إليها أيضاً، لكنها صادقة وطيبة القلب.

يوكي: هل تحبينها؟

كورتيس: أجل، وأحب مارك أيضاً.

يوكي: ما رأيك في الاتهام الموجه إلى السيدة هيل؟

كورتيس: أود أن أقول إن هذا كله سوء فهم.

يوكي: أشكرك سيدة كورتيس، وأقدر وقتك.

اتصل باريزي بيوكي على رقمها الخاص، وقال لها: "اعتقدت أنك ما زلت هناك".

فقالت: "إنني أراجع ملاحظاتي الآن، ولديّ مقابلة أخرى في غضون خمس دقائق يمكن أن تكون حاسمة. وستتشكل لديّ وجهة نظر في الصباح".
فقال المدعي العام: "سأكون على أتم الاستعداد لسماعها".

الفصل 13

كان بول بيتس في نحو الثلاثين من عمره، نحيف الجسم، لديه شعر خفيف ولحية كثة، وكان مظهره العام طيباً ولطيفاً. صافحها قائلاً: "أنا بولي".

اقترحت عليه احتساء القهوة، ولكن بيتس طلب صودا البرتقال. قالت ضاحكة: "قهوة أو ماء، هذا هو ما لدي. ولك الاختيار." قال: "سيكون الماء رائعاً". قالت: "انتظر لحظة واحدة".

اتجهت إلى المطبخ، وأخرجت زجاجة ماء من الثلاجة، وعادت بها إلى مكتبها.

قالت مبتسمة، وهي تمرر الزجاجة إلى بيتس: "مياه من النوع الفاخر، أعتقد أنها استُخرجت من قلب نهر جليدي، أو ربما تكون من وادي هيتش هيتشي؛ أنا لا أعرف حقاً".

ابتسم ابتسامة عريضة، وشكر يوكي، ثم أرته جهاز التسجيل. قالت له: "سأقوم بالتسجيل. هل لديك مانع من ذلك؟". فأجابها قائلاً: "على الإطلاق".

أدارت يوكي جهاز التسجيل الصغير. كان بيتس مرتاحاً في جلسته أمامها، ثم مد ذراعه إلى المكتب، وأدار إحدى الصور المؤطرة.

قال بيتس: "رجل حسن المظهر، هل هذا زوجك؟".

سحبت يوكي الصورة من يده، وأعادتها إلى أسفل مصباح مكتبها، ثم قالت له: "فلنتحدث عنك إذن".

قال: "إذا كان من الضروري، فلنفعل".

كان بول بيتس قد قدم من مدينة سبوكين إلى سان فرانسيسكو قبل خمس سنوات. لديه صديقة حالياً تدعى إيمي، وكانا يتشاركان تربية كلب أنقذاه يسمى بوسكو. وبيتس كان مؤلف الإعلانات في شركة آد شوب، وقد فاز بجائزة العام الماضي عن تدشينه حملة إعلانات سكيبرو لطعام الكلاب، وكان يعرف مارك، لكنهما لم يتقابلا خارج العمل من قبل.

قالت يوكي: "بولي، أحتاج إلى أن أسألك عن بريانا هيل".

فقال: "حسناً، فلنبدأ".

سألته: "هل أخبرك مارك بأنها اعتدت عليه؟".

فأجاب قائلاً: "لا، لم أسمع بهذه القضية إلا عندما بدأت الشرطة إجراء مقابلات مع الموظفين في الوكالة".

ثم سألته: "وما الذي جال في خاطرك عندما سمعت أن هناك اعتداءً مثل هذا؟".

قال: "أحاول تجاهل الشائعات والصراعات التي تحدث داخل الشركة، ولم أعرف قط أية فائدة قد تعود على أي منهما".

قالت يوكي بابتسامة: "تفكير رائع، لماذا في رأيك أرادني مارك أن أتحدث إليك؟".

فأجاب قائلاً: "ربما لأنني كنت ألتقي بريانا قبل معرفة إيمي، وقبل أن يلتقيها مارك أيضاً".

سألت يوكي: "هل يمكن أن تخبرني بعلاقتك مع بريانا؟".

قال بيتس: "ليس لدي الكثير لأقوله، فلم أخرج معها سوى مرتين فحسب".

سألته: "هل جمعتك بها علاقة جسدية؟".

"يا إلهي! هل تودين مني التحدث عن ذلك؟".

"رجاءً".

تجهم وجهه، وبدا الضيق على ملامحه.

قال: "ماذا سيحدث إذا قلت لك؟ ستطلبين مني الشهادة، أليس كذلك؟".
قالت بوكي: "بول، لا أستطيع أن أصرح بذلك في هذه اللحظة. قل لي
ما حدث معك أنت وبريانا هيل. إنك في مكتبي بمحض إرادتك، وأنت هنا
لتساعدني، ولكنك لست مطالباً بالتحدث إليّ إلا إذا ارتكبت جريمة. هل
ارتكبت جريمة؟".

فأجاب قائلاً: "بالطبع لا، إلا إذا كان الخروج مع شخص مريض نفسياً
يعد جريمة".

"أتقصد أن بريانا هيل مريضة نفسياً؟".

بدأ بول بيتس يهز رأسه، ثم قال: "اسمعي، إنني لا أعرفك، وهذا أمر
مخرج لم أخبر به أحداً قط، ولا أريد أن أخبر به أي شخص آخر، مهما كان
السبب".

سألته: "ماذا حدث يا بولي؟ هل كانت تهددك؟".

فقال متلعثماً: "كان الأمر ... مرعباً".

قالت بوكي: "كلي آذان صاغية".

مد بيتس ذراعه، وضغط على زر التوقف في جهاز التسجيل. لم يكن أمام
يوكي إلا السماح له بفعل ذلك.

ثم قال لها: "سأخبرك، ولكنني لن أشهد بذلك".

فقالت له: "حسناً، حسناً بولي. أخبرني فحسب".

الفصل 14

كانت يوكي ومارك كريستوفر يستقلان المصعد إلى الطابق الرابع في دار قضاء سيفيك سنتر، حيث ستقدم إلى هيئة المحلفين العليا قضيتها خلال الدقائق العشرين التالية.

وكانت جلسة استماع هيئة المحلفين العليا عبارة عن جلسة تجريبية للمدعي، حيث ستقدم يوكي القضية ضد بريانا هيل، وسيدلي شهودها المعدودون بشهاداتهم، وستُقدّم أدلتها. وكل هذا سيتم بسرعة كبيرة، وفي سرية تامة.

لن يكون هناك قاضٍ، ولا متهم، ولا محامون آخرون. وستكون يوكي مسئولة بشكل كامل عن هذه القضية. سيسير الأمر على عكس ما يسير مع هيئة المحلفين الثانوية، التي يجب أن يقتنع فيها المحلفون اقتناعاً تاماً لا يدع مجالاً للشك، بينما يجب على لجنة المحلفين العليا - أو اثني عشر من تسعة عشر منهم - فقط إيجاد سبب وجيه لتكون بريانا هيل قد اعتدت على مارك كريستوفر.

فإذا وجدوا سبباً وجيهاً، فسيوجهون الاتهام، وستقدم القضية إلى المحاكمة.

كان الضغط كبيراً على يوكي، وعلى مارك.

بينما كان لين باريزي يبدي ثقته في يوكي دائماً، فقد خسرت قضايا كبيرة، ولم يكن السبب في معظم تلك الخسائر خطأ ارتكبه، أو عدم استعداد منها، أو ضعفاً في مهاراتها؛ ففي إحدى المرات، انتحر شاهد ذو أهمية بالغة في الدعوى القضائية؛ وفي مرة أخرى، شعرت إحدى الشهود بالارتباك في أثناء وقوفها على المنصة، وغيّرت شهادتها؛ وفي إحدى الحالات، فاجأ الدفاع المحكمة بشاهد غير متوقع، فوجّه بذلك ضربة قاسية إلى مرافعة الادعاء.

ومع ذلك، فقد حققت يوكي العديد من الانتصارات المهمة. وعلى الرغم من أن باريزي كان متشككاً في قضية هيل، فإنه سمح لها بالذهاب إلى هيئة المحلفين الكبرى، فقد كانت متأكدة أنها كانت على حق في كفاحها في هذه القضية.

تأرجح المصعد، وتوقف عند الطابق الثالث. خرج الركاب، وحل محلهم آخرون، تكسوا في داخله، وبمجرد إغلاق الأبواب، واصل المصعد صعوده.

كان مارك كريستوفر واقفاً إلى جانب يوكي، يرتدي بذلة زرقاء اللون وربطة عنق زرقاء منقوشة. وكان قد حلق شعره ولحيته حديثاً. وكانت يوكي ترتدي بذلة زرقاء تشبه إلى حد كبير تلك التي كان يرتديها مارك، لكنها لم ترتدِ ربطة عنق، بل قلادة من حبات المرجان الفاتحة، أعطاهها برادي إياها هدية العرس. وعلى عكس حال يوكي، بدا مارك فاقداً الحس تماماً.

اشتبهت يوكي بأنه قد ابتلع حبة أو اثنتين من عقار زاناكس المهدئ. ولو كان قد فعل ذلك، فإنه يكون قد ارتكب خطأ؛ حيث كانت يوكي تحتاج إليه متحفزاً من أجل إحياء قصة الاعتداء ثانيةً أمام هيئة المحلفين. كان عليه أن يبدي مشاعره، وأن يكون قادراً على وصف الآثار المُدمرة التي لحقت به جراء ما وقع عليه.

أرادت يوكي أن تسأله مرة أخرى إذا كان يشعر بأنه على ما يرام أم لا، ولكن في هذه المرحلة لم تعد للأمر أهمية.

إذا لم يقل مارك في الدقائق القليلة التالية: "لقد غيرت رأيي، وأود إسقاط التهم الموجهة إليها"، فإن العرض سيستمر. كانت مستعدة، ولم تكن تأمل إلا أن يكون مارك مستعداً أيضاً.

انفتحت أبواب المصاعد في الطابق الرابع. خرج يوكي ومارك من المصعد، وسارا في الممر نحو قاعة هيئة المحلفين العليا.

وكان شهودها الثلاثة الآخرون ينتظرون في الممر خارج باب قاعة المحكمة.

كانت فيليس تسيس، ضابطة الاعتقال في القضية، ترتدي زيها الرسمي، بينما كان بول بيتس، مؤلف الإعلانات الذي تقابل مع بريانا هيل مرة واحدة، يرتدي الجينز، ويبدو على ملامحه الذعر، أما فرانك بيلوت - الخبير التكنولوجي الذي كان مسؤولاً عن عرض شريط فيديو الاعتداء على المحلفين، ويشهد على صحته - فقد كان حضوره هادئاً، كما توّسمت فيه يوكي؛ حيث إنه الشاهد الخبير في هذه القضية.

أشار بيتس وكريستوفر، كل منهما إلى الآخر بإيماءات متبادلة. فتح بيلوت الباب الخشبي الثقيل ليوكي، ودخلت إلى قاعة هيئة المحلفين العليا. كانت عبارة عن قاعة محكمة حديثة الطراز تتكون من ألواح خشبية، وجص مطلي باللون الأبيض، تحت سقف مستعار مضاء بمصابيح الفلورسنت المدمجة في السقف.

لن يُستخدم مقعد القاضي الموجود في أحد أطراف القاعة، ولكن بدلاً منه تم إعداد طاولة خشبية ضخمة في مواجهة المحلفين. أخذت يوكي مكانها خلف الطاولة، وجلس شهودها الأربعة إلى جانبها.

تم تنصيب المحلفين التسعة عشر قبل شهر تقريباً، وقد استمعوا إلى مئات القضايا خلال ذلك الوقت، لكن يوكي كانت لا تزال متأكدة تمام التأكد أنهم لم يسمعو بمثل هذه القضية قط.

شعرت يوكي ببعض الهدوء؛ فقد كانت على أتم استعداد. كانت ستعرف في غضون فترة قصيرة إن كانت ستقدم "بريانا هيل" إلى المحاكمة بتهمة الاعتداء، أم لا.

الفصل 15

قدمت يوكي ملاحظاتها الافتتاحية الموجزة إلى هيئة المحلفين، وقد اختارت كل كلمة منها بعناية.

"قد يكون من الصعب تخيل قيام امرأة بإجبار شاب قوي على إقامة علاقة معها ضد إرادته.

تخيل الآن أن هذه المرأة هي رئيسته في العمل، وأنها تحمل مسدسًا في يدها، وأنها هددته بإطلاق النار، إذا لم ينفذ ما تطلبه. سيخبركم مارك كريستوفر الضحية في غضون بضع دقائق بالضبط بما حدث له، لكنني أريدكم أولاً أن تسمعوا من المحققة تشيس من قسم الجرائم الجنسية التي حققت في هذه القضية".

دعت يوكي المحققة فيليس تشيس، وطلب منها المتحدث باسم المحلفين أداء القسم، فاعتلت محققة الشرطة، البالغة من العمر أربعين عامًا، منصة الشهود، وكانت تبدو عليها ملامح الأمومة وكذلك الهدوء.

طلبت يوكي منها أن تخبر المحلفين كيف أصبحت منخرطة في هذه القضية. وأوضحت تشيس أن الضحية اتصل للإبلاغ عن اعتداء عليه، ثم جاء إلى مركز الشرطة للإفادة بأقواله.

وأضافت: "قال لي إنه تعرض للاعتداء. كان منفعلاً للغاية، وقال إنه كان خائفًا من أن تكون هناك عواقب في مكان عمله إذا أبلغ الشرطة عن هذا

الاعتداء. وأظهر لي ما يشبه آثار قيود، وكدمات على معصميه وكاحليه، تغير لونها إلى اللون البني الفاتح. كان ذلك متسقاً مع شكل الكدمات التي يمر عليها أسبوعان إلى ثلاثة أسابيع. وأخبرنا بأن الأمر قد استغرق منه بضعة أسابيع ليستوعب حقيقة أنه تعرض للاعتداء".

استطردت المحققة قائلة: "حققت أنا وشريكي في هذه التهمة. ولم يكن هناك شهود عيان على هذا الاعتداء، وهذا يحدث في جميع حالات الاعتداء تقريباً التي تعاملت معها في الخمس عشرة سنة الأخيرة، لكن في هذه الحالة كانت لدى الضحية كاميرا تجسس في شكل ساعة راديو على الطاولة الصغيرة بجانب سرير النوم، وبعد وقت قصير من بداية الهجوم، سجل الحدث".

قالت يوكي: "هل تساءلت لماذا كانت لديه هذه الكاميرا الخفية؟". فأجابت قائلة: "أوضح أنه اشتراها قبل سنوات عندما كان لديه شريك في السكن؛ حيث كان يشك في أن رفيقه في الحجرة كان يجلب النساء إلى المنزل، ويقيم علاقات معهن. أنكر رفيق الغرفة ذلك، وبعد أن أمسك به كريستوفر في حالة تلبس، لم يستخدم الكاميرا مرة أخرى حتى تلك الليلة. وبناءً على التسجيل، قمنا بعملية الاعتقال".

بعد شهادة تيشيس، دعت يوكي فرانك بيلوت، الخبير التكنولوجي بالشرطة. وقد عمل بيلوت مع قسم الشرطة في سان فرانسيسكو طوال عشر سنوات، وقد حصل على شهادة في الهندسة الكهربائية، وكان متخصصاً في علوم الحاسوب.

قال بيلوت إنه قام بمراجعة التسجيل الرقمي، وعلى الرغم من أن الإضاءة والصوت لم يكونا في أفضل جودة، كحال الكاميرات المخصصة لمراقبة مربيّات الأطفال، فإنه خلص إلى أن التسجيل لم يكن مفبركاً.

بعد مغادرة بيلوت القاعة، دعت يوكي بول بيتس، مؤلف الإعلانات في شركة آد شوب. فاعتلى بيتس المنصة. وتلملم وتتهد، وبدأ بشكل عام كأنه كان يتمنى أن يكون في أي مكان آخر غير منصة الشهود أمام هيئة المحلفين. لم يكن بإمكان يوكي أن تتحمل شعورها بالقلق حيال توتر بول بيتس، فقالت: "سيد بيتس، من فضلك أخبرنا بتجربتك مع بريانا هيل".

تمتم قائلاً: "سأكون أكثر راحة إذا أجيبت عن أسئلة، فلست متكلماً بارعاً".

فقالت له: "لا بأس سيد بيتس. يمكننا القيام بذلك بهذه الطريقة. هل التقيت مع السيدة هيل خلال شهر يونيو من هذا العام؟"
أجاب قائلاً: "خرجت معها مرة واحدة، وتناولنا العشاء."
سألته: "وماذا حدث بعد ذلك العشاء؟"

تحدث بيتس مباشرة إلى يوكي، وتجنب النظر إلى هيئة المحلفين.
"كنا في شقتي نهمُّ بيده علاقة محظورة. ازداد الأمر تطوراً، وتوترت بشدة. بدأت أشعر بالقلق بشأن احتمالية أن يُفصح أمر خروجي معها في المكتب. ولم أكن أعرفها جيداً على الإطلاق. قلت لها إنني يجب أن أتوقف."
فسألته: "ماذا حدث بعد ذلك؟"

فأجاب قائلاً: "أخرجت مسدسها من حقيبتها، وطلبت مني أن أخلع ملابسي، وقد كنت مرعوباً، وفي الوقت نفسه، أخرجت زوجاً من الحبوب، وطلبت مني تناولهما، فخمنت أن تلك الحبوب كانت منشطات."
في استجواب يوكي، وصف بول بيتس - على مضض - كيف نزع السلاح من يد هيل وركض من الطابق السفلي إلى القبو، وانتظر هناك حتى ظن أن الوضع آمن لخروجه.

سألت يوكي شاهدها: "هل أبلغت الشرطة بهذا الحادث؟"، بينما كان بيتس يتصبب عرقاً، ولم يعد ينظر إليها.
فأجاب قائلاً: "لا، لم أتصل بالشرطة أو أي شخص، بل اتصلت بي بريانا في وقت لاحق من تلك الليلة، وأخبرتني بأنها كانت تمزح فحسب، وأنتي قد أسأت فهم الأمر برمته".

سألته يوكي: "هل صدقتها؟"
فأجاب قائلاً: "لم يكن يعنيني سوى انتهاء الأمر فحسب".
قالت يوكي: "شكراً جزيلاً لشهادتك سيد بيتس، يمكنك النزول عن المنصة الآن".

سأل قائلاً: "هل يمكنني مغادرة قاعة المحكمة؟"
أخبرته يوكي بأنه يستطيع المغادرة، ثم استدعت مارك كريستوفر إلى المنصة.

الفصل 16

طلب رئيس هيئة المحلفين العليا من مارك كريستوفر أن يؤدي اليمين. وبعد أن أقسم، قالت يوكي: "مارك، أدرك أن هذا صعب عليك، ولكن هل يمكن أن تخبر المحلفين بما حدث لك تلك الليلة موضوع القضية". فرك الشاب راحتيه في أرجل سرواله، ثم أمسك بذراعي الكرسي، وبدأ يروي قصته.

قال مارك للمحلفين: "لقد كنت متيمًا ببريانا هيل، فقد كانت رئيستي في وكالة الإعلانات، وكنت أحبها حقًا، وكنا نلتقي لمدة شهرين قبل أن تقرّف ذلك الفعل الفظيع... عندما اعتدت عليّ".

سألت يوكي: "هل كنت أنتَ وبريانا على علاقة محظورة خلال الشهرين اللذين كنتما تلتقيان فيهما؟".

أجاب مارك قائلاً: "بالتأكيد، وكنت سعيدًا جدًا بعلاقتنا. لم أكن أظن أننا سنلتزم بعلاقة طويلة، ولكن كان بيننا الكثير من الأمور المشتركة، فقد كنا نعمل معًا، وكانت علاقتنا رائعة، أو على الأقل كنت أعتقد ذلك. شعرت بأننا دائماً في علاقة نابضة بالحياة، وأحببت أن أتعرف بها بطرق مختلفة".

تابع مارك: "ولكن بعد ذلك، شعرت بأن بريانا لم تعد مرتاحة نتيجة التفات الأنظار إلينا في العمل؛ حيث كان من حولنا يتغامزون بأننا ثنائي عاطفي، ولذلك بدأت تتجاهلني بعض الشيء في أثناء عملنا معًا".

أضاف: "طلبت من بريانا الخروج لتناول العشاء في إحدى الليالي بعد انتهاء العمل. كنت أرغب في التحدث إليها عن هذا الأمر، لكنني كنت أخشى أن تقول: "لقد انتهت علاقتنا"؛ لذا لم أثر هذا الأمر معنا. كنا نحسب الشراب في كافيتريا مطعم باناسيا. قلت شيئاً من قبيل: "فلنذهب إلى منزلي، ونأخذ قسطاً من الراحة"، فقالت: "ولِمَ لا؟". كنا نعود إلى شقتي بعد انتهاء لقائنا بشكل شبه دائم، فشقتي تقع أعلى التل، على بُعد مبنين سكنيين من المطعم".

ثم واصل مارك حديثه إلى هيئة المحلفين: "وهكذا ذهبنا إلى شقتي. خففت من ملابسني في غرفة المعيشة، ثم انتقلت إلى غرفة النوم، وألقيت بنفسي على السرير، فقد كان النعاس يغالبني. ظننت أن بريانا قد نادتي باسمي، ثم نادت اسمي مرة أخرى بصوتٍ أعلى، فالتفتُ إليها لأعرف ما تريده.

كانت توجه مسدسها إليّ، فضحكت، وقلت لها ممازحاً: "إن محفظتي في بنطالي على الأرض"، فقالت: "انتبه يا مارك. اربط نفسك بهذه في السرير". كانت تقف عند حافة سريرني، وتمسك بمسدس في يدها، وحفنة من أربطة العنق الخاصة بي في اليد الأخرى - أربطة عنقي. إنها من نوع فاخر، ثم قلت لها: "بربك يا بريانا، كفاك هراء. تعالي إلى جوارني".

قالت: "إنني لا أمزح أيها الوغد، افعل ما أمرك به، وإلا سأقتلك". ثم سحبت زناد المسدس إلى الوراء، فصدقتها فجأة".
توقف مارك عن الكلام، وخفض عينيه، فبدأ إلى يوكي كأنه يبكي، فسألته يوكي إذا كان في حاجة إلى دقيقة لاستجماع نفسه، فhez رأسه رافضاً. لكنه لم يتحدث.

اعتري المحلفين أيضاً صمت ينم عن ذهول، فلا أحد يسعل، أو يتململ في مقعده، أو يحوّل نظره عنه. كان انتباههم منصّباً على مارك كريستوفر. كسرت يوكي الصمت، وقالت: "مارك، ماذا فعلت؟".

أجاب: "لقد ربطت كاحلي بحافة السرير مثلما طلبت مني أن أفعل. عندما كنت أربط إحدى يديّ، كانت تتفقد الأربطة عند قدمي، وحينها ضغطت على زر التسجيل في الكاميرا التي تتخذ شكل ساعة راديو. لم تكن تعرف أنني أفعل

ذلك. انتهيت من ربط تلك اليد، وربطت هي اليد الأخرى. لقد فعلت ما طلبته مني".

سألته يوكي: "لقد مارست علاقة محظورة مع بريانا عدة مرات. لماذا اعتقدت في هذه الحالة أنك تعرضت للاعتداء؟".

"لأنها، في هذه المرة، هددتني بإطلاق النار عليّ".

شكرت يوكي مارك، وطلبت منه النزول من منصة الشهود، والعودة إلى الممر خارج قاعة المحكمة.

ولم تمر سوى خمس عشرة دقيقة على تقديم يوكي قضيتها إلى المحلفين، حتى كانت مستعدة لعرض أدلتها.

استدعت يوكي فرانك بيلوت، خبير الحاسوب في الشرطة.

وضع بيلوت حاسوبه المحمول على الطاولة الخشبية الكبيرة.

قالت يوكي: "فرانك، من فضلك أدر التسجيل".

الفصل 17

التقيتُ كلير على الغداء في كافيتريا ماكبينز بيرز أو ذا وورلد صالون، حيث جلسنا على طاولة صغيرة بين النافذة الأمامية وبرميل الفول السوداني، وقد حوصرنا في زحام وقت الغداء. وكالمعتاد في منتصف الظهر، كانت نقطة التجمع المفضلة لنا، الواقعة بالقرب من مقر قيادة الشرطة، مكتظة بالمحامين، ورجال الشرطة، وموظفي المحكمة، ولكن نظراً إلى وضعي باعتباري زبونة دائمة (وكشخص يترك إكراميات بسخاء)، فإن نادلتنا سيدني ماكبين قد أعطتنا الطاولة الوحيدة الفارغة دون أن تجعلنا ننتظر وصول بقية مجموعتنا المكونة من أربعة أفراد.

كلير وشبورن هي أقرب أصدقائي، فضلاً عن أنها كبيرة الأطباء الشرعيين في سان فرانسيسكو. وهي سمراء البشرة، ضخمة الجثة؛ لذا تطلق على نفسها "الفتاة الكبيرة". وعلى الرغم من كل الوفيات التي تراها كل يوم وكل سنة، فإنها امرأة عطوف، وزوجة محبة، وأم لثلاثة أطفال.

كان مكتبها والمشرحة على بُعد مسافة قصيرة من الباب الخلفي لمقر قيادة الشرطة؛ لذلك كنا نذهب إلى كافيتريا ماكبين معاً، وكنا نحفظ بكرسيين إلى طاولتنا، أحدهما لصديقتنا العنيدة والنشيطة سيندي توماس، وهي أشهر مراسلي القضايا الإجرامية في صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكل.

وقد كانت آتية في سيارة أجرة من مكتبها الذي كان على بعد عشر دقائق من مكاننا، إذا كانت حالة المرور جيدة.

أما رابعتنا، فكانت مساعدة المدعي العام يوكي كاستيلانو، ذات النجم الصاعد. كانت قد راسلتني، وطلبت مني أن نشرع في طلب الغداء، فقد غادرت للذهاب إلى جلسة هيئة المحلفين العليا، التي لم تصل بعد إلى الحكم في قضيتها الحالية.

في هذه الأثناء، كانت كليبر معي وحدي، وكانت غاضبة جراء وفاة شاب أرسل إلى المشرحة ليلة أمس. كانت هذه هي المرة الثانية التي يتم فيها إطلاق النار في الشارع على أحد زبائن الكافيتريا خلال شهر واحد على بُعد مسافة قصيرة بعد مغادرته إياها.

لم تكن قضيتي، لكنني عرفت التفاصيل، وفهمت سبب إحباط كليبر؛ فقد كان القتل صبيًا في عمر أولادها، وكان في حالة صحية مثالية، ولكنه الآن ممدد داخل درج، وجثته مليئة بالثقوب من جراء تلقيه الرصاص. لم يُبلغ أحد عن جثته، ولم يتصل أحد بالشرطة بحثًا عنه، ولم يتقدم شهود ليدلوا بأقوالهم عن مقتله.

قالت كليبر: "إنني، مثل أي شخص آخر، أقدّر التعديل الثاني الذي يسمح بأن يحمل المدنيون السلاح، ولكن الأمر خطير جدًا؛ فلماذا يطلق الأطفال بعضهم النار على بعض خارج الكافيتريا؛ في محاكاة لأفلام الغرب الأمريكي الرخيصة؟ ما الهدف من ذلك؟"

جاءت النادلة تحمل كوبين كبيرين من الصودا، وفي تلك اللحظة وصلت سيندي فجأة، واجتازت الزحام، واسترخت على كرسي بين كليبر وبينني. بدت رائعة بربطة الرأس المتلائة التي تتخلل خصلات شعرها الذهبية المتجمعة التي لا يمكن كبح جماحها.

قالت وهي تخلع سترتها: "مرحبًا يا فتاتي"، ثم قالت للنادلة: "أريد مما تتناولانه".

قالت سيدني: "حسنًا إذا كنت ستطلبين الآن، يمكنني تسجيل طلبك قبل تسجيل طلب لستة أفراد آخرين".

قلت: "لننتظر لحظة أخرى، إن يوكي في الطريق".

نظرت إلى هاتفي لمعرفة إذا ما فاتني تحديث أحد تطبيقات السفر، ولكن ذلك لم يحدث، فقلت لكثير وسيندي: "أتمنى عندما تحضر يوكي أن تكون معها أخبار عن قرار هيئة المحلفين بتحويل المتهم إلى المحاكمة".

أتى صوت من خلفنا يقول: "من يريد أن يخمن؟".
قفزت كثير، وسحبت كرسيًا لمساعدة المدعي العام يوكي كاستيلانو، امرأة الساعة.

بدت يوكي رائعة كعهدها دائمًا، كان هناك شريط أزرق في شعرها الأسود اللامع المتدلي على كتفها، وكانت ترتدي بذلة من اللون نفسه، كما كانت تحمل على وجهها التعبيرات نفسها التي كانت تعتليه، وهي في قاعة المحكمة، ولم أتمكن من معرفة طبيعة مزاجها.

قلنا في صوت واحد تقريبًا: "حسنًا؟".
قالت يوكي: "أسفة للتأخير، فكما تعلمن، إن هيئة المحلفين العليا تصدر الحكم في اللحظة التي تخرج فيها من الباب، لكنني اضطررت إلى الانتظار في الردهة، فمرت عشر دقائق. ثم عشرون".

صاحت سيندي وسط صخب الكافيتريا، وصوت الضحك على الطاولة المجاورة، قائلة: "يوكي، أخبرينا".
ابتسمت يوكي.

قالت للنادلة: "سيدني، أحتاج إلى مشروب به بعض الكافيين. فاجئيني، وأعتقد أنه يمكننا الطلب الآن".

سألت النادلة وهي تنظر إلى كل منا: "القيود الغذائية المعتادة؟"، فأومأنا جميعًا بالإيجاب.

قالت بوجه جامد: "أربعة برجر: قليل الطهو، ونصف مطهو، ومطهو بشكل شبه كامل، ومطهو تمامًا. وبطاطس مقليه إضافية إلى الطاولة، وشراب لمساعدة المدعي العام كاستيلانو، مضاف إليه بعض الكافيين".

ضحكنا جميعًا، بمن في ذلك يوكي. قامت سيندي المعروفة بيننا باسم الفتاة المراسلة بالإمساك بكتفي يوكي بكلتا يديها وهزها.

قالت لها: "تكلمي، ادخلي في صلب الموضوع".

رن جرس هاتف يوكي، وعلى الرغم من قبضة سيندي التي تطبق عليها، وصياحنا جميعاً قائلات: "لا هواتف!"، فقد امتدت يد يوكي إلى حقيبتها. استقبلت المكالمات، واستمعت، ثم قالت: "وأنا أيضاً يا مارك. على الرحب والسعة".

عندما أنهت يوكي المكالمات، وضعت سيدني عصير فواكه أمامها. شكرتها يوكي، ثم قالت لنا: "لقد كنت على وشك إخبارك بأنني تم توجيه الاتهام بالاعتصاب إلى بريانا هيل. أما من كان يتصل الآن، فهو الضحية، وكان يقول إنه مرتبك وممتن للغاية".

ابتسمت ابتسامة عريضة، وقُرعَت الأكوام فوق الطاولة. ما أبرع يوكي! كانت لحظة عظيمة بالنسبة لعضوات نادي الجريمة النسائي.

الفصل 18 مكتبة

t.me/t_pdf

طها زوجي - الحنون وشديد التحمل - جو موليناري العشاء لنا في هذه الليلة. أحب طهوه، ولكنني لم أكن أشتهي الطعام؛ حيث تناولت قليلاً من جمبري سكامبي والبروكلي ونصف كوب من عصير العنب الأسود. سألني: "ما خطبك يا ليندس؟"

فأجبت قائلة: "لا شيء حقاً. العشاء لذيذ، لكنني قد تناولت وجبة غداء ضخمة مع الفتيات".

قال متحدثاً عن جارتنا التي تعمل جليسة لطفلتنا في بعض الأحيان: "إن السيدة روز مصابة بالإنفلونزا، هل أنت على مشارف المرض؟"

قلت له: "لست أشعر بالحمى، إنني متعبة بعض الشيء فحسب"، وبينما كان يقرأ لابنتنا جولي، ذات العامين، التي كانت مسرورة لأنها استبدلت بمهدا سريراً حقيقياً دون "أسوار"، قمت أنا بمسح الطاولة، وترتيب الأطباق بغسالة الصحون.

ذهبت إلى غرفة جولي، حينما وجد الجرو - في القصة التي كان يرويها زوجي - طريقه إلى المنزل لأن ضوء مصباح الشرفة الأمامية كان مضاءً. قبلت جولي، وقلت لها: طابت ليلتك، وتمنيت لها أحلاماً سعيدة. فقالت: "المزيد من القبلات يا أمي".

وبعد القبلات الحارة والأحضان الدافئة مباشرة، أغلقنا الباب الأمامي، وأطفأنا الأضواء والأجهزة الإلكترونية. ثم ذهبت بعد ذلك أنا وجو إلى غرفة نومنا ذات اللون الأزرق السماوي؛ لننام مبكرًا على غير العادة. بعد دقائق، كان جو مستلقيًا على الفراش، وكنت أدلك ذراعه المصابة. وهي تلك الإصابة الأخيرة التي كان في طريقه للتعافي منها جراء الانفجار الذي وقع منذ أربعة أشهر، وأودى بحياة العشرات من الناس. أدفأت زيت التدليك في يدي، ودلكت عضلاته، وأتلجت صدري الآهات السعيدة الصادرة من رَجُلِي الكبير الوسيم. دلّكت ظهره، ثم انتقلت إلى ساقه التي كانت مكسورة في مكانين.

إنه يسير على ما يرام الآن، ولكنه لا يزال يعاني الألم، لذلك كنا نواظب على اتباع أساليب العلاج الطبيعي.

تهجد جو: "هذا كل ما يمكنني تحمُّله يا ليندسي. شكرًا لك".

انقلب على ظهره، ومد يده نحوي، فدخلت بين ذراعيه. قبلني في مقدمة رأسي، وأسندت رأسي إلى صدره واستمعت إلى أنفاسه. لقد كنا قاب قوسين أو أدنى من فقدان كل شيء.

في البداية كانت هناك تلك المغامرة التي كادت تجعلنا ننفصل، أحدنا عن الآخر، وشاركت فيها زميلة عمل جذابة، وأيًا كان ما حدث سرًّا بين جو وتلك الشقراء، لم أكن لأعرفه قط، والآن لا أريد أن أعرفه.

لقد خرجت من حياتنا، وقد وعدني جو بعدم السماح لأي شيء بالتفريق بيننا مرة أخرى.

ثم وقع هذا الانفجار الذي هَشَّم عظامه، وكسر رأسه. كنت على وشك أن أصبح أرملة، وكادت جولي تصير يتيمة، لكن جو قد عاد، وقد تحسنت حاله عما مضى من نواحٍ عديدة، وأعتقد أنني أتحسن أيضًا. ولكن.

حسنًا، دائمًا تكون هناك كلمة ولكن، أليس كذلك؟

بعد أن كان جو قاب قوسين أو أدنى من الموت، وبعد أن أعاد ترتيب أولوياته، أخبرني بأنه يريد أن يكون لديه طفل آخر، ونحن بمشقة لدينا ما يكفي من الوقت لنمنحه طفلتنا. إن عملي خطير، ولم يكن أبدًا من نوع الوظائف التي يكون دوامها من التاسعة صباحًا إلى الخامسة مساءً. لم يكن جو يعمل بدوام

كامل، ما ساعده على الاضطلاع بدور الأب والأم في آن واحد، عندما كانت جولي صغيرة في مهدها، كان موجوداً من أجلها عندما احتاجت إليه خلال الأشهر الثمانية التي عشنا خلالها منفصلين: حيث كان زواجنا هشاً للغاية، لذلك كان جو أباً عظيماً بالدرجة الأولى.

ولكن، أنتج طفلاً آخر؟

كيف سينجح هذا؟ فهو حتى الآن يعمل مستشاراً مستقلاً لإدارة المخاطر عبر الحاسوب المحمول في المنزل.

ويمكن لهذا الوضع أن يتغير.

فقد كان يعمل نائب مدير الأمن الوطني سابقاً، كما كان يعمل لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات المركزية. كان جديراً بالثقة، ومن ذوي الخبرة، ومسموحاً له بالاطلاع على كل الأمور السرية. ولكن في ظل هذا المناخ الحالي من الهجمات الإرهابية التي تندلع عشوائياً، يمكن أن يُجبر على العودة إلى الخدمة الميدانية، ويخرج من مكتبه المنزلي. ويمكن لسماته الشخصية - التي دفعته إلى البحث عن ناجين في مبنى غير مستقر بسبب تعرضه للانفجار - أن تجعله يُستدعى لمهمات مماثلة من جديد.

نادى جو اسمي.

فقلت له: "أنا هنا".

كان يمسح زيت التدليك بين يديه، ويستخدمه الآن لتدليك جسمي وتدفتتي. يا الهي! كنت أستجيب للمساته. كنت أرغب في إخباره بالانتظار. هل أنا في مرحلة التبويض؟ لم أكن متأكدة. وقبل أن أتمكن من الاعتراض، أو أن أستعمل إحدى وسائل الوقاية، كان الأوان قد فات.

كنت أحبه.

وكان متشوقاً إليّ.

وكان الشعور متبادلاً.

الفصل 19

كانت يوكي تتحدث إلى كليير عبر الهاتف، وكل منهما على مكتبها الخاص، يفصل بينهما طابقان وثلاثمائة ياردة.

قالت يوكي لكليير: "إنني متأكدة أن أحد المحلفين سيحاول الاستفسار عن كيفية قيام الرجل بعلاقة جسدية وهو في حالة خوف من أن يُقتل. أليس لديك أية أفكار عن ذلك، دكتورة وشبورن؟"

قالت الدكتورة وشبورن: "هل تعتقد أنني متخصصة في مثل هذه المشكلات؟"

ردت يوكي قائلةً: "أعتقد أنك قد يكون لديك رأي حر ومستير."

قالت كليير: "حسنًا. قد يكون رأيي يستحق ما تدفعين مقابلته؛ لذلك عليك، بكل الوسائل، التحدث إلى أحد الخبراء، ولكن سأقول لك أفكارتي. هناك مجموعة واسعة من الاستجابات التحفيزية تقول إن بعض الرجال قد يجدون في التهديد بالعنف أمرًا مثيرًا. هناك عنصر من ذلك في قضيتك، أليس كذلك؟ ربما عرفت المدعى عليها، أو ظننت أن ضحيتها قد وجد في الاعتداء أمرًا مثيرًا."

قالت يوكي: "فهمت، هذا ممكن، أو ربما هي لم تهتم بما إذا كان يرغب في ذلك أم لا، لكنها هي من فعلت ذلك، وظننت أن هذا سيثيره."

قالت كلير: "حسنًا، لنفترض أنه لم يتقبل الأمر. ليس على الصعيد الواعي منه على الأقل؛ لذا كان يقول: "لا، لا، لا"، ولكن جسده كان يقول: "نعم"، خاصة إذا كان يستجيب للمساتها".

قالت يوكي: "ومن ثم، إذا كان قد قال لها "لا، لا، لا"، ولم تتوقف، فهذا لا يعتبر موافقة، وهذا هو تعريف الاعتداء".

سألت كلير: "هذا هو تفسيرك إذن. فماذا بعد ذلك؟"

قالت يوكي: "ماذا تعنين؟"

قالت كلير: "لدي شعور بأن هناك شيئاً آخر في عقلك".

قالت يوكي: "إنك بارعة في ذلك، أنا أفكر في برادي".

كان جاكسون برادي، زوج يوكي، يحمل رتبة ملازم، وهو مسئول عن فريق مكافحة جرائم القتل، كان مكتبه يعلم مكتب يوكي بطابق واحد. وكان برادي وسيماً، لكن هذا أقل ما يمكن أن يقوله أي شخص عنه، فلقد عرض نفسه للخطر عدة مرات، بما في ذلك عمليات الإنقاذ البطولي التي نفذها لإنقاذ حياة عدد لا يمكن حصره من الأشخاص، حينما قطع هجوم إرهابي شهر عسلهما.

قالت كلير: "وماذا عن برادي؟ هل هو على ما يرام؟"

فأجابت يوكي قائلة: "إنه بخير، أما ما يقلقني، فهو أنه يعمل طوال ستين ساعة في الأسبوع، وأنا أقضي كل ساعات العمل في إعداد قضية الاعتداء بنفسى.

وعندما نكون في المنزل معاً، يكون قد خارت قواه كلياً، فأبدأ الحديث عن مارك كريستوفر؛ لأنني لا أستطيع التحدث إلى أي شخص آخر عن هذا الأمر، كما تعلمين".

فقالت كلير: "أعلم، أتفهم الأمر".

أكملت يوكي كلامها: "فيغط في النوم، بينما أتحدث".

قالت كلير: "أسرة ذات حياتين مهنتين مختلفتين. هذا يحدث، أحدثك من منطلق تجربتي. إن آخر شيء يريد زوجي أن يسمع عنه هو الموتى؛ فلا يمكنني الحديث عن ذلك على العشاء، ولا في الفراش أيضاً".

سألته يوكي: "إذن، وماذا عن الحميمة؟"

قالت كلير: "على المرء تخصيص الوقت لها فحسب، هذا هو كل شيء".

قالت يوكي: "أنت تظنين أن النوم في فراش واحد سيجعلنا نفعل ذلك، ولكن مرت فترة منذ آخر مرة التقينا فيها، شهرٌ تقريباً، وشهرٌ قبل المرة السابقة لها أيضاً".

سألته كليير: "هل تحدثت معه عن هذا الأمر؟"

قالت يوكي: "لا أحد منا يتحدث عن هذه المشاعر الجياشة".

قالت كليير: "يوكي، أعلم أنك تستطيعين معالجة هذا الأمر إذا حاولت. ربما يكون ذلك عن طريق تقليل الحوار بعض الشيء، وارتداء الملابس المناسبة".

قالت يوكي: "أشكرك يا كليير على نصيحتك".

فردت كليير قائلة: "ربما ليس لهذا الجفاء علاقة بك يا عزيزتي. قد لا يعدو الأمر كونه مُجهداً فحسب، ولكن أنصتي إليّ، لا تُحضري مسدساً إلى غرفة النوم، أتفهميني؟"

أطلقت يوكي ضحكةً مدويةً. إن فكرة سحب مسدس في وجه برادي أمر مضحك، فسوف يسحب مسدسه هو الآخر.

قالت كليير وهي تضحك أيضاً: "يبدو أن حالك أفضل الآن. أما بالنسبة إلى برادي، فإنكما في أوج حياتكما المهنية، أليس كذلك؟ فلا تحيري نفسك إذن. إن هذا الرجل يحبك حباً جماً".

ودّعت يوكي صديقتها، وفكرت فيما لم تقله لها؛ فكرت فيما كانت تخافه أكثر من أي شيء آخر، وهو أن يكون برادي قد فقد شغفه بها، ولعلها تكون مخطئة في ذلك.

يجب أن تكون مخطئة.

عادت إلى ملف قضيتها، وحوّلت تركيزها قدر استطاعتها إلى قضية هيئة الادعاء ضد هيل.

الفصل 20

كانت سيندي في مكتبها في صحيفة كرونيكل تكتب مقالاً، وذلك استكمالاً لسلسلة مقالات تدور حول إدانة بريانا هيل في قسم "سجلات العدالة الجنائية" في الصحيفة، عندما ظهر لها تنبيه موقع جوجل بشأن مارك كريستوفر.

نقرت على الصفحة، ورأت أن المقالة التي كتبها بعد غداء أمس في كافيتريا ماكبين، قد أدت إلى سلسلة أخرى من المقالات لا حصر لها. وبينما كانت تتصفح، وجدت أن القصة قد انتشرت بشكل سريع وكبير على الإنترنت. القصة الأولى على قائمة جوجل كانت بها صورة مصغرة لصورة لم تنشر من قبل لضحية الاعتداء المزعوم مارك كريستوفر.

كانت صورة لكريستوفر وهو في زي كرة القدم في المدرسة الإعدادية حاملاً خوذة تحت ذراعه، مبتسماً ابتسامة عريضة. بدت كأنها لقطة من الكتاب السنوي للمدرسة.

انتقلت سيندي إلى أسفل الصفحة؛ لتقرأ مقدمات القصص، فرأت أن موضوع اعتداء امرأة على رجل في علاقة حميمة قد صار مدوياً أكثر مما توقعت. لقد ذاع صيتهما مثل جولة انتخابات مثيرة للنزاع، أو إعصار مروع من الدرجة الرابعة يضرب فلوريدا، أو هجوم إرهابي مدمر في إحدى المناطق. كانت تشعر كأن بريانا أصبحت هي ومارك من المشاهير.

وأيضاً في أثناء تصفح سيندي قائمة جوجل، كانت تضاف قصص جديدة عن مارك كريستوفر إلى قائمة الأخبار؛ حيث ذاع صيته حتى وصل إلى الجانب الآخر من المحيط الأطلنطي.

إن موضوع اعتداء الإناث على الذكور مثير للجدل بالتأكيد. عادت إلى القصة التي نشرتها على مدونة الجريمة الخاصة بها، ثم قرأت التعليقات الجديدة بسرعة، فوجدت أن الآراء قد تباينت بين تأكيد أنه لا يمكن الاعتداء على الرجال، وبين استبعاد أن تكون النساء اللواتي وُجّهت إليهن تهمة الاعتداء كاذبات، ثم إلى الرأي الغريب الذي يقول إن النساء كن يعتقدن على الرجال طوال قرون، وأن الرجال لا يصدقهم أحد أبداً.

أمسكت سيندي هاتفها، وضغطت على زر الاتصال السريع بيوكي. ردت يوكي قائلة: "من فضلك لا تقولي إلا الأخبار السارة فحسب يا سيندي، فقد أمطرت بوابل من الاتصالات الهاتفية، والرسائل الإلكترونية، والبريد المكتبي الداخلي ... إن الوضع جنوني".

قالت سيندي: "اتصلت لأخبرك بأن قضية مارك كريستوفر هذه قد أثارت جدلاً واسعاً. إنني في شدة الاندهاش".

قالت يوكي: "وأنا أيضاً، إذا لم يهدأ هذا الأمر، فربما نحاول العثور على هيئة محلفين غير متحيزة، وأخشى أن يطلب الدفاع تغيير مكان المحاكمة".

قالت سيندي: "أجل، وسيستدعون شهوداً لا علاقة لهم بالقضية". ضحكت يوكي قائلة: "هذا ليس بالأمر المضحك"، ثم ضحكت ثانية، وقالت: "شكراً على تقديم تلك المستجدات الغريبة".

ودّعت الصديقتان إحداهما الأخرى. كان حاسوب سيندي يصدر رنيناً مع كل تنبيه جديد إلى أن أوقفت الصوت تماماً. وقد تصفحت سيندي وسائل الإعلام الأخرى التي تغطي الموضوع، فوجدت أن قضية هيئة الادعاء ضد هيل أصبحت الآن هي الأكثر انتشاراً بين الأخبار.

الفصل 21

فتحت يوكي مدونة سيندي للجريمة، وقرأت ردود الفعل الثائرة على القضية المرفوعة ضد بريانا هيل التي لم تقدّم إلى المحاكمة بعد. ثم بحثت بعد ذلك في محرك البحث جوجل عن بريانا هيل. عندما قرأت ما يكفي من المقالات والتعليقات لجميع وجهات النظر التي من المحتمل جداً أن تنعكس على هيئة المحلفين في المستقبل، نزلت إلى الردهة لتصل إلى حجيرة العمل التي يعمل بها آرثر بارون. كان بارون في الخمسين من عمره تقريباً، وكان قد انضم من فوره إلى مكتب المدعي العام بعدما كان يعمل في قسم الشؤون القانونية الداخلية لشركة بي دبليو أند تي، وهي شركة مرافق ضخمة.

عندما كانت يوكي في أواخر العشرينيات من عمرها، كانت قد اتخذت خطوة مماثلة لتلك؛ فقد تركت وظيفة مريحة في إحدى الشركات لتتولى وظيفة أقل أجراً مع المدعي العام. كانت تعمل بجهد، وبدوام أطول، مقابل عائد أقل، ولكن عملها لصالح شعب سان فرانسيسكو جعلها تشعر بأن وقتها وعملها جديران بالاهتمام.

كان آرثر قد أرسل إليها رسالة إلكترونية في ذلك الصباح، مفادها أنه يريد التحدث إليها بشأن قضية هيل. وهي الآن تطرق باب مكتبه، فنظر إليها آرثر من وراء جهاز الحاسوب الخاص به. كان نحيلاً، قوي البنية، متوسط

الطول، رمادي الشعر على جانبي رأسه. كان يرتدي نظارة ذات إطار سلكي، وقميصًا لونه أزرق، وربطة عنق، وسروالًا داكنًا، وكانت سترته معلقة على ظهر كرسيه بشكل أنيق.

قال لها: "يوكي، تفضلي بالدخول".

سألته يوكي: "هل يمكن أن آخذ من وقتك بضع دقائق يا آرثر؟".

فقال لها ممتنًا: "بكل تأكيد. أشكرك على حضورك".

جلست يوكي إلى جوار المكتب في مساحة العمل الصغيرة، وسألته آرثر

عما يعرفه عن القضية المرفوعة ضد بريانا هيل.

فأجابها قائلاً: "ما قرأته في الصحافة، وسمعت الآخرين يتحدثون به في

الردهة".

فسألته: "وما رأيك؟".

فأجاب قائلاً: "أهنئك على تحويل القضية إلى المحاكمة. أكاد أحسبك

على هذا".

فسألته: "لماذا؟".

قال بارون، وهو ينقل الملفات والأقلام بعيداً عن المكتب إلى جانب

الكرسي الجانبي: "دعيني أفصح لك القليل من المجال هنا، ولم لا أحسبك؟"،

ثم أضاف: "لأنها قضية استثنائية. هل تحتاجين إلى محامٍ مساعد في

المحاكمة؟".

قالت يوكي: "ربما".

فقال لها آرثر: "أخشى أن أكون متطفلاً، ولكن إذا كنتِ تبحثين عن محامٍ

مساعد لك في هذه القضية، فهأنذا أمامك"، ثم رفع يده.

ابتسمت يوكي. لقد تحدثت إلى آرثر بارون عدة مرات منذ أن جاء إلى

مكتب المدعي العام. كانت تعرف أنه ذكي، وأن لديه خلفية في مجال الدعاوى

القضائية. كان صريحًا، ويتحلّى بروح الدعابة، فراق لها بكل بساطة.

قالت: "يمكنك خفض يدك الآن. ماذا سمعت عن قضيتنا إذن؟".

فأجاب قائلاً: "ما قرأته هو أن هيل وكريستوفر كانا يلتقيان في الغالب،

ثم أصبحت الأمور غريبة بينهما، فأشهرت مسدسها في وجهه، وأجبرته على

أفعال غريبة. ووفقًا لما استجمعه عندما كنت واقفًا عند مبرد المياه، إن

هناك شريط فيديو لهذا الفعل، وذكر في التسجيل أن كريستوفر قد طلب منها التوقف، لكنها لم تتوقف. هل هذه هي خلاصة القضية؟"

قالت يوكي: "هذا صحيح يا آرثر، ما رأيك إذن؟"

"يتبادر إلى ذهني القول بأننا سنحقق فوزًا ساحقًا، لكنني أعلم أنه لا يمكنك الاعتماد على ذلك؛ حيث يمكن استبعاد شريط الفيديو، وسيحاول الدفاع بالتأكيد القيام بذلك، كما أن هناك جوانب أخرى تتمثل في أنني لم أقم قط بالمشاركة في مرافعة في قضية جنائية، وأعرف أن احتمال أن يتم اختياري محامياً مساعداً ضعيف جداً، لكنني لا أعتقد أنك ستندمين إذا أعطيتني الفرصة".

قالت يوكي: "حسنًا، سأضع في اعتباري كل ذلك".

قال: "هناك شيء آخر أود إخبارك به، هو أن لديّ تجربة شخصية مع ... هذا الأمر".

حبست يوكي أنفاسها، وقالت: "كيف ذلك؟"

فأجابها قائلاً: "عندما كنت في العاشرة من عمري، اعتدت عليّ مربيّتي وأغوتني. لم أخبر أحدًا في ذلك الوقت، لكنني عانيت من جراء هذا الأمر، وعندما ذهبت إلى الكلية، تلقيت بعض العلاج؛ نحو عشرين عامًا من العلاج. وفي النهاية أخبرت زوجتي بالاعتداء بعدما مر على زواجنا خمس سنوات".

فقالت يوكي في اندهاش: "يا إلهي! لم أكن أتوقع ذلك. هل تود مساعدتي في هذه القضية حقًا؟"

"لست مضطرة إلى إعادة السؤال ثانية".

"سوف أطلب تصريحًا من ريد دوج بخصوص هذا الأمر".

ثم قامت بذلك بعد عشرين دقيقة.

الفصل 22

اتصلت يوكي بزوجها من مكتبها، وأخبرته بأنها على وشك الانصراف هذا اليوم.
"ماذا عنك؟"

قال برادي: "لا يمكنني الانصراف الآن يا يوكي؛ أمامي بعض الحرائق التي يجب إخمادها، فلتتناولي العشاء من دوني".
فقالت يوكي: "مرة أخرى؟ حسناً. أيقظني عندما تصل إلى المنزل".
فقال إنه سيفعل.

أنهت يوكي بقايا شاي إيرل جراي البارد، وأغلقت الحاسوب الخاص بها، وغادرت. مرت بمكتب باريزي، ولوّحت له، وعند وصولها إلى المصعد نزولاً إلى الردهة، عاد تفكيرها إلى قضيتها.

كانت تفكر في قصة آرثر بارون عن الاعتداء عليه، وسرّها أنه طلب أن يكون المساعد الثاني - فسيكون مساعداً ثانياً عظيماً.

مشت يوكي عبر الردهة الرخامية الجرانيتية، وخرجت من الباب الأمامي الذي يفتح على شارع براينت على الجانب الآخر من بوردمان. هبّت على وجهها رياح باردة لم تكن موجودة عندما خرجت لتشتري شطيرة في وقت الغداء؛ فربطت أزرار معطفها، وأخرجت وشاحاً من جيبتها، وغطت رقبتها به.

وبينما كانت تنزل على الدرج إلى براينت، شاهدت مجموعة من النساء اللاتي تجتمعن عند نهاية الدرج، قد هبت الرياح عليهن، وتطايرت شعورهن بعنف، وأيديهن في جيوبهن، ثم أشارت إحدهن إلى يوكي. وصاحت قائلة: "يوكي كاستيلانو، ما خطبك بحق السماء يا يوكي؟ أتخونين بنات جنسك".

واصلت يوكي نزولها الدرج. كانت سيارتها في موقف السيارات المواجه للشارع، ثم اتجهت النساء نحوها؛ حيث كُنَّ عازمات على اعتراض طريقها. قالت سيدة أخرى منهن: "إن مارك كريستوفر شخص أفاق وكاذب. إن بريانا هيل امرأة قوية، فهي امرأة مثلك. أهي التي أجبرته على هذه الأفعال الغريبة؟ فكري قليلاً".

توقفت يوكي أمام مجموعة السيدات السبع الغاضبات العازمات على مواجهتها.

كانت تحاول تجميع جملتين معقولتين لترد عليهن؛ حيث إنها لا تستطيع التعليق على القضية بأن مارك كريستوفر يستحق محاكمة عادلة في المحكمة، فقالت: "كنت أتمنى لو يمكننا التحدث عن هذا الأمر"، وعندئذ ركض رجل ذو شعر أبيض أشقر على الدرج.

قال زوجها بثقة: "يوكي، سأوصلك إلى سيارتك". ثم التفت إلى النساء، قائلاً: "عليكن التفرق الآن. إنكن تزعجن مساعدة المدعي العام كاستيلانو، وهذا يعرضكن للتوقيف بتهمة الاعتداء. إنكن تعترضن مكاناً عامًّا، أسمعني؟".

أمسك برادي بذراع يوكي، وسار معها عبر الشارع.

سألته يوكي: "برادي، من أين أتيت؟".

فأجابها مازحاً: "من كوكب العجائب".

"تحدّث بجدية".

فأجابها موضحاً: "اتصلتُ بكِ مرةً أخرى، وكنت قد غادرت مكتبك؛ حيث أردت الاعتذار إذا كنت قد قسوت عليك عبر الهاتف؛ فقد كان لديّ ثلاثة أشخاص في مكنتي".

"لا بأس".

وصلا إلى موقف السيارات، وسلمت يوكي تذكرتها إلى العامل، ودفعت إليه عشرين دولارًا، فأعطاهما الرجل الباقي، ومفاتيح سيارتها، وأغلق نافذة حجيرة عمله.

كان برادي رجلاً جنوبيًا نبيلًا؛ ففتح باب السيارة لزوجته، ثم انحنى وقبلها، وتأكد أن وشاحها على رقبتها، وأنه لم يفلق الباب عليه. قال لها: "أراك لاحقًا".

أدارت السيارة، وأنارت الأضواء، ونظرت إليه وهي تخرج من الموقف، وشعره المصفر قد أثارته الرياح، فشكل هالة حول رأسه. كانت تشعر بالارتباك.

تمنت لو أنه لم يواجه تلك المجموعة من النساء؛ فقد كان بإمكانها معالجة الأمر، لكنه بهذا التصرف قد أظهر لها أنه يهتم بها.

تنهدت وهي تتجه إلى شقتيها الفارغة، والكرسي الفارغ أمام التلفزيون، والمكان الفارغ بجوارها في فراشهما.

ما الجدوى من الملابس المثيرة إذا لم يكن زوجها في المنزل ليراها؟

الفصل 23

كنت في الحمام عندما سحب جو الستار، وأراني هاتفي الخلوي وهو يضع سماعة الهاتف أمام صدره، وقال: "ميلي كوشينج؟".

أخذت الهاتف، وقلت: "ميلي، سأعاود الاتصال بك".

تمتعت إلى نفسي، وأنا أجفف جسدي، عن خصوصية مكان الاستحمام، ثم تجاوزت الأمر. وبعد ارتداء منامتي، هاتفت ميلي.

كنت أعرف ما تريده. كانت تود التحقق مما إذا كان قد تم إحراز أي تقدم من قبل الشرطة في مقتل جيمي دولان الذي قُتل بالرصاص خارج ميدان سيدني جي. والتون. لم يكن لدي شيء أقدمه إليها.

لم تكن قضيتي، ولم تقع في محيط منطقتي. سأعتذر إليها بالطبع، ولكنني قد فعلت ما وعدتها به، وتابعت القضية، لكن المحققين المسؤولين عن القضية طلبوا مني عدم التدخل في عملهم.

لقد نقرت على رقم هاتفها، وانتظرتها أن تجيب. طال الرنين، وكنت على وشك إغلاق الخط عندما سمعت ميلي تجيب. كنت قد أعددت اعتذاري سلفاً، لكن الكلمات لم تخرج من فمي.

قالت: "هناك حادث قتل آخر، وقبل أن تسألني إذا كان قد تم استدعاء الشرطة أم لا، فقد تم استدعاؤها بالفعل، لكنها لم تحضر. عليك أن تتحري هذا الأمر أيها الرقيب، عليك أن تحققي فيه بالفعل. بحق السماء، يجب فعل شيء حيال ذلك".

كنت قد قضيت أنا وشريكي يوماً في المحكمة، وشهدنا على الملاحقة القضائية في جريمة القتل وسرقة السيارات التي استغرقت عاماً كاملاً حتى وصلت إلى المحاكمة. كنت متعبة، وأعرف أن كونكليس كان في غاية الإرهاق أيضاً، لكنني اتصلت به على أية حال، ولخصت له مكالمة ميلي. قلت له: "يمكننا نقل الأمر إلى برادي، ويمكنه هو الاتصال بالقسم المركزي، وربما يكون هذا كافياً".

قال كونكليس: "سألتقي بك في منطقة فيشرمان وارف بالقرب من المتحف".

أخبرت جو بالأخبار العاجلة، وأنا أبدل ملابس النوم، وأرتدي الجينز والسترة الزرقاء، وهداءً طويل الرقبة ذا كعب مسطح. أوضحت له أن لديّ التزاماً أخلاقياً تجاه ميلي، وأنتي سأتصل بالمنزل بمجرد أن أتحرى الوضع. لقد كان شديد التفهم، لكنه قال: "إنك تتغيبين عن العشاء مرة أخرى". فقلت له: "لديّ بعض ألواح حلوى الطاقة في السيارة. احتفظ لي ببعض الطعام".

قال: "توخي الحذر".

"سأفعل".

تمنطقتُ بحزام مسدسي ثم علقت شارتي حول رقبتني، وأخذت مفاتيحي، وبعد أن أحكمت أزرار سترتي، نزلت الدرج. وبمجرد أن اتجهت مهرولة إلى الشارع، اجتاحتني شعور بالدوار والغثيان.

أمسكت بسور السلم لأمنع سقوطي، ثم جلست على الدرج. ما الذي يحدث؟ هل هذا نتاج خروجي من الحمام الساخن، والاندفاع إلى ارتداء الملابس، والخروج على معدة خاوية؟

وضعت رأسي بين ركبتني حتى يزول هذا الشعور، ثم وقفت على قدمي. نزلت المجموعة الأخيرة من الدرج بحذر. كنت على ما يرام، أو ظننت أنني كذلك. خرجت إلى الشارع ودخلت سيارتي، وأدرتها، ثم فحصت نفسي سريعاً أيضاً. إنني بخير. إنني أفضل كثيراً الآن.

وأدرت محرك السيارة، ثم اتصلت بريتشلي لأخبره بأنني في الطريق.

الفصل 24

عند الساعة الثامنة والنصف في هذه الليلة، كنت أتجه إلى منطقة فيشرمان وارف، وأكثر ما تشتهر به هذه المنطقة هو الرصيف ٢٩ الذي يجتذب السياح بأسوده البحرية مفرطة النشاط، والجولات البحرية في الخليج، كما توجد على مسافة قريبة منه ساحة جيرارديلي، ومنعطف الترام في شارع هايد، حيث ينقل الزوار عبر حي نوب هيل إلى ساحة يونيون سكوير على الجانب الآخر. انعطفت من رصيف إمبركاديرو إلى رصيف ٤٥، الذي كان مكتظًا بالمشاة. كانت المطاعم مفتوحة، والباعة الجائلون يبيعون السلطعون في مراحل البخار، وكان السياح منسجمين، وهم غاية في السعادة بجو المنتجع الساحلي. لاحظت أيضًا سكان الشوارع - المشردين الذين وضعوا حقائب نومهم في الفراغات بين المباني، وراحوا يتسولون من السياح، ويفتشون في صناديق القمامة بحثًا عن الطعام. أخبرتني ميلي كوشينج بأن جريمة القتل قد وقعت بجوار موزي ميكانيك، وهو متحف يضم آلات عتيقة لألعاب الفيديو التي تعمل بالنقود المعدنية، والآلات الموسيقية. رأيت هذا المتحف أمامي.

إنه يفلق ليلاً، ولكن الأضواء الحمراء ما زالت مضاءة داخل الرواق. استدرت نحو الطريق المؤدي إلى منطقة وقوف السيارات على جانب المتحف، وقبل أن أتقدم كثيراً أوقفني ضابطان يقفان إلى جانب سيارة دورية تسد جزءاً من مدخل الرصيف.

أنزلت زجاج نافذة سيارتي، وأظهرت لهما شارتي، موضحةً أنني تلقيت اتصالاً من أحد المواطنين بشأن جريمة قتل، وطلبت التوجه إلى الضابط الأول في مسرح الجريمة، فقيل لي إن الضابطين باسكن وكيسي كانا داخل المنطقة المطوقة.

توجهت بسيارتي إلى منطقة وقوف السيارات المهجورة، التي تحُد الجدران الخلفية للمباني جانبيها، والمفتوحة أمام رصيف إمبراكاديرو من جهة، وخليج سان فرانسيسكو من جهة أخرى. ومن المعروف أن المتسولين يستغلون هذه المنطقة بعد ساعات انتهاء الزيارات السياحية للتجمع والنوم.

كنت أتوقع أن أرى من خلال ضوء مصابيح الأمامية مجموعة من مركبات إنفاذ القانون حول مسرح الجريمة، ولكن بدلاً من ذلك رأيت سيارة شرطة أخرى وحيدة، وشرطيين بالقرب من منطقة مطوّقة بشريط، في داخلها جسد بدين ساكن طريح الأرض. وكانت هناك مجموعة من المشردين يقفون إلى جوارهم، وكان بعضهم يسخر من رجال الشرطة.

جاء صوت بوق سيارة من خلفي. إنه كونكلين في سيارته القديمة من طراز برنكو. أوقفنا السيارتين، وحيّاً أحدهما الآخر، والرياح الباردة المقبلة من الخليج تجتاح الكلمات الخارجة من فمينا.

نظر رفيقي إلى المشهد الرمادي الكئيب، وقال لي: "أين ذهب الجميع؟". قلت له: "إنني أطرح السؤال نفسه بالضبط".

اقتربنا من ضباط الشرطة والحشد الصغير المضطرب، وتبادلنا التعارف مع الضابطين جوزيف كيسي ودونالد باسكن من القسم المركزي. بدا كيسي محنكاً وغير متأثر، بينما بدا باسكن شاحباً وقلقاً.

قال كيسي: "لقد وصلنا من فورنا إلى هنا، وقد قمنا بتطويق المنطقة بالشريط قدر المستطاع، ولكن لم تُتَح لنا فرصة مقابلة أي شهود".

قلت: "لقد تلقيت مكالمة قبل أكثر من نصف ساعة، فما سبب تأخركم كل هذا الوقت للوصول إلى هنا؟".

قال كييسي: "من أنت مرة أخرى؟".

قلت له إنني من قسم مكافحة جرائم القتل، ففهم في هذه اللحظة أنني أفوقه رتبةً، وسألته: "هل أعطاك محققوك الوقت المقدر لوصولهم؟".

"إننا في انتظارهم، إنهم مشغولون بقضية أخرى".

سألته: "هل اتصلت بمحقيقي مسرح الجريمة".

سأل كييسي في ارتياب: "أأتصل بهم لهذا؟ لمجرد مقتل أحد المشردين؟".

فزجرته قائلةً: "اتصل بهم. اتصل الآن". لم يكن هذان الشرطيان يخضعان لسلطتي، لكن هذا لم يكن يعني أنني سأقف مكتوفة اليدين، وأشاهدتهما، وهما لا يؤديان عملهما.

مشيت حتى وصلت إلى جسد امرأة كانت ممددة على الأسفلت، ووجهها إلى أعلى. كانت ترتدي معطفًا من قماش متعدد الألوان على طراز الهيببي، فوق سترة زرقاء طويلة وسروال ضيق به ثقوب. كان شعرها داكنًا، والدم يتدفق حول أعلى جذعها. بدت كأنها قد تلقت طلقتين في صدرها. لقد رأيت من أطلق النار. فهل كانت تعرفه إذن؟

عدت إلى كييسي، وسألته: "ماذا عن المارة؟ هل رأى أحد شيئًا؟ هل قال أحد شيئًا؟".

استعاد باسكن صوته وقال: "تحدثت إلى شخص قال إنه رأى الفاعل، ووصفه بأنه رجل أبيض طويل القامة يرتدي معطفًا أنيقًا".
"ألا تود استقدامه والحصول على بيان منه؟".

قال كييسي: "تبًا أيتها الرقيب، كان هناك ثلاثون أو أربعون مشردًا يتجولون عندما وصلنا إلى هنا. وإلى أن وصلنا الدعم، كان كل منا، نحن الاثنين، يحاول منع الناس من السير عبر الدماء، وسرقة أغراض الضحية".

لقد فهمت. لم يكن خطؤهما أنهما كانا وحدهما تقريباً في مسرح الجريمة، لكن مرت خمس وأربعون دقيقة منذ أن اتصلت بي كوشينج؛ ما يعني أن إطلاق النار يمكن أن يكون قد وقع قبل ذلك بفترة طويلة.

واصلت حديثي بغض النظر عن كل ذلك.

سألت كييسي: "هل توجد أية بطاقة هوية للضحية؟".

"لم أفتشها بيدي، فكل ما فعلته هو فحصها للتأكد من أنها فارقت الحياة".
طلبت من كيسي وباسكن توسيع محيط المنطقة المطوّقة بالشريط.
وبينما كانا يقومان ببسط شريط مسرح الجريمة حول دعائم منطقة انتظار
السيارات، ثم أغلقنا نهاية المكان التي تطل على الخليج بسيارتها، جمعت أنا
وكونكلين بعض الشهود إلى جانب جدران البناء الخرسانية.
ربما يعرف شخص ما في هذا الحشد الذي جمعناه شيئاً. بحق السماء!
أيمكن أن يكون أحدهم هو مطلق النار، ونحن لا نعلم؟

الفصل 25

بينما كان كونكلين يدوّن الأقوال، اتصلت ببرادي، وأطلعته على مستجدات مسرح الجريمة المفتوح في رصيف ٤٥.

"أربعة ضباط هنا يا برادي، وما يقرب من ستة مشردين. لا يوجد محققون، ولا أحد هنا من وحدة التحقيق في مسرح الجريمة. ولا توجد بطاقة هوية للضحية. أجري أنا وكونكلين التحقيقات الآن".

قال برادي: "هل أحتاج إلى إخبارك بأنك في حلبة القسم المركزي؟"
فقلت له: "إنني لا أسعى إلى صدام، لكن كان عليّ التدخل أيها الملازم. فما يحدث خطأ فادح".

فقال لي: "سأتصل بوحدة مكافحة جرائم القتل بالقسم المركزي".
انضمت مرة أخرى إلى كونكلين والأفراد الذين يتحركون حوله بجانب المتحف.

قال لي شريكي: "أيتها الرقيب، هذه هي بيتينا شتراوس. كانت تعرف الضحية. السيدة شتراوس... أخبرني الرقيب بما تعرفينه".

ثم ابتعد كونكلين مع الضابطين كيسي وباسكن لتمشيط المنطقة المجاورة. رحبتُ بالسيدة شتراوس. بدت في الأربعين من عمرها، وكانت تزين جسدها بالأقراط، وكانت لديها وشوم على رقبتها وبديها. كانت ترتدي سترة

جلدية قديمة فوق رداء كامل من الجينز، ووشاحًا أحمر من قماش الشيفون، يتطاير حول عنقها. وكان وجهها أحمر اللون، ومنتفخًا من البكاء.

قالت عن الضحية: "إنها لورا راسل. كانت أجمل إنسانة، ولم تكن في الأصل من المشردين، بل إنها كانت أقرب إلى أن تكون نازحة. كانت مدرسة للصف الثالث على ما أعتقد، وتم تسريحها من العمل العام الماضي، كما أتذكر، وبدأت كما تعلمين..."، ثم أصدرت شترأوس حركة يديها لتلمح إلى أن صديقتها قد أدمنت شرب الكحوليات، ثم استأنفت كلامها.

"كانت لديها عائلة، لكنها لم تتحدث عنها. كنت أشعر بأنها قد هربت منها، لكنني لم أضغط عليها للتحدث؛ فجميعنا لدينا قصصنا كما تعلمين".

سألتُ شترأوس عددًا كبيرًا من الأسئلة: هل رأيت إطلاق النار؟ هل تعرفت على مُطلق النار، أو إذا كان قد حدث شيء قبل إطلاق النار دفعه إلى فعل ذلك؟ هل كانت تعرف أي شخص أراد أن يؤذي لورا؟

أخبرتني بأنها لم تكن موجودة عندما حدث إطلاق النار.

ثم واصلت كلامها: "كنت سألتقي أنا ولورا هنا، ثم ننتقل إلى الرصيف ٣٩". واختنقت كلمات شترأوس في أثناء بكائها، ثم أضافت: "ولكن عندما وصلت إلى هنا، يا إلهي، وجدتها ملقاة على الأرض. حركتها، وضغطت على صدرها".

أرتني يديها الملطختين بالدماء، والدموع تنهمر من عينيها، ثم غطت وجهها بذراعيها.

أخبرت شترأوس بأنني حزينة لمصابها، لكنني سألتها مرة أخرى: "هل لديك أية فكرة ممن أراد أن يؤذي لورا؟"

فأجابت قائلة: "بحق السماء لا أعرف، لكنَّ هناك شخصًا ما يطلق النار على الناس، أيتها الشرطة. كنت أنا ولورا خائفتين".

قلت لها: "بييتينا، إذا أردت أن أريك صورًا، أو أطرح عليك المزيد من الأسئلة، فكيف يمكنني العثور عليك مرة أخرى؟"

قالت، "إنني أقيم الآن في مأوى جرين ستريت".

وبينما كنت أشكرها، أقبل كونكلين نحونا قائلاً: "لقد مررت أنا وباسكن ببعض صناديق القمامة في الأنحاء المجاورة. ولم نعثر على المسدس، لكننا وجدنا هذا".

كان يحمل معطفًا رجاليًا طويلًا يصل إلى أسفل الركبة، من الصوف الرمادي، وبطانته سليمة.

قال كونكلين: "إنه ليس جديدًا، ولكن يمكن أن أصفه بأنه "أنيق"، وتوجد قفازات مناسبة في الجيوب".

خبط غريب في هذه القضية، ولكن لا بأس به.

قلت: "إذا كان ينتمي إلى مُطلق النار، فإنه يكون قد تخلص منه حتى لا يتم التعرف عليه. فلم يمر وقت طويل على وجود هذا المعطف في سلة المهملات". اجتاحت الأضواء الأمامية لإحدى السيارات منطقة وقوف السيارات، فرفعت بصري لأرى شاحنة صغيرة تلتف من خلف سيارة الشرطة الوحيدة التي كانت بمنزلة حاجز إلى مسرح الجريمة، بجانب متحف آلات ألعاب الفيديو العتيقة.

إنه المعمل الجنائي المتنقل الخاص بوحدة التحقيق في مسرح الجريمة. وأخيرًا، وصل الرجال البواسل.

الفصل 26

توقفت شاحنة فريق التحقيق في موقع الجريمة خارج الشريط الحاجز، الذي يطوّق منطقة مساحتها ستون قدمًا مربعاً من الأسفلت، وامرأة ميتة، ومجموعة من رجال الشرطة والمشردين.

نزل فريق التحقيق مع الخبراء الفنيين من الشاحنة الصغيرة إلى مسرح الجريمة، وبدأوا إعداد الأضواء، وخيمة جمع الأدلة. وبعد ذلك بلحظات، وصلت سيارة رباعية الدفع إلى المحيط الخارجي عبر منطقة وقوف السيارات بجانب رصيف إمبراكاديرو، وتوقفت.

سمعت صياحًا، ورأيت كيسي وباسكن يحاولان منع رجل ذي شعر رمادي وفتاة مراهقة خرجا من السيارة، لكنهما تجاوزا رجلي الشرطة، وركضا نحو الجثة المطروحة على الأرض، ومن ثم تم تسليط الضوء على كل تفصيلة ملطخة بالدماء في المكان باستخدام مصابيح الهالوجين الاحترافية.

خرج شخص ثالث من سيارة الدفع الرباعي. تعرفت عليها من مسافة مائة ياردة، وقد أبصرتني هي أيضًا. كانت ميلي كوشينج، وقد استنتجت من إيماءاتها ولغة جسدها أنها تخبر رجال الشرطة الواقفين عند الحاجز بأنها تعرفني.

فقلت لهم: "دعوها تمر".

رُفِع الشريط. وسارت كوشينج بمحاذاة المحيط الداخلي، وظلت تسير بالقرب من جدار المتحف المبني من الجص، وعبرت منطقة وقوف السيارات بسرعة. وعندما وصلت إليّ، قالت: "اتصلت بزواج لورا. كان لا بد من إخباره". صرخت الفتاة المراهقة قائلة: "يا إلهي، يا إلهي. أمي، لا. انهضي يا أمي، رجاءً انهضي يا أمي".

تخللت صرخات ابنة لورا راسل وصيحاتها أصوات أجهزة الشرطة اللاسلكية المحيطة، وحركة المرور على رصيف إمبراكاديرو، وضجيج الحشد الآتي من وراء مسرح الجريمة على رصيف الميناء. أخذ الرجل الذي خمنت أنه والد الفتاة الشابة يحتضنها بحنوٍ شديدٍ، في حين أجبرتهما وحدة التحقيق في مسرح الجريمة على الابتعاد عن جسد الشخص الذي يحبانه.

كنت مصدومة. ما الذي يحدث هنا؟ لماذا كانت تعيش هذه المرأة في الشارع، وقد كانت تعمل مدرّسة، ولديها أسرة؟ لماذا قتلت؟ هل كان هذا القتل بخصوص أمر شخصي، أم أنه مرتبط بظروف أخرى غير مباشرة؟ هل كانت ميلي كوشينج محقة في أن هناك شخصًا ما يُكن ضغينة ضد المرشدين، تدفعه إلى تصيّدهم واحدًا تلو الآخر؟

رن هاتفي في جيبتي، فنظرت إلى الشاشة. كان برادي.

"إن الرقيب ستيفينز ورفيقه موران في الطريق إليك يا بوكسر".

"إن عائلة الضحية هنا يا برادي. ويجب استجوابها".

"ابتعدي عن هذه القضية يا بوكسر. هل تسمعينني؟".

سمعتة. هذه المنطقة تابعة لوحدة مكافحة جرائم القتل في القسم المركزي.

وقفتُ مع كونكلين وميلي كوشينج خارج الحاجز الذي يطوق مسرح الجريمة. انحنيت أمام سيارة دورية، وشاهدت ضباط وحدة التحقيق في مسرح الجريمة وهم يلتقطون صوراً للضحية المقتولة، وبدأوا معالجة مسرح الجريمة المشوه.

وفي نهاية المطاف، مرت سيارة لا تحمل أرقاماً عبر الحاجز الموجود في نهاية منطقة وقوف السيارات، التي تفضي إلى منطقة إمبركاديرو، وتباطأت حتى توقفت عند شاحنة وحدة التحقيق في مسرح الجريمة. خرج منها رجلان يرتديان سترات رياضية. لقد وصل ستيفينز وموران.

الفصل 27

شاهدت أنا وكونكلين كلاً من ستيفينز وموران، المحققين من القسم المركزي، وهما يقتربان من جين هالوس، أحد كبار الضباط في فريق التحقيق في مسرح الجريمة المسئول عن المناوبة الليلية المتأخرة. قال شريكي: "فلنقدّم إليهما ما لدينا".

رفع شريط مسرح الجريمة، ومررنا من تحته، ثم عبرنا منطقة وقوف السيارات للانضمام إلى مجموعة ضباط وحدة التحقيق في مسرح الجريمة، والمحققين. وبفضل ما قالته ميلي كوشينج لي، وإفادات شهودي، اتهمت زملاءنا بالتأخير والأسلوب المتراخي إلى أن يثبتوا العكس. سأحاول أن أكون دبلوماسية.

قلت لستيفينز: "أسفة للمقاطعة أيها الرقيب. أنا ليندسي بوكسر، وشريكي ريتش كونكلين".

قال ستيفينز: "أنا أعرفك يا بوكسر. إنك تشبهين والدك".
"أعتقد ذلك".

"التقيتُك عندما كنتَ بهذا الطول. اعتاد مارتني أن يوصلك إلى كافيتريا روبي كروزو، ويجلسك على طاولة المشرب، بينما كنا نشاهد نحن المباريات في ستاد كاندلستيك. لم تكن تروق لكِ الصودا".
ابتسمت قائلة: "أحبها الآن".

"مثلما قلت، إنك تشبهين أباك".

لم أتعرف بستيفينز، ولم أكن أود التفكير في مارتي بوكسر. ولم يكن والدي أسوأ شرطي في العالم، لكنه كان مقامرًا فاسدًا، وأسوأ من ذلك؛ فقد ترك والدي عندما كانت مصابة بسرطان الثدي في مراحلها المتأخرة، وقتها كنت في الثالثة عشرة من عمري، وكانت أختي تصغرنى بست سنوات. لم يدخل حياتنا مرة أخرى حتى تخرجت في الكلية. رأيت عدة مرات بعد ذلك، وكان على تواصل مع أختي. وعندما كنت على وشك أن أغفر له جرائمه وآثامه الماضية، خذلني ثانية بعدم وقوفه إلى جانبي ومرافقتي في الممشى يوم زفافي.

توفي مارتي بوكسر على حد علمي، لقد كان ميتًا بالنسبة إليّ على أية حال. أخبر كونكلين كلاً من ستيفينز وموران وهالوس: "إننا هنا منذ ساعة تقريباً، ويمكننا أن نطلعكم على ما وجدناه".

قال ستيفينز: "حسناً، هات ما لديك. لكن قبل أن تفعل، ما الذي أتى بكما إلى مسرح الجريمة في محيط منطقتنا؟".

اقتحمت الحديث مرة أخرى.

"مثلما تحدثت معك في المرة الأخيرة. اتصل بي أحد المواطنين ليخبرني بأن شخصاً قُتل بالرصاص في الشارع، وقد تُركت جثته تنهشها الصقور".

أرسل إليّ كونكلين نظرة تحذير، فابتسم ستيفينز ابتسامة ماكرا، وقال: "ربما يكون مخبرك هو الفاعل. هل فكرت في ذلك؟".

تنحنت رفيقي، واستمر في تقديم تقريره.

"وصلت أنا وبوكسر في الثامنة والنصف، فوجدنا أربعة من رجال الشرطة في مسرح الجريمة؛ اثنين في المحيط الغربي، واثنين واقفين لمراقبة الجثة. كانت لديهم إفادة لأحد الشهود، ولكن لا توجد هوية لهذا الشاهد، وكان قد غادر مكان الجريمة. تعرفت واحدة من الوقوف على الضحية، وقالت إن اسمها لورا راسل، كما أن أسرتها موجودة هنا بجانب سيارة الدفع الرباعي تلك".

واصل حديثه قائلاً: "لقد قمت بعملية بحث في المنطقة بمعاونة الضابطين باسكن وكيسي. عثرنا في سلة المهملات على معطف رجالي في حالة جيدة تمامًا على رصيف أماركاديرو. وشاهد العيان الذي ربما يكون قد شاهد القاتل أخبر الضابطين بأنه كان يرتدي معطفًا أبيضًا. ولذلك فإن المعطف الذي وجدناه يمكن وصفه بأنه أبيض، كما كان هناك قفازان في أحد الجيوب،

ربما يكون القاتل قد تخلص منهما. لقد سلمناهما إلى هالوس من وحدة التحقيق في مسرح الجريمة".

سأل موران عن الضحية، وأخبره هالوس بأنها أصيبت بطلقتين في الصدر، ولا توجد فوارغ لطلقات الرصاص على الأرض، وليست معها هوية. ولا تحمل هاتفاً. وأنهم وجدوا اثنين وعشرين دولاراً وثمانية وثلاثين سنتاً في جيب معطفها.

"سيكون لديّ المزيد؛ لأقدمه إليكم بعد أن يفحص المختبر ملابسها، وبعد التقرير النهائي للطب الشرعي".

قال ستيفينز لهالوس: "لديك رقمي".

أخبرتُ ستيفينز بأنني سأرسل إليه نسخة من تقريري. قال: "حسناً يا بوكسر. لقد أنجزت عملاً طيباً، ويمكننا تولي الأمر من هنا"، ثم أدار ظهره. على الرحب والسعة.

توجهنا أنا وكونكلين إلى سيارتنا مفسحين الطريق أمام سيارة الطبيب الشرعي التي كانت تتحرك في محيط المكان. وقفنا خارج الشريط، بينما دخل فريق الطب الشرعي، واستعد لنقل الجثة.

استطعنا سماع ستيفينز يمزح مع موران قائلاً إنها ليلة جيدة لجريمة قتل في غاية التعقيد. ربما تكون حيوانات الفقمة هي التي شاهدت وقوع هذه الجريمة.

قال موران: "أجل، ولكن لم ينبح أي منها".

أصابني مزاحهما بالصداع. شخصٌ قُتل في منطقة سياحية. وأفسد مسرح الجريمة بسبب المارة. وقد فر مطلق النار وأي شهود على الجريمة. ولم يكن ستيفينز وموران يباليان.

الفصل 28

هبّت الرياح وراء ظهرينا، بينما كنت أفتح أنا وكونكلين سيارتينا. تحدثت إليه عبر سطح السيارة: "إليك ما أفكر فيه يا ريتشي. إنهم يعملون بشكل روتيني بالغ. أتساءل كم عدد ساعات العمل التي يمكن أن يهدروها في قضية لا يوجد شهود فيها، فكلما زادت النهايات المسدودة، كان الأمر أفضل بالنسبة لهم".

"تقولين إنه نوع من أنواع الخمول أو التباطؤ المتعمد؟ ربما".
سألته: "ماذا ينبغي أن نفعل حيال ذلك؟".

"يجب أن نذهب إلى المنزل يا ليندسي. سأحتسي زجاجتي مياه غازية، وأقضي بعض الوقت المميز مع زوجتي قبل أن تنام".

شعرتُ بضيق عندما تذكرت الوعد الذي لم أفِ به. أخبرت كونكلين بأنني سأراه في الصباح، ودخلت سيارتي، وشغلت المحرك. وفي أثناء تجهيز السيارة للانطلاق، اتصلت بجو.

وعندما رد، قلت له: "إنني آسفة لأنني لم أتصل بك في وقت سابق. لقد انخرطنا هنا في خلاف بسيط لم يرتقِ إلى صراع. هل كل شيء بخير في المنزل؟ ... حسنًا سأكون في المنزل في غضون عشرين دقيقة على أقصى تقدير".

وصلت إلى المنزل في وقت أقل من ذلك.

فتحت الباب الأمامي. توقعت أن تستقبلني مارثا كلبتي العجوز بنباحها الترحيبي المميز، لكنني وجدت جو بدلاً منها ينتظرنني في المدخل.

ساعدني على خلع معطفي وجراب مسدسي.

قال لي: "يبدو أنك تحتاجين إلى مشروب".

فقلت له: "حقاً؟".

فسألني: "هل أكلت؟".

فأجبته قائلة: "لم يخطر الطعام على بالي من الأساس".

"إنك محظوظة أيتها الشقراء. سأحضر إليك طبقاً كبيراً من حساء اللحم والخضراوات في الحال".

قلت بحماسة مصطنعة؛ حيث لم أكن جائعة على الإطلاق: "لذيذ. أين الجميع؟".

فأجابني قائلاً: "تكورت جولي مع مارثا، وكلتاها تغط الآن في النوم".

ألقيت بنفسي على الأريكة، وخلعت حذائي. توجه جو إلى المطبخ؛ وهو عبارة عن مطبخ صغير مفتوح، تفصله عن غرفة المعيشة منضدة لإعداد الطعام، وكان يتحدث عن الأخبار في التلفاز في أثناء تسخين العشاء لي. ثم قال: "تعالى واجلسي إلى الطاولة، وأخبريني بكل ما حدث الليلة".

سقطت في الكرسي، وشاهدت جو يهتم بي. نزع سداة زجاجة المياه الغازية وصب منها في كأسين. ثم صدرت صافرة الفرن، فأحضر جو العشاء إلى الطاولة، وجلس في مواجهتي، وقدم إليّ أروع الهدايا التي يمكن أن يقدمها الزوج إلى زوجته؛ وهو اهتمامه الكامل. أقسم إنه جعل عينيّ تذرفان الدموع.

قال جو: "لنسمع إذن. ابدئي الكلام".

قلت له العنوان الرئيسي المكون من خمس كلمات.

"رجال الشرطة الفاسدون عديمو الجدوى".

الفصل 29

في غرفة المعيشة بشقتهما في حي تليجراف هيل، كانت يوكي تجلس إلى مكتبها مرتدية سروالاً مريحاً، وسترة صوفية. كانت تكتب على حاسوبها المحمول، وفي الخلفية صوت الأخبار في التلفاز، بينما كانت تنتظر سماع حركة مفتاح برادي في الباب.

عندما دخل برادي أخيراً من الباب في الساعة العاشرة والرّبع مساءً، انحنى من فوق ظهر كرسيها، وطبع قبلة على جبينها. خلع سترته وحزام سلاحه، وكان متجهًا نحو الحمام، عندما قالت يوكي: "لديّ فكرة. هيا بنا نخرج".

التفت لينظر إليها، وقال: "الآن؟ أنا جثة تمشي على قدمين".

"لقد قمت بالحجز في مطعم رينيجيد".

بدا متألّمًا بحق، وهو يقول: "حقًا؟ يا إلهي. يوكي، أنا أسف، لماذا لم

تذكريني بأن اليوم هو ذكرى ميلادك؟".

قالت: "إنهم يغلقون عند منتصف الليل، ولن أقبل الرفض كإجابة".

واصلت يوكي ادعاء أن هذا اليوم هو ذكرى ميلادها. وكانت كذبة ناتجة

عن سهوه، ولكن أيًا كان ما ستكلفه لتجعل زوجها جالسًا إلى مائدة العشاء

أمامها، فإن هذا يستحق تلك الوصمة الصغيرة التي ستلحق بضميرها. لم تكن تستطيع حقاً تحمّل الصمت والبعد، وتلك الأحاديث البسيطة في زواجهما بعد الآن. كانت لديها أسئلة، وكانت بارعة في الحصول على إجابات من الناس. كانت تأمل أن يتسع قلبها لتقبل الحقيقة.

كانا هادئين وهما في الطريق إلى رينيجيد؛ وهو مكان مميز، يضم بعض الذكريات بينها وبين برادي. كان جهاز إرسال الشرطة اللاسلكي يصيح ويهمل، وكان برادي يفكر في العمل كالمعتاد.

نظرت يوكي من النافذة، وهما في طريقهما إلى هناك. وبعد أن أوقف برادي السيارة، أحاطت ذراعها بذراعه وهو يمشي معها إلى المطعم. قال: "إن أول لقاء لنا كان هنا، أليس كذلك؟". فتنهت قائلة: "أجل".

لقد أحببت هذا المطعم. يوجد في مدخله خلف طاولة الاستقبال جدار نحاسي يصل من الأرض إلى السقف، وفوقه شلال من الماء، تُصب مياهه في بركة. وتؤدي القاعة إلى غرفة الطعام التي تتميز بمشهد للأضواء المتلائية على جسر سان فرانسيسكو.

لا تزال يوكي تتذكر كل شيء عن هذا الموعد الأول. كانت تجلس إلى مائدة بالقرب من برادي، كان حينها بالنسبة إليها رجلاً غريباً ووسيمًا، وكانت تحاول أن تكبح جماح رغبتها في لمس شعره ذي اللون الأشقر الفاتح المتدلي حتى كتفيه، والتحديق بهيام إلى بنيته الجسمانية الرائعة، وتمعن النظر إلى عينيه الزرقاوين.

وفي تلك الليلة كان قد أسر لديها دون أن يبذل مجهودًا. أحببت لكنته الجنوبية الجميلة، وطريقته العفوية في وصف العنف اليومي الذي يواجهه في عمله في قسم شرطة ميامي. أخبرها بأسابيعه الأولى في قسم شرطة سان فرانسيسكو، وموقفه تجاه الأشخاص الذين كانت تعرفهم في إدارته، ثم جاءت تلك اللحظة التي توقف فيها في منتصف حديثه ليقول: "إنك حقاً مميزة يا يوكي".

كانت قد حدّثته عن والدها الإيطالي الأمريكي وأمها اليابانية التي كانت لا تزال تسمع صوتها في بعض الأحيان. لم يضحك من ذلك. وتواصل الحديث بينهما، وتناغما سريعاً.

والآن، بينما كانا يتبعان النادلة وراء الشلال النحاسي المنساب عبر المطعم شبه الخاوي، كانت يوكي تأمل أن تجني ثمار قضاء ذلك الوقت الطيب مع زوجها، كما تمنّت أن يشعرا بهذا التواصل الذي جمع بينهما في تلك الليلة التي التقيا فيها.

الفصل 30

عندما كان كل من يوكي وبرادي جالسين إلى "مائدتهما"، والمشروبات أمامهما، وضعت يوكي يدها على ذراع زوجها.

قالت: "برادي، حان وقت الصراحة التامة. إن ذكرى ميلادي في الأسبوع التالي، ولكنني كنت في حاجة ماسة إلى هذا العشاء".

فقال برادي متفاجئاً: "إنك تمزحين. ماذا تقولين يا عزيزتي! ما الأمر؟".

نظرت إلى أسفل للمائدة، كان الكلام الذي أعدته مسبقاً ثقيل الوطاء كالغصّة في حلقها. تذكرت ما قالته كبير: هذا الرجل يحبك حتى الموت.

ربما لم يدرك برادي حجم الفجوة التي كانت تتسع بينهما.

شعرت بثقل حبات المرجان وردية اللون حول رقبتها: هدية الزفاف التي أهداها إياها برادي قبل رحلة شهر العسل. كان الناس على وشك الفرق في تلك السفينة. لقد أنقذ برادي أرواحهم، وأنقذ حياتها، فأحبته آنذاك، ثم أحبته أكثر بعد ذلك. فما شعوره هو إذن؟
"يوكي! ما الأمر؟".

فقالت له: "اشتقت إليك يا برادي. إننا لم نعد نتحدث كثيراً. إننا في حاجة إلى أن نتكلم".

ابتسم برادي، وأمسك يدها، ثم قال: "أشكرك على تنبيهك السري لي بشأن يوم ميلادك. سأحرص على إرسال الأزهار إليك في الأسبوع المقبل". فكرت يوكي، إنه لم يفهم الأمر، أو لم يشعر بالشعور ذاته، أو لا يريد أن يفصح عما في قلبه. كل هذا ممكن - كل هذا مؤلم.

أحضرت النادلة شراب المارجريتا بعصير البرتقال ذا اللون الأحمر لها، والمياه الفوارة مع شريحة ليمون لبرادي. شربت يوكي نصف مشروبها على الفور. لقد أخبرت كليز بأنها لا تحب التحدث عن المشاعر الجياشة، وكذلك برادي، لكنها حينذاك لم تكن مضطرة إلى هذا الحديث الثقيل فحسب، بل إنها كانت ترى أنه قد تأخر أيضًا.

ازدادت جراءة يوكي بعد احتساء بقية العصير مرة أخرى.

قالت: "يبدو أن كلاً منا يفتقد الآخر".

قال برادي: "أنا هنا. اقتربي مني".

تسللت نحوه، فمد برادي يده وجذبها نحوه، ولف كلتا ذراعيه حولها، واضعاً ذقنه على رأسها، ثم قال: "ما الذي حدث؟ يا إلهي! لقد فهمت".

رجع إلى الخلف لينظر إلى وجهها.

قال لها: "إن الأمر لا يتعلق بيوم ميلادك. هل تفكرين الآن في إنجاب طفل؟".

مالت يوكي على صدر برادي، ومررت أصابعها بين أزرار قميصه.

ثم قالت له: "لا، الأمر لا يتعلق بإنجاب طفل. ليس الآن".

قال زوجها: "حسنًا، جيد. ما الأمر إذن؟".

قالت: "ألا تشعر بذلك؟ إننا نتباعد تدريجيًا".

ساد بعض الصمت قبل أن يقول برادي أخيرًا: "فهمت ما تعنيه. إنني أهملك".

انسحب من عناقهما، وبدا مرتبكًا، أو كأنه يبحث عن الكلمات المناسبة. وأخذ رشفة من المياه قبل أن يقول: "لقد قام جاكوبي بإثقال كاهلي بقدر كبير من الأعمال الإدارية؛ حيث إنه لم يعد يستطيع التعامل معها الآن. وفوق كل ذلك، وبالإضافة إلى كل الأوغاد الذين يسعون للنيل مني، أنا المسئول الأساسي عن قضية الشروع في القتل والانتحار تلك".

سمعت يوكي بتلك القضية التي غادرت فيها امرأة محكمة الطلاق، ثم قادت سيارتها إلى رصيف المشاة، فصدمت زوجها وصديقه ومحاميه، ثم سارعت إلى جسر البوابة الذهبية، وتسلمت الحاجز الحديدي، وقفزت إلى حتفها المحتوم.

قال برادي: "إن الزوج والصديقة في صحة جيدة، ولكن المحامي في وحدة العناية المركزة. فإذا مات هذا المحامي، فسيصبح واجباً التعامل مع الأمر كجريمة قتل، مع أن القاتل قد قام بالفعل بتطبيق عقوبة الإعدام على نفسه". قالت يوكي: "هل رأيت؟ إنني أفتقد الحديث إليك على هذا النحو، حتى لو كان عن العمل. اشتقت إلى أن أسمع ما يجول في خاطرك".

أمسك ذقتها وطبع قبلة على جبينها. وعندما جاء العشاء، رفضت يوكي تناول مشروب آخر، بينما أكل برادي كأنه لم يتناول الطعام في الأربع والعشرين ساعة الأخيرة. وبعد أن وضع سكينه وشوكته، طلب منها أن تطلعه على مستجدات قضيتها المتعلقة بقيام امرأة بالاعتداء على رجل.

وبينما كانت تخبره، نظر إلى هاتفه مرتين أو ثلاثاً، وهو يقول لها: "انتظري لحظة"، و"معذرة"، ثم رد على بعض الرسائل قبل أن يفلق الهاتف. قال: "آسف. إنها التزامات العمل، وهاتفي دوماً مفتوح".

لم يستطع إغلاق هاتفه ساعة؟ كان هذا الحزن الملازم لها، الذي يثقل كاهلها قد هدأت حدته قليلاً، لكنه الآن صار يثقل قلبها من جديد.

غادرا دون تناول الحلوى واحتساء القهوة. وفي وقت لاحق من تلك الليلة عندما كانا في فراشهما، حين حجبت الغيوم القمر المكتمل الذي كان يضيء السماء خارج نافذة غرفة نومهما، ثم انقشعت عنه، كانت يوكي راقدة على السرير، وهي مستيقظة تماماً.

هل كان برادي صادقاً معها عندما قال إنه مشغول أكثر من اللازم؟ أم كان يخفي شيئاً عنها؟

ما الأمر بحق السماء؟

الفصل 31

غلب النعاس يوكي بعد أن تجاوزت الساعة الثانية صباحًا. واصلت نومها على الرغم من صوت المنبه الذي انطلق في السابعة والنصف صباحًا. وعندما بدأت تتبته بعد ذلك، وجدت مكان برادي في السرير فارغًا.

كان بوسعها الوصول إلى العمل في الوقت المناسب إذا استجمعت نفسها بسرعة، وقد فعلت ذلك بطريقة ما. سارت بنشاط عبر المدخل إلى جناح مكاتب المدعي العام في التاسعة والربع. وبصرف النظر عن أن شعرها كان لا يزال رطبًا، فإنها كانت في حالة جيدة.

تم تنظيم مكتب المدعي العام بغرف ذات نوافذ في الحدود الخارجية له، وتحيط تلك الغرف بمتاهة من المقصورات في المنتصف. كانت هذه المقصورات مشغولة تمامًا بالمساعدين القانونيين ومعاونيهم على الهواتف، فكان المكان يعج بالمهمات.

عندما مرت يوكي بزاوية مكتب لين، لَوَّح لها مساعده توني رينولدز الذي كان موجودًا على المكتب بجوار باب مكتب لين.

قال لها: "يوكي، يرغب لين في رؤيتك أنتِ وأرثر على الفور".
فسألته في دهشة: "الآن؟!"

قال توني: "حالما ينتهي اجتماعه. حسنًا! ها هو ذا آرثر. من فضلكم اجلسا، فسوف يكون معكما في الحال".

فوجئت يوكي بهذا الاستدعاء إلى مكتب لين. إنه يقول "على الفور"، ما الذي حدث إذن؟

وما لبثا أن استقرا في مقعديهما في الردهة، حتى انفتح باب مكتب لين باريزي بقوة.

قال مساعد لين ليوكي: "أمل ألا تمناعي، لكن كان عليّ أن أنسق الكثير من الجداول الزمنية، فالقاضي راثبيرن يريد أن يرى جميع المعنيين بالقضية في العاشرة".

لم تكن يوكي تعرف سبب رغبة القاضي في مقابلتهما، ولم يكن أمامها فرصة للسؤال. ظهر باريزي في مدخل مكتبه، وقد بدت عليه أمارات الغضب والانزعاج، وطلب من يوكي وآرثر الدخول.

جلسا فوق الأريكة الصغيرة، وشاهدا الرجل الضخم خلف مكتبه الخشبي الفوضوي، وهو يغوص في كرسيه.

نقل أكوامًا من الأوراق عن مكتبه، وصف أقلامه، ثم بدأ مناقشة الأمر معهما.

قال: "تقدم جيفتوس بطلب لرفض شريط الفيديو الذي صور العلاقة. إن هذا الشريط هو كل ما نملكه. لم أشعر قط بالاطمئنان حيال اقتصار أدلتنا على هذا الشريط فحسب. إن راثبيرن يتسم بالعقلانية، ويستمتع جيدًا، ويمكن إقناعه. فلا تدعي جيفتوس يربكك يا يوكي، وهو حتمًا سيحاول".

قالت يوكي: "استخفاف الناس بي هو سلاح السري".

رسم باريزي ابتسامة على وجهه، ثم قال: "حدد توني موعد الاجتماع في العاشرة. إنها التاسعة والنصف الآن. لا تتأخرا".

نهضت هي وآرثر عن الأريكة وخرجا من المكتب. وعند المصعد رأت يوكي أضواء المؤشر، وهي تشير إلى أنه آت من الطابق السابع، وهو طابق السجن. كان المصعد قديمًا، ويصدر صريرًا، وبطيئًا شأنه شأن كل شيء في مقر قيادة الشرطة؛ عفا عليه الزمن.

قال آرثر: "نصعد على الدرج".

فقالت: "هيا بنا".

استخدمنا مخرج الطوارئ، وبينما كانا يهرولان إلى الطابق الثاني، قال آرثر: "لقد رأيت حلمًا، كنا فيه في المحكمة، وجاءت مجموعة من الكلاب مندفة عبر الباب. كانت تتبع شيئًا قيمًا، كان يبدو عليها العزم". فسألته: "كيف عرفت ذلك؟".

فأجاب قائلًا: "لا أعرف. لقد استيقظت من النوم". ضحكت يوكي. "أهذا فقط؟ أهذا هو الحلم كله؟". فقال لها: "كان لقائدها فراء أحمر اللون".

ابتسمت إلى نائبها الجديد، وقالت: "حسنًا يا آرثر، نحن على وشك مواجهة الرجل الذي أثار غضب لين".

وبينما كانا يسيران بطول الممر، أعادت يوكي تفكيرها في هذا التعقيد الذي يمكن أن يضعف القضية المرفوعة ضد بريانا هيل.

فبدون الفيديو، ستكون شهادة مارك كريستوفر في مقابل شهادة بريانا هيل. إنها مجازفة ستفتح مجالًا واسعًا أمام هيئة المحلفين لإيجاد مجال للشك.

لم تكن يوكي تعرف القاضي راثيرن، لكنها كانت تعرف جيمس جيفتوس. لقد كان من نوعية المحامين الذين يطلق عليهم في بعض الأحيان الناسف. هل سيسمح راثيرن بإدراج الفيديو ضمن الأدلة؟ أم أن جيمس جيفتوس؛ ذلك الرجل الذي يكبرها بعشرين سنة، ولديه أضعاف خبرتها القضائية، سينسف قضيتها قبل أن تقدمها إلى هيئة المحلفين؟

الفصل 32

عندما وصلت إلى مكتبي في صباح اليوم التالي كان رأسي لا يزال يعج بالمشاهد التي رأيتها في جريمة القتل التي وقعت على رصيف ٤٥.

جالت في خاطري صور الحشد المتفرق على الرصيف، وجثة لورا راسل الفارقة في دمها، وابنتها المراهقة وهي تبكي. فكرت في التقرير السطحي عديم الفائدة الذي يفيد بأن مطلق النار كان أبيض اللون، وكان يرتدي معطفًا أنيقًا. وبالطبع، كنت لا أزال مستاءة من أسلوب الرقيب جارت ستيفينز الوقح. لم يسجل كونكلين حضوره في العمل؛ لذلك توجّهت إلى غرفة الاستراحة، ووجدت أن الرقيب بول تشي وشريكه كابي ماكنيل قد اتخذا مكانهما إلى الطاولة. لقد عملت مع هذين المحترفين في مجال جرائم القتل منذ أمد بعيد عندما كنت أنا وجاكوبي شريكين.

إن تشي ضابط يتسم بالدقة والاجتهاد؛ فهو الرجل الذي يطلق عليه جاكوبي وصف: "رادار بشري شديد الدقة". أتذكر قول جاكوبي وهو يبتهج احتفالاً بترقية تشي إلى رتبة رقيب: "إن تشي لديه بصيرة نافذة ورؤية بعيدة المدى".

وكابي ينتمي إلى نوع مختلف من رجال الشرطة؛ فهو محقق مهني، يعمل منذ عشرين عامًا في الخدمة، ويحل قضية تلو أخرى دون عناء أو تورط في مشكلة.

ظننت أن تشي وماكنيل بوسعهما تقديم بعض النصائح إليّ عن مقتل لورا راسل. أفسح لي مكاناً على الطاولة، وجلسنا معاً، وكانت توجد علبه ممتلئة بالكعكات الحلوة بيننا. وبعد أن كشفت جميع الأمور أمامهما، بما في ذلك المعلومات التي حصلت عليها من مخبري السري، وتجربتي الشخصية مع ستيفينز وموران، سألت: "هل أي منكما يعرف هذين الرجلين؟".

قال كابي، وهو يلتهم كعكة العسل: "أعرف ستيفينز. ماذا تريد أن تعرفي عنه؟".

قلت له: "ماذا لديك؟".

مضغ ما في فمه على مهل، وابتلعه، ثم قال أخيراً: "إن هذا الأمر بينك وبين تشي وكعكة العسل التي أنا على وشك التهامها".

قلت: "أوافق".

فأخبرني كابي ماكنيل الحكيم وهو يقضم الكعكة بأن ستيفينز كان يدمن الكحوليات. ولم يكن ذلك مفاجئاً، فهو على هذا النحو منذ أن كان هو ووالدي شريكين لا يفترقان. وأضاف كابي أن موران كان يتعامل بعنف مع النساء، أو هكذا قيل له.

"لم يكن يستخدم مسدسه في العراك، لكنه كان يعامل السيدات بفضاظة بالغة. ولو كان ستيفينز لاعب كرة قدم محترفاً، لكان قد أوقف عن اللعب مدة عام على الأقل بسبب خشونته".

فضغطت عليه للحصول على المزيد.

قلت: "هل هناك أي سوء تصرف صدر منه في العمل؟".

قال تشي: "هذه شائعات فحسب، أتفهمين يا بوكسر؟".

"أفهم. ما الشائعات إذن؟".

"عندما كان ستيفينز في قسم مكافحة المخدرات، كان هناك حديث يدور حول أنه ربما حصل على رشاوى من تاجر مخدرات كبير، ولكنني لم أسمع بذلك إلا بعد اختفاء بعض الأدلة ضد ذلك الشخص".

قلت له: "بربك، هل يمكن أن يكون بهذا القدر من القذارة حقاً؟".

قال كابي: "لم ترتق تلك الشائعة قط إلى مستوى التحقيق. إن رئيس ستيفينز، الملازم كريس ليفانت، أحبه في ذلك الحين، وهو لا يزال يحبه حتى يومنا هذا، وزوجة كل منهما صديقتان؛ لذلك تم نقل ستيفينز إلى فريق

التحقيق في القسم المركزي، وبعد ذلك اشترك مع موران، فأصبح كلاهما محور قسم مكافحة جرائم القتل الذي يرأسه ليفانت".

وتابع كاببي قائلاً: "لقد أغلقت قضية تلك الفتاة المراهقة المفقودة في حي بولك جولتس التي تم العثور على جثتها في خزانة، وقد ألقيا القبض على الجاني الذي أدين بعد ذلك؛ لذلك بغض النظر عن أي شيء آخر، فإنهم يبلون بلاءً حسناً".

لقد أخبرت تشي وماكنيل بما قالته مخبرتي السرية؛ وهو أن مجموعة من الأشخاص المتشردين قد تم إطلاق النار عليهم، وذلك دون إلقاء القبض على الفاعل.

"تحدثت مخبرتي عن ثلاثة قتلى، وكان ذلك قبل الاثنين الأخيرين".
سألني تشي: "هل أنت متأكدة من ذلك؟ هل فحصت قاعدة البيانات؟".
فأجبت قائلة: "فعلت، ولكن ليست لدي أسماء. لست متأكدة إن كان الضحايا يحملون هويات أم لا. ولولم تثر ضجة حول تلك القضايا، فإنه كان من الممكن ببساطة حفظها "ضد مجهول"، ولا يتم حلها إلى الأبد".

أصبحت غرفة الحجز مليئة بالضوضاء. وكان أفراد المناوبة الليلية يسجلون انصرافهم، وأفراد المناوبة النهارية ينتقلون إلى غرفة الاستراحة، ويتحركون ذهاباً وإياباً، ويضحكون، ويملاؤن أكوابهم بالقهوة، ويأخذون وجبات الفطور المحلاة.

انحنى تشي على الطاولة وقال: "فلنقل إن هناك شيئاً يا بوكسر. ما الجدوى من تولي ستيفينز هذه القضية؟".

حركتُ كتفي قائلة: "أتمنى أن تخبرني".
قال كاببي: "كوني حذرة، فكما قلت لك إن ليفانت هو الأب الروحي لستيفينز، فضلاً عن أنه ذو أهمية عند عمدة المدينة".

أصدرت إشارة مفادها أنني سأكتفم السر.
أمسكني تشي من ذراعي.
ثم قال لي: "ثقي بحدسك".
فقلت له: "حسناً. أشكرك".

كنت أغسل كوبي عندما جاء كونكلين من المدخل، وسحب كوباً، ومزح مع تشي وكاببي حول عدم النوم في الليلة الماضية.

قال كابي: "إن صديقتك مسرورة جداً برؤيتك يا ولدي".

حركت عيني، وتركتهما يتحدثان أحاديثهما الرجولية.

وفي مكتبي قمت بتشغيل جهاز الحاسوب الخاص بي، وبدأت أتفقد بريدي الإلكتروني. كنت أفكر في إخبار برادي بمدى انزعاجي من سوء التعامل الذي تم مع مسرح جريمة القتل، ثم تذكرت بوضوح أنه طلب مني التراجع عن الأمر. إنه الرئيس، وهو يتسم بالحكمة، وأعرف أنني يجب أن أستمع إليه. كل ما بين يدي هو ما قالته ميلي كوشينج، وشعوري القوي بأن ستيفينز وموران، المحققين الأساسيين في قسم مكافحة جرائم القتل الذي عفا عليه الزمن، والذي يهيمن عليه الملازم ليفانت، ليسا على حق. الحدس له قيمة في هذا النوع من العمل، وهذا يوافق ما قاله بول تشي "إن عليّ الوثوق بحدسي".

الفصل 33

كان القاضي راثبيرن يتحدث في الهاتف عندما وصلت يوكي وآرثر، لكنه لَوَّحَ لهما بالدخول إلى مكتبه، وقدم إليهما كرسيين في منطقة الجلوس في نهاية الغرفة.

كان القاضي في الخمسينيات من عمره، ذا لحية، ويرتدي نظارة، وسروالاً رسمياً، وقميصاً أبيض ذا كمين مرفوعين، وربطة عنق مخططة باللونين الذهبي والأخضر. كان يعلق على جدران مكتبه صوراً عائلية، وأقوالاً مقتبسة من مشاهير يتفاوتون ما بين رونالد ريجان وجون واين، حتى ثيودور روزفلت، أما ميزان العدل، فكان يزين أحد أركان مكتبه، وكان مكتبه يتمتع بإطلالة جيدة على حركة المرور في شارع براينت تحت سماء ملبدة بالغيوم.

كان راثبيرن يقول: "مارجوت، لقد قلت لا. وإذا كان هذا لا يناسبك، فلتتحدثي إلى جدتك. سأغلق السماعة". وهو ما فعله.

صاح من الباب المفتوح في مساعدته، قائلاً: "بيفرلي، لا تحولي إليّ أية مكالمات إلا إذا كان جيمس جيفتوس أو أمي".
جاء راثبيرن متجهماً الوجه إلى منطقة الجلوس، وأخذ كرسيًا طيبًا، وخفض ظهره بعض الدرجات.

ثم قال: "إن ظهري يؤلمني. إنه العصب الوركي. أعتذر عن تلك المكالمة؛ لقد صدمت ابنتي سيارة أمي أمام المنزل، ولكن الجميع بخير. لا داعي للقلق. كل ما هنالك أنها تطلب مني أن أفتح لها حساباً في خدمة أوبر. يا له من أمر مضحك".

أطلت بيفرلي برأسها من الباب وقالت:

"إن السيد جيفتوس في الطريق، ووالدتك على الخط الثاني".

قال القاضي لـ يوكي وآرثر: "معذرة مرة أخرى، سأعود في الحال".

ثم غادر الغرفة، وأغلق الباب خلفه.

سارت يوكي إلى الحائط الذي يحمل اقتباسات اثنين من الرؤساء، وممثل قدير، كما كان هناك اقتباس لفيننس لومباردي؛ المدرب الأسطوري لفريق جرين باي باكرز، يقول فيه: "سنحقق الكثير من الأشياء إذا لم ننظر إليها باعتبارها أموراً مستحيلة".

انضمت يوكي ثانية إلى آرثر الذي قال ساخراً: "يبدو أن القاضي في حالة مزاجية جيدة، ألسنت محقاً في ذلك؟".

قالت: "أشعر بأنني محظوظة".

فتح الباب ودخل القاضي رايبيرن، وخلفه مباشرة جيمس جيفتوس. أوما جيفتوس برأسه إلى يوكي، بينما جلس هو والقاضي، فأصبحت الأطراف جميعها يواجه بعضها بعضاً عبر طاولة القهوة.

قال رايبيرن: "تعرفون بعضكم جميعاً؟ حسناً"، ثم مد يده تحت الطاولة إلى الرف الموجود أسفلها، وسحب عصا لامعة يبلغ طولها قدمين تقريباً، وهزها بضغمرات.

ثم قال لهم: "هذه هي عصاي السحرية. إنني أستخدمها لحل تلك المشكلات التي لا يمكن حلها بأي طريقة أخرى. لا تجعلوني أستخدمها. اتفقنا؟".

ثم أسقط العصا فوق طاولة القهوة.

ثم أكمل قائلاً: "حسناً، اتفقنا إذن، ومن ثم فلندخل في الموضوع".

الفصل 34

كان القاضي الموقر كيفين راثيرن، ومحامي الخصم في القضية المرفوعة ضد بريانا هيل، يجلسان حول طاولة القهوة في غرفة القاضي، وكانا جاهزين لمناقشة القضية الحساسة.

قال راثيرن: "جيمس، لقد قمت بتقديم طلب لاستبعاد شريط الفيديو الخاص بالاعتداء المزعوم. تحدث عن هذا الصدد".

قال جيفتوس: "تدعي النيابة أن موكلتي السيدة هيل قد اعتدت على السيد كريستوفر، وأن الشخص الضحية المدعي قد سجل هذا الفعل. إننا نحاجج بأن هذا الاعتداء المزعوم كان لعبة صممها بنفسه الشخص الذي يسمى بالضحية. إن ما حدث للسيد كريستوفر قبل بدء اللعبة ليس موجوداً في الفيديو، ومن ثم فهو لا يعكس بدقة ما حدث في تلك الليلة".

قال راثيرن: "أفهم ذلك. الآنسة كاستيلانو، ما قولك؟"

قالت يوكي: "أيها القاضي، السيد كريستوفر ضحية، ولا توجد كلمة "مزعوم" في هذا الأمر. لقد صوبت السيدة هيل مسدسها إلى رأسه، وما لا شك فيه أنه لم يصمم لعبة ليُغتصب فيها. وكما هو موضح في التسجيل، فإنه قد احتجَّ خلال الفعل، الذي كان واضحاً أنه لم يتم بالتراضي بينهما، وهذا هو السبب وراء رغبة السيد جيفتوس في استبعاد هذا الدليل".

استراح راثبيرن مرة أخرى في كرسيه، وهدق إلى مكان فوق خزائن الكتب على الجدار المقابل، ثم قام بتعديل كرسيه بعد دقيقة.

قال: "سأسمح بالفيديو. ولك مطلق الحرية يا جيمس في الطعن في مدى دقته في أثناء المحاكمة".

تهددت يوكي بارتياح، ولكن جيفتوس انحنى إلى الأمام، وقال: "سيدي القاضي، سأقدم بطلب لتغيير مكان المحاكمة".

كانت يوكي تخشى من هذا الأمر، وتقلق من حدوثه. إن تغيير مكان المحاكمة يعني أن المحاكمة ستتم خارج مدينة سان فرانسيسكو، وإذا كان مارك كريستوفر لا يزال يرغب في رفع الدعوى، فإنها عندئذ ستقرأ عن المحاكمة مثل أي شخص آخر في العالم. إنها تريد حقاً أن تترافع في هذه القضية.

قال راثبيرن: "حقاً يا جيمس؟ ما الذي يجعلني أقبل هذا الطلب؟".
فأجاب جيفتوس قائلاً: "لأن الصحافة تقوم بتغطية هذه القضية في كل مكان يا سيدي القاضي".

فتح جيفتوس حقيبته، وأخرج حافظة أوراق، ووضعها على طاولة القهوة، ثم قام هذا الداهية ببسط الأوراق.

قال جيفتوس: "لقد جمعت بعض المقالات، ومنشورات المدونات عن السيدة هيل التي شوّهت صورتها. إن الرأي العام قام بجلدها وتدميرها، ومن ثم فإننا لن نتمكن من إيجاد هيئة محلفين محايدة".

قال راثبيرن: "للتفضل السيدة كاستيلانو".

قالت يوكي: "سيدي القاضي، إذا لم تتمكن السيدة هيل من الحصول على محاكمة عادلة في سان فرانسيسكو، فأين يمكن أن تحصل على محاكمة عادلة إذن؟ وكما يعرف السيد جيفتوس تمام المعرفة، إذا خرجت القصة من هنا، فلن تحل؛ فالإنترنت لا يقتصر على هذه المدينة فحسب، والضوضاء التي تسبق المحاكمة ما هي إلا مجرد أخبار كاذبة. يتم تصوير السيدة هيل في بعض الأحيان بالشريرة، وكذلك السيد كريستوفر بالوغد. إنهما متعادلان تماماً".

بدا راثبيرن متململاً، ومشتتاً إلى حد ما. هل سيقدر إرسال القضية إلى مكان آخر؟ أم أن شأنه سيكون شأن معظم القضايا، ويرغب في أن يترأس تلك

القضية التي ستصبح قضية رأي عام، بالإضافة إلى كل الدعاية القيّمة التي قد تعود عليه من ورائها؟

عدّل كرسيه، ووضع قدميه بقوة على الأرض، وقال: "حسنًا، ستظل القضية هنا في هذه الولاية القضائية. سيقوم كلاكما بمساعدتي على اختيار هيئة محلفين لم تطلها الثرثرة. نستطيع جميعًا القيام بذلك".
ثم قال: "هل هناك شيء آخر؟".

ساد الصمت مدة خمس ثوان أو ست.

فقال القاضي ثانية: "ألا يوجد شيء آخر؟ حسنًا لا يوجد. أراكم في المحكمة".

غادر كل من يوكي وأرثر وجيمس جيفتوس مكتب القاضي معًا، وعندما وصلوا إلى الدرج، انحنى جيفتوس ليهمس في أذن يوكي.

قال لها: "لقد بدأت من فورك سيدتي الصغيرة. سأسحقك. هل تسمعينني؟".

ابتعدت يوكي عنه، وقالت له: "افعل ما بوسعك. هات كل ما لديك يا جيمس، فقضيتنا مُحكمة. هل تسمعينني؟".

فرد قائلاً: "رائع. بدأ التحدي إذن".

الفصل 35

عندما قاربت الساعة التاسعة في ليلة أحد ممطرة، سار مايكل جنوباً، على طول القطاع الذي يتألف عرضه من أربع حارات في منطقة كولومبوس، ويتقاطع مع حي نورث بيتش.

كان الأسفلت زلماً بفعل المطر والضباب، وقد شكّل هالة على المصابيح الأمامية للسيارات، وعكس ضوء لافتات النيون الرائعة على جانبي الطريق المزدهم.

كان مايكل مضطرباً، وفي حالة انفعال. كان قد تناول عشاءه المكون من اللازانيا التي تم طهوها في الميكروويف على حوض المطبخ، ثم ذهب بعد ذلك إلى خزانته المليئة بملابس العمل، ومد يده إلى أحدث معطف لديه.

كان طول المعطف يصل إلى فخذه، وكان لونه رمادياً داكناً، ويوجد سحاب في بطانته، وكان قد اشتراه من أحد المتاجر العديدة التي تباع الملابس قديمة الطراز والمستعملة في جميع أنحاء المدينة. فتح أحد الأدراج، وأخرج القفازات الجلدية المستعملة، والمقص، وقبعته المنسوجة، ومسدسه.

قطع بطاقة السعر من المعطف، ووضع المسدس في جيبه الأيمن، وسحب القبعة والقفازات، ثم أغلق الدرج. نظر إلى نفسه في المرأة. بدا رجلاً عادياً تماماً.

بعد مغادرة المنزل في حي راشين هيل، أمسك مايكل بالمظلة التي لا تزال رطبة، وعبر الشارع، ثم وضع شيكات نفقة طليقته في صندوق البريد عند ناصية الشارع.

كان بإمكانه إرسال النقود إليها، لكن الشيك كان أفضل بالنسبة إليه؛ حيث ستضطر إلى فتحه، ومن ثم ستقرأ الكلمة/البديئة التي كتبها لها في الشيك في خانة الملحوظات، ومن المؤكد أنها ستضطر إلى صرف هذا الشيك، ومن ثم سيرى صراف البنك أن هناك شخصًا يكرهها.

من جانبه، كانت كتابة اسمها وملء الفراغات بيده قد أجبراه على تذكر الطريقة التي دُمّر بها زواجه، وكيفية انتهائه على عكس رغبته؛ فشرّد ذهنه فيما أدى إلى فقدان زوجته، وضياع كل آماله في الحياة السعيدة بعد الزواج؛ فقد توقفت حياته.

إن كل الطرق تؤدي "إليها"، كما هي الحال دائمًا. فقد كان يراها دائمًا هي المسئولة عن علاقاته الفاشلة. ولكنه سيتعامل مع خطاياها فيما بعد. وضع مظلته، واطمأن على مسدسه عبر جيب معطفه، وسار نحو منطقة كولومبوس. كانت ليلة مزدحمة تكتظ فيها الأرصفة والشوارع بحركة مرور المشاة والمركبات. ظل مايكل يسير في شارع جرينتش، وتوجه نحو وسط المدينة. وفي حي ماسون انتظر مرور الترام الذي يسير على خط باول-ماسون الذي يتخذ طريقه المنحدر إلى الواجهة البحرية، ثم سار يميناً في شارع كولومبوس نحو وسط حي نورث بيتش.

واصل طريقه مروراً بناادي الكوندور، فكان مقهى توسكا على يساره، ومكتبة سيتي لايتس على يمينه، وكانت جميع المتاجر والنوادي والمقاهي مضاءة إضاءة زاهية، وفي داخلها يتواصل الزبائن اجتماعياً، ويتمتعون بخططهم البسيطة.

أناس أغبياء، أغراب. أخذ يقنع نفسه بأنه لم ينزعج من بهجتهم التي لا مبرر لها، ويفكر في أسباب اختلافه عن الآخرين، بينما كان يثبت عينيه على أعلى ناطحة السحاب ترانس-أمريكا بيراميد. كانت أشبه بمنارة تحته على التركيز.

غيّر مايكل وجهته إلى شارع كيرني عند مقهى زوتروب، وهو يدندن لحناً شائعاً، وفي تلك اللحظة رآها. كانت على بعد ثلاثين قدماً أمامه فحسب، فقال

لنفسه إنها لا شك تتوجه نحو حي تندرلوين، حيث تحب الطفيليات والحشرات
الضارة مثلها أن تتجمع.
كانت المرأة تحمل في كل يد من يديها حقيبة تسوق ثقيلة، وترتدي معطفًا
يشبه العباءة بقي من المطر شفافاً وردي اللون، وتخفض رأسها لتجنب المطر
المنهمر الذي يهطل بغزارة.
يا للسماء، إنه لا يطيقها.
وأخيراً كانت الاحتمالات سانحة أمامه لأن يفعل شيئاً حياي ذلك.

الفصل 36

بدا لمايكل أنه كان على وشك أن يقتل هذه المرأة بإحداث ثقب في ظهرها من شدة تحديقه إليها.

إنه يضعها نصب عينيه، ويسير بتؤدة خلفها، وحينما راح يتساءل عن المكان الذي ستؤول إليه جولته المضنية خلفها، وعن المكان الذي ستقضي فيه الليل، زادت المرأة من سرعتها، وهرولت على نحو أخرق عبر شارع كلاي، قبل أن يتحول ضوء الإشارة إلى اللون الأحمر.
اللعة. اللعة.

كان محاصرًا فوق الرصيف، حيث حالت حركة المرور بينه وبينها. كان الرصيف المقابل للشارع مسدودًا بجدار متحرك من المشاة يجرون أقدامهم أسفل مظلاتهم.

ثم غابت عن ناظره.
كان واثقًا بأنه يستطيع اللحاق بها، إذا كان بإمكانه رؤيتها.
مسح مايكل مياه المطر عن عينيه بكمّته. كان قريبًا جدًا. ربما لن يبلغ هذه الدرجة من القرب ثانية في أي وقت لاحق.

كان شارع كيرني أحادي الاتجاه، ومع ذلك راح ينظر يمينًا ويسارًا لإفراطه المعتاد في الحذر، ثم انطلق من الرصيف إلى الشارع، وهو يجري سريعًا من

خلال فجوة بين سيارتين. تقادى بشق الأنفص الاصطدام بسيارة رياضية حمراء ضغط سائقها على البوق ليعلمه بالضبط بمدى دنوه من الموت المحقق. ولكن المجازفة قد آتت ثمارها؛ حيث أفلح في الوصول إلى الرصيف المقابل دون أن يلحق به أذى.

ولكن أين هي؟

أخذ يهرول إلى الأمام، ويشق طريقه بين المارة الذين يسرون أزواجًا، ويتحول يمينًا إلى مسرح جيري، وهو يترنح حول مجموعة صاحبة من المخمورين يغادرون مقهى هوثورن؛ وهو ناد يعج بالزبائن.

كانت هناك منطقة فارغة وسط هذه الغابة من المظلات، فرأها مايكل من خلال تلك الفتحة تتحني أمام مبنى جيري ٧٧؛ لتعدل قلنسوة رداؤها البلاستيكي، وتضع حقيبتها أسفل قدميها.

استعاد إحدى الذكريات؛ يوم التخرج في الكلية. لم تكن موجودة. ولكن عندما ذهب لتناول العشاء مع بعض الأصدقاء، وجدها هناك تعبت في صندوق القمامة في الخارج، فشعر بالإهانة.

زادت سرعة نبضات قلبه. لقد حانت اللحظة الحاسمة إذن.

سار نحوها، وعندما كان قريبًا بما يكفي؛ ليقرأ اسم بيكنج بازار على إحدى حقيبتي التسوق الخاصتين بها، ناداها.

"مرحبًا، تخيلي أن نتقابل هنا".

رفعت المرأة بصرها.

أعطته ابتسامة حمقاء، ونظرة زائفة لا يستطيع الشخص رؤيتها بشكل واضح.

قالت: "مرحبًا أيها الوسيم. هل لديك بعض المال؟ إنني لم أكل اليوم". كانت خيبة أمله رهيبة ومفاجئة. لم تكن المرأة الغربية الماثلة أمام جدار مبنى المكتب التاريخي هي، ولا تشبهها في شيء. صرخ مايكل: "أوه، اللعنة!".

تغيرت نظرة المرأة الساذجة إلى نظرة ارتياب منه.

سألته: "هل أنت بخير؟"

رد في عنف قائلاً: "بخير".

وقف في هذه المنطقة الخالية من الرصيف والمتلائة بقطرات المطر، التي سرعان ما سيملوها المارة.

قال: "أنا بخير. لديّ شيء لك".

رفع شمسيته بيده اليسرى، وسحب مسدسه باليمنى. كان يقف على مقربة من المرأة التي ترتدي الكثير من الملابس تحت الرداء البلاستيكي اللامع، فكان باستطاعته تقريباً أن يحصي قطرات الماء على رموشها.

ثم أطلق النار على صدرها.

فقالت لاهثة: "ماذا؟"

قال: "أكرهك بشدة".

أطلق النار للمرة الثانية، وبينما كانت تتراجع نحو الجدار، أخذ الأكياس التي كانت معها، وبدأ المشي. لم ينظر خلفه.

تلك العجوز الحثالة. لن يعرف أحد بموتها حتى الصباح. عبر مايكل شارع جيرى، ومظلمته تحجب وجهه، لكنه رأى رجلاً يمر عبر المطر مقبلاً نحو المرأة الميتة، وهو يتحدث في هاتف على أذنه.

كان يصيح في الهاتف قائلاً: "أرسلوا سيارة إسعاف إلى تقاطع شارع جيرى وشارع جرانت. أسرعوا".

الفصل 37

وقف مايكل خارج حدود الحاجز الشرطي المحدد بشريط مكتوب عليه "ممنوع العبور"، وكان هناك رجل غير واضح المعالم يقف بين أناس غير واضحي المعالم تحت سماء الليل الملبدة بالغيوم، والأضواء الحمراء والزرقاء الساطعة تنبثق من سيارات الشرطة مخترفة الضباب.

لقد اعتبر نفسه قاتلاً محترفاً رائعاً، لكنه لم يتمكن من تهدئة خفقان قلبه وعرقه الذي يتصبب في مفرق شعره، ويتسلل من تحت قبعته، ممتزجاً بقطرات المطر المتدفقة على وجهه.

نادراً ما راوده هذا الشعور. إنه الخوف - خوف شديد يصل إلى حد الهلع. كان يعلم أنه قد ارتكب خطأ، ولكنه لم يكن يعرف مدى فداحته. هل ستجوز المرأة؟ هل سيمكنها التعرف عليه؟ ما أمر الرجل الذي كان يتحدث في الهاتف؟

بعد إطلاق النار على المرأة، عبر مايكل الشارع متجنباً حركة المرور، ومرّ عبر الأزقة، ثم أخذ جولة حول ساحة يونيون. واختلط بالمشاة الآخرين، وعاد إلى الطريق العام، وتوقّف على الرصيف، فوضع يديه على ركبتيه ليلتقط أنفاسه.

استأنف مايكل سيره، فطاف طوافًا واسعًا حول مكان إطلاق النار، فسلك طريقًا من أحد طرفي شارع بوست متجهًا إلى كيرني، ثم إلى شارع ماركت، ثم عاد إلى شارع جرانت، وفي النهاية عاد مرة أخرى إلى شارع جيبي.
كان قد تمالك أعصابه الآن.

تجمّع حشد من الفضوليين في الجهة المقابلة من الشارع، خلف الشريط الذي وضعته الشرطة، وحال بينهم وبين مكان إطلاق النار.

اندمج مايكل مع الحشد الرمادي الباهت، متخذًا مكانه في نهاية صف مكون من ثلاثة أشخاص، سأل الرجل الذي أمامه: "ماذا حدث هناك؟". فأجابه قائلًا: "لا أعرف. لا بد أن أحدهم قد مات".

كان هذا هو ما يتمناه مايكل.

حجبت سيارتا شرطة متوقفتان في مواجهة الحاجز رؤيته المرأة الميتة. ورأى رجال شرطة يتحدثون معًا، وسمع أصوات أجهزة اللاسلكي وهي تصيح، وأخيرًا أتت صيحة حادة، كان صوت صافرة إنذار سيارة الإسعاف مدويًا في الشارع، ووقفت بفرملة قوية على بعد ياردات قليلة فقط من مكان وقوف مايكل. انفتحت أبواب سيارة الإسعاف، وقفز المسعفون من الخلف يحملون نقالة، وتحركوا بسرعة نحو المكان الذي رأى فيه مايكل هذه المرأة آخر مرة.

هل يعني وجود سيارة إسعاف أنها لا تزال على قيد الحياة؟

وعلى الرغم من الحشد المتزاحم حوله، واختبائه تحت مظلته، فقد شعر بأنه مكشوف. أراد أن يتسلل خلسة، ويذهب إلى المنزل، ويتفقد الأخبار عبر الإنترنت. وكان يتعين عليه فعل ذلك، ولكن لم يكن منه إلا أن لزم مكانه. وانضم المزيد من الناس إلى الحشد، وخرج بعض رجال الشرطة من سياراتهم لكبح ذلك الحشد المتزايد.

قال أحد رجال الشرطة: "فليذهب الجميع إلى منازلهم؛ فهذا ليس مسرحًا للتسلية".

نظر مايكل خلف الشرطي، ورأى سيارة أخرى تصل، وهي سيارة شيفروليه رمادية. خرج منها شخصان. كانت تقود السيارة امرأة طويلة صفت شعرها الأشقر على هيئة ذيل حصان، وترتدي سترة مكتوبًا عليها قسم شرطة سان فرانسيسكو، وكان الرجل الذي يرافقها له الطول نفسه تقريبًا، ويرتدي سترة مماثلة.

لقد رأى رجال شرطة في مسارح جرائمه الأخرى، لكنه لم يرَ هذين الاثنين من قبل.

يبدو أن الشرطة في موقع مسئولية. سارت عبر صف سيارات الشرطة، وفي لمح البصر أُخلي هذا الصف.

رأى مايكل المسعفين يقفون بالقرب من الجثة، لكنهم لم يرفعوها بالنقالة، ولم يفعلوا أي شيء.

لأن تلك الحثالة قد ماتت.

غمرت الراحة قلبه، فطفأ كقارب نجاة في بحر هائج.

شاهد الشرطة تخرج هاتفا من جيبها، فظن أنها ستلتقط صوراً للجثة قبل أن يأخذوها.

لكن الشرطة لم تفعل ذلك، بل عبرت الشارع نحو الحشد الواقف بعضه مع بعض خلف الشريط الأصفر. قلبت الهاتف بحيث كان طرفه في مواجهة الحشد، وقامت بتحريكه من اليسار إلى اليمين، ثم التقطت عدة لقطات بهاتفها.

شعر مايكل بأنها صوبت النيران إلى صدره، وأن قارب النجاة الذي كان يحمل قلبه قد فرغ هواؤه وغرق. رفعت الشرطة شارتها، وقالت للوقوف: "أنا الرقيب ليندسي بوكسر من قسم شرطة سان فرانسيسكو. هل رأى أحد ما حدث؟"

ارتدَّ مايكل على عقبه، وابتعد عن الحشد؛ حيث أصابه شعوره بانفضاح أمره بالدوار. تبَّأ لها، فلتذهب إلى الجحيم. تلك الشرطة الحمقاء التي التقطت صورته على حين غرة، وضمته إلى الحشد الواقف على مسافة ٣٠ قدمًا من الجثة لتبقى صورته مخلدة للأبد في هذا المكان.

كل النساء يسببن المتاعب، وتلك المرأة، تلك المرأة عينها، يبدو أنها تتقن فن المراوغة النسائية، لكنه قد كَوَّن صورة ذهنية عنها عندما التقطت تلك الصور. إنها الرقيب ليندسي بوكسر – سيتذكر ذلك.

الجزء الثاني

الفصل 38

في رأي سيندي توماس، كانت الشائعات والقبيل والقال، والأحاديث الجانبية المحمومة عن اغتصاب مارك كريستوفر المزعوم هي السبب في إثارة ساكني سان فرانسيسكو، وانقسامهم قبل الشروع في المحاكمة أيضاً.

ولكن في غضون ما يزيد قليلاً على ساعة، سيرفع الستار عن محاكمة هيل، وتلك التكهانات المنتشرة على الإنترنت ستنتفيها أو تؤكد لها الشهادات والأدلة الفعلية. اعتقدت سيندي أنها ستكون محظوظة إذا تمكنت من الحصول على أحد المقاعد القليلة المتاحة في قاعة محكمة القاضي راثيرن.

أوقفت سيندي سيارتها في موقف السيارات في شارع براينت، وأخذت حقيبة الحاسوب الخاص بها، وعندما خرجت من سيارتها، تلقت لفحة قوية من هواء الصباح البارد، فأغلقت أزرار معطفها، وحصلت على تذكرتها من العامل، وسارعت نحو زاوية الشارع، وتوقفت لانتظار تغيير ضوء الإشارة.

وبينما كانت السيارات تتطلق أمامها، لاحظت سيندي شاحنات وسائل الإعلام الفضائية وهي تُرجم المكان عند الرصيف، والمعدات الصحفية الموجودة على الرصيف أمام المقر. أكدت التغطية الإعلامية الواسعة للحدث المحلي ما كانت تشعر به منذ أسابيع بأن هناك موروثاً ثقافياً يُنتهك، وأن هذه القصة سيتسع نطاقها وتزداد أبعادها بشكل مدهش.

لم تكن القضية المرفوعة ضد بريانا هيل الضجة الإعلامية الأولى التي تثيرها سيندي، لكنها كانت الأولى التي لم تتضمن خطأً أو خسارة في الأرواح. لقد أدى الاعتداء على رجل ناضج ورياضي في أواخر العشرينيات من عمره من قبل مديرة إعلانات شابة وجذابة وزنها لا يتجاوز ١١٠ أرطال إلى انقسام المتابعين على مدوّنتها الخاصة بالجرائم.

كان نصف المعلقين قد أكدوا بشدة أن الرجل لا يمكن الاعتداء عليه من قبل امرأة، بينما أصر النصف الآخر على أنه يمكن أن يتعرض رجل للاعتداء من قبل امرأة، والعامل الحاسم هو الموافقة.

كانت الموافقة صحيحة من الناحية القانونية.

لكن هل تستطيع يوكي إثبات دعواها؟

تغير ضوء الإشارة، وبينما عبرت سيندي الشارع المكون من أربع حارات، واقتربت من الدرج الأمامي الواسع، سحبت السلسلة التي تطوق رقبتها لإبراز بطاقتها الصحفية، حتى يتمكن رجال الأمن من رؤيتها.

شقت طريقها خلال تجمع الناس عند أسفل درج المحكمة، وقد ظنت أن معظمهم كانوا يأملون في إلقاء نظرة على أحد الأطراف الرئيسية في المحاكمة: إما مارك كريستوفر، أو بريانا هيل، أو على أي من المحامين الذين سيترافعون في القضية، أو القاضي راثيرن، الذي كان معروفًا بتعليقاته العفوية الجريئة.

كانت قاعة المحكمة نفسها لا تتسع سوى لخمسين شخصًا فقط في البهو، وبصفتها المراسل الرئيسي للجريمة في صحيفة كرونكل، فقد حصلت سيندي على مقعد لها. واليوم مع اجتذاب المحاكمة الكثير من اهتمام وسائل الإعلام، فإن هذه المقاعد الثمينة ستنفذ سريعًا بناء على أسبقية الحضور.

انضمت سيندي لاهثة إلى الطابور الذي امتد من الدرج إلى داخل قاعة المحكمة، وصعدت ببطء نحو منصة الأمن داخل الأبواب. عندما وصلت إلى جهاز الكشف عن المعادن، وضعت حقيبة الحاسوب الخاصة بها فوق الطاولة، وأظهرت بطاقتها الصحفية إلى الحارس. حرّك الحارس الجهاز بمحاذاة

جسدها، وما إن ظهرت حقيبتها في نهاية الحزام الناقل على الجهاز، حتى رفعتها فوق كتفها، وهرعت للحاق بالمصعد.

لم تتجاوز الساعة الثامنة والرّبع بعد. ولن تعقد جلسة المحكمة إلا في تمام التاسعة. كانت ستظل واقفة خارج باب قاعة المحكمة حتى يُفتح.

كان الحصول على مقعد في قاعة القاضي راثبيرن حينذاك هو أهم موعّد في يومها.

الفصل 39

كانت قاعة المحكمة رقم ٢٣ عبارة عن غرفة مغطاة بألواح خشبية دون زخارف، بالإضافة إلى علمين يحيطان بشعار ولاية كاليفورنيا على الحائط الموجود خلف مقعد القاضي، واثنين من الطاوات التي يجلس إليها المحامون في مواجهته، وثمانية صفوف من المقاعد الوثيرة ذات الأطر المعدنية خلف الحاجز، يفصل بينها ممر في المنتصف.

في الثامنة وخمس وأربعين دقيقة، كانت يوكي وأرثر بارون يجلسان إلى طاولة محامي الادعاء، وكانت يوكي غاية في التوتر. شعرت بأنها رياضية على وشك أن تخرج إلى الملعب قبل المباراة النهائية في مواجهة الأبطال حاملي اللقب، أو أنها أحد ممارسي رياضة القفز الحر، وأنها ستقفز نحو منحدر صخري في الهواء المفتوح، ولا ترتدي إلا بذلة مجنحة فحسب. هل ستساعدها بذلتها المجنحة في رحلة طيرانها؟ أم أن هناك رياحًا قاسية ستدفعها لترطم بالصخور؟

بعدما وجدت يوكي أن عقارب الساعة المجاورة للباب الجانبي تقترب من التاسعة صباحًا، أخذت تفكر في تحضيرها هذه المحاكمة.

منذ توجيه الاتهام إلى بريانا هيل، قامت هي وأرثر بالتنقيب في تاريخ القضايا ذات الصلة بمثل تلك المحاكمات في كاليفورنيا. كانا قد أعدا شهودهما وقاما بتعديل حججهما. وكانت يوكي قد تدرّبت على بيانها الافتتاحي

مع آرثر، حتى تمكنت من كل نقطة فيه دون الحاجة إلى الرجوع إلى ملاحظاتها؛ ومن ثم حينما يحين وقت إلقائه، ستتذكره عن ظهر قلب دون أن تبدو كأنها تقرأ من نص مكتوب.

كان الأسبوع المنصرم قد كُرس للاستجابات التمهيدية.

وكان القاضي راثيرن قد أوفى بوعده بالمساعدة على اختيار هيئة محلفين محايدة، وكان كلا المحاميين راضياً إلى حد ما. وكما هي الحال دائماً في اختيار المحلفين، فإن المحامين يقومون بتخمينات محسوبة، لكنهم غالباً ما يُفاجأون بالقرارات التي يتخذها المحلفون.

لم يكن أحد يعرف ما ستفعله هيئة المحلفين، بينما كانت يوكي تعرف ذلك من خلال مشاهدة فيلم محاكمة أو. جي. سيمبسون، عندما كانت في كلية الحقوق. لن تنسى أبداً نظرة الذهول على وجه محامي الدفاع روبرت كارداشيان عندما لم تثبت الإدانة على موكله. لقد فاز فريقه، وثبتت براءة موكله، لكن كارداشيان كان مشدوهاً.

استيقظت يوكي قبل برادي في هذا الصباح، ارتدت بذلتها الحمراء، وأيقظت زوجها من أجل أن يتمنى لها حظاً سعيداً.

قالت له: "اليوم هو اليوم المشهود".

فقال لها: "كنت أتمنى أن أكون موجوداً. تبدين رائعة".

لم تكن يوكي تتوقع حقاً أن يحضر برادي في أول يوم لها في المحاكمة، لكن ذلك كان سيروق لها إذا فعل. أخضت شعورها بالإحباط، وودعته، وبعد دقائق قادت سيارتها إلى مقر قيادة الشرطة.

كان آرثر في انتظارها داخل قاعة المحكمة رقم ٢٣، عندما استقرت يوكي في مقعدها أمام طاولة الادعاء، وألقت نظرة سريعة عبر الممر.

كان جيفتوس أمام طاولة الدفاع مع ماديسون بنسون مساعده الثاني. وكان يتحدث بهدوء إلى بريانا هيل، ولا شك في أنه كان يطمئنها بأن الأمور ستسير على ما يرام.

فقبل أن ينهار عالمها، كانت هيل على طريق النجاح في مجال الإعلانات. وكانت متأنقة اليوم كأنها لم تكن قد خرجت بكفالة، أو أنها موقوفة عن العمل؛ كأنها لا تزال مدرجة في قائمة رواتب المديرين التنفيذيين في شركة آد شوب. كانت بذلتها المكونة من سترة وتنورة من اللونين الأبيض والرمادي غاية في

الأناقة، وكان شعرها الكستنائي المتموج منسدلاً على كتفها؛ ما أضاف إلى مظهرها الشبابي للغاية مظهر الأبرياء أيضاً.

خلف الحاجز، وراء ظهر يوكي، كانت القاعة تعج بالحضور الذين كانوا يتحدثون ويضحكون في أثناء جلوسهم. وعلى عكس محاكمات جرائم القتل، لم يخيم على المكان جو من الكآبة أو الحزن، بل شعرت يوكي بجو من المرح؛ حيث كان الحضور يشعرون بالإثارة والحماسة، كأنهم سيجدون حقائق هدايا صغيرة تحت مقاعدهم.

عندما نظرت يوكي إلى القاعة للمرة الأخيرة، وقعت عيناها على والدي مارك كريستوفر، ليلي وفريد كريستوفر، جالسين خلف الحاجز بصفين. كما وجدت يوكي سيندي في الصف الأخير، وكانت ليندسي تجلس إلى يمينها. شعرت يوكي بالامتنان الشديد لوجود صديقتها هنا.

استرعى آرثر انتباهها بدفعها بمرفقه، فالتفتت يوكي بينما اتخذ حاجب المحكمة مكانه أمام مقعد القاضي، ثم قال: "فليقف الجميع". نهض الحضور، والمحامون، والمجني عليه، والمدعى عليها جميعاً عند دخول القاضي راثيرن من الباب خلف مقعده. واتحد القاضي مجلسه. ثم أعلن حاجب المحكمة بدء الجلسة.

الفصل 40 مكتبة

t.me/t_pdf

كانت يوكي تشاهد القاضي، وهو يتحرك في كرسيه ليتخذ وضعية مريحة. ضغط بإصبعه على الحاسوب، وتحدث إلى كاتبه قليلاً، ثم حيا هيئة المحلفين. بعد توضيح مدى أهمية مسئولية هيئة المحلفين في إقامة العدل، وتقديم الشكر إليهم على ما يقدمون من خدمة، شرع القاضي في شرح القضية التي ستقدم إليهم. "يُعرّف قانون الاغتصاب في ولاية كاليفورنيا بأنه حدوث اتصال جسدي دون رضا أحد الطرفين، ويتم عن طريق التهديد أو الإكراه أو الاحتيال. من الشائع التفكير في هذا الأمر باعتباره فعلاً مشيناً يتم ارتكابه بالقوة البدنية، لكن هناك مواقف أخرى يمكن أن تؤدي أيضاً إلى الاتهام بالاغتصاب في ولايتنا.

فعندما تكون المرأة فاقدة الوعي، ويمارس الرجل العلاقة الجسدية معها؛ فهذا يعد اغتصاباً، أو أن يخبر طبيب معالج، أو طبيب نفسي مريضاً بأن ممارسة العلاقة الجسدية معه أو معها سيعالجه من مرضه؛ فإن هذا يعد اغتصاباً أيضاً".

واصل راثبيرن تقديم الشرح الواضح والقوي للحضور المستغرقين في الإنصات، بقوله إنه إذا أوقف شرطي إحدى السيدات السائقات وأخبرها بأنه لن يحرر ضدها مخالفة إذا وافقت السائقة صاحبة السيارة على ممارسة هذه العلاقة معه، فهذا أيضاً يعد عملية اغتصاب.

قال راثبيرن: "الآن، عادة ما يُعتقد أن الرجال فقط هم من يمكنهم ارتكاب هذه الجريمة. هذا غير صحيح؛ فالمدعى عليه في هذه القضية امرأة، وهي متهمة بإرغام رجل على هذا الفعل دون موافقته".

تحنح راثبيرن قبل أن يخبر هيئة المحلفين بأنه من واجبه إرشاد المحلفين إلى العناصر التي تُعرف معنى الواقعة، وسيقرؤها لهم من قانون العقوبات في كاليفورنيا.

قام القاضي بسحب جهاز الحاسوب المحمول الخاص به، ثم قرأ قائلاً: "الواقعة هي التي يتم فيها اختراق الأعضاء لأحد الطرفين، ولو لم يتم بشكل كامل، أو إجبار أحد الطرفين على اختراق أعضاء الطرف الآخر".

أثارت اللغة المكتوب بها نص القانون خجل أحد الحضور؛ فضحك بقوة مشعلاً فتيل ضحكات مكتوبة بين الحاضرين في الجزء الخلفي من القاعة، حتى إن واحدة من أعضاء هيئة المحلفين ابتسمت ابتسامة عريضة قبل وضع يديها على فمها.

عبس وجه راثبيرن، وطرق بمطرقته بقوة، فكانت الطرقات أشبه بطلقات النار؛ فقد كان لها الوقع نفسه.

قال راثبيرن بصوت عالٍ: "كفى، فليُخرج ضباط المحكمة الرجل الذي يرتدي ربطة عنق حمراء من الباب".

قدّم الرجل ذو الربطة الحمراء، الذي صار وجهه باللون نفسه من شدة خجله، اعتذاره إلى القاضي، لكنه تجاهله. وبعدما خرج مصدر التشويش، وأغلقت الأبواب، خاطب القاضي الحضور قائلاً:

"أي شخص لا يستطيع الجلوس بهدوء في هذه القاعة، ولا يستطيع السيطرة على انفعالاته، يرجى منه المغادرة الآن. وبالمثل، فإن أي عضو من أعضاء هيئة المحلفين لديه أفكار أخرى بشأن العمل في قضية تتعلق بهذا الأمر، فليخبرني بها الآن".

انتظر راثبيرن.

وأصبح الحضور في حالة من الصمت والسكون، أما هيئة المحلفين، فبدت كجسد توقف قلبه عن الخفقان.

لم يساور يوكي الشك في أن القاضي راثبيرن يرسى أسس القانون في محكمته.

الفصل 41

انتظر القاضي رايبيرن إلى أن عمَّ الصمت القاعة بشكل تام، ثم تنحى، وبعد أن وضع مطرقته، وجَّه انتباهه ثانية إلى المحلفين والأعضاء المناوبين في مقصورة المحلفين.

قال: "هذا هو جوهر الموضوع. من أجل إثبات أن المدعى عليها قد ارتكبت هذه الجريمة، يجب على الادعاء العام أن يثبت أن السيدة هيل قد تسببت في إجبار مارك كريستوفر على هذا الأمر، وإن كان بقدر ضئيل، وأن السيد كريستوفر لم يوافق على هذا الفعل. وعلى وجه التحديد، يجب أن يثبت الادعاء العام أن السيدة هيل قد أتمت هذا الفعل بالقوة، أو العنف، أو الإكراه، أو التهديد".

زفرت يوكي، بينما استأنف رايبيرن شرحه مهمات ومسئوليات هيئة المحلفين. وفي هذه المرة لم يضحك أو يتحرك أي فرد في قاعة المحكمة رقم ٢٣.

قال رايبيرن: "سأقوم بتعريف بعض المصطلحات".

أخذ القاضي يسرد المصطلحات ويعرّفها قائلًا: "إذا كان الضحية خائفًا بشكل معقول من أن يتعرض للأذى، فإن موافقته لم تكن بكامل حرية". وأضاف: "إذا كانت السيدة هيل والسيد كريستوفر تربطهما علاقة فيما مضى، فهذا في حد ذاته لا يشكل موافقة.

إذن، ما تعريف الموافقة بالتحديد؟

الموافقة تعني أن الشخص تصرف بحرية وطواعية وفهم طبيعة الفعل. ويجب على الادعاء العام أن يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن السيدة هيل لم تعتقد بشكل منطقي أن السيد كريستوفر قد وافق على هذا الفعل.

"إذا لم تتحمل هيئة الادعاء العام عبء إثبات هذا الأمر، فيتعين على هيئة المحلفين إذن أن تعلن براءة المدعى عليها".

أقلت يوكي نظرة إلى جيمس جيفتوس، فوجدته مسروراً على أقل توصيف. أخبر راثيرن الحضور ثانية بالحفاظ على هدوء القاعة، وبعد ذلك أدار مقعده، حتى أصبح في مواجهة يوكي مباشرة.

انحنى مرة أخرى في مقعده، فأصدر المقعد صريراً، وعندما قال: "السيدة كاستيلانو، هل هيئة الادعاء العام مستعدة للإدلاء ببيانها الافتتاحي؟"، شعرت يوكي باندفاع الأدرينالين في جسمها، وكان يروق لها ذلك. قالت: "أجل سيدي القاضي. الادعاء العام مستعد".

الفصل 42

حرّكت يوكي كرسيها إلى الخلف، ودارت حول الطاولة إلى المنصة الموجودة في منتصف مقصورة المحامين، التي تواجه منصة هيئة المحلفين. عدّلت مكبر الصوت المعلق بالمنصة، وحيّت المحلفين، وقدمت نفسها ومساعدتها آرثر.

التقطت يوكي أنفاسها عندما شعرت بأن الفرصة مواتية أمامها، واستهلّت حديثها بالأحداث التي أدّت بالمتهمة إلى المحاكمة.

قالت يوكي: "لقد ارتكبت المدعى عليها بريانا هيل جريمة الاغتصاب. إنها قد لا تبدو مغتصبة، أو مجرمة، ولكن هذا هو وضعها بالضبط.

كان كل من المدعى عليها ومارك كريستوفر يعملان في وكالة إعلانات تسمى آد شوب. كانت السيدة هيل رئيسة قسم الإنتاج الإعلامي، والسيد كريستوفر مرءوساً لها. بدأ التعارف والخروج لتناول العشاء معاً مرة في الأسبوع، خلال بضعة أشهر، وكثيراً ما كانا يقضيان الليل معاً".

وتابعت يوكي قائلة: "في ليلة الحادي عشر من أكتوبر، كانت المدعى عليها والسيد كريستوفر يتناولان العشاء في مطعم يدعى باناسيا، وبعد ذلك أمضيا الوقت معاً في الكافيتريا، يتحدثان ويشربان. ووفقاً لفاتورة الكافيتريا التي تم قبولها مسبقاً ضمن الأدلة، فإن المدعى عليها قد احتست ثلاث كئوس من الشراب، بينما احتسى السيد كريستوفر خمس كئوس.

سيخبركم السيد كريستوفر بأنهما قد عادا إلى شقته في منتصف الليل تقريباً، وهو المكان الذي إذا تطورت الأمور فيه حسب عاداتهما، فإنهما يمارسان العلاقة الجسدية، ثم يخلدان إلى النوم. وفي الصباح تذهب المدعى عليها إلى المنزل لتغيير ملابسها، ثم يذهب كلاهما إلى العمل بشكل منفصل. وإليك الآن الجزء بالغ الأهمية في هذا الحادث؛ وهو أن المدعى عليها اعتادت حمل مسدس مسجل من طراز سميث ويسون، عيار ٢٨ ملليمترًا، في حقيبتها لحماية نفسها. وسوف تشاهدون وتسمعون الأدلة التي تثبت أن المدعى عليها كانت تحمل هذا المسدس في حوزتها في تلك الليلة التي وقع فيها الحادث".

وفي هذه المرحلة من المحاكمة، كان المحلفون غير ملتزمين بالنتيجة؛ لأنهم لم يسمعوا القصة، ولذلك كان على يوكي إشراكهم وإخبارهم وتقديم رؤية واضحة عن كيفية وقوع مارك كريستوفر ضحية للمدعى عليها. إن وجود مسدس في حوزة بريانا هيل قد وضعها في موقف سيئ. وانطلاقاً من تلك اللحظة، ستبدأ يوكي استعراض المشهد بالشكل الذي لا يجعل المحلفين يسمعون القصة فحسب، بل يتصورونها أيضاً، ويشعرون بما فعلته المدعى عليها بالشخص الضحية؛ وكيف تسببت بريانا هيل في تغيير مسار حياته.

الفصل 43

كانت يوكي ترتدي حذاءً ذا كعب، فأصبح طولها خمس أقدام وبوصتين، لكنها كانت تسيطر على القاعة ببذلتها ذات اللون الأحمر الصارخ. نزلت عن المنصة، ثم اتخذت مكانها على بعد عشر أقدام من هيئة المحلفين، وحينها بدأت تقود المحلفين مباشرة إلى محور قضيتها.

قالت يوكي: "في الحادي عشر من أكتوبر، بعد قضاء أمسيتهما في الخارج، فتح مارك كريستوفر باب شقته، واتبعته المدعى عليها إلى الداخل. بدّل ملابسه في غرفة المعيشة، وبعد استخدام المراحيض، ونتيجة لتأثير ما تناوله على العشاء مع الكثير من الشراب، ذهب إلى غرفة النوم، وانكب بوجهه على الفراش.

بعد ذلك استيقظ؛ لأن المدعى عليها نادته اسمه بحدة، فالتفت، ورآها تحمل مسدسًا موجهًا مباشرةً إلى وجهه، وتقول له إنها تريد منه اتباع الأوامر. وحينذاك اعتقد السيد كريستوفر أنها تمزح فحسب.

أخبر المتهمه بأنه *منهك القوى*، وأنه لا يقوى على القيام بذلك، ولا يرغب فيه، وأنه بحاجة إلى النوم، فماذا فعلت المدعى عليها إذن؟ فتحت خزانة السيد كريستوفر، وأخرجت مجموعة من أربطة العنق، وطالبت به بربط رجليه في حافة السرير، *وإلا ستطلق النار عليه*."

واصلت يوكي سردها، وهي تسير ببطاء أمام مقصورة المحلفين؛ لتأخذ وقتها للنظر في وجه كل عضو من أعضاء هيئة المحلفين. ثم استطردت كلامها.

"قال لها السيد كريستوفر: "إنك تتصرفين بسخافة. بريانا، تعالي إلى الفراش"، لكن هذا لم يحدث، بل استهزأت المدعى عليها بالسيد كريستوفر، وأخبرته بأنها سوف تفعل ما يحلو لها معه، فطلب منها السيد كريستوفر مرة أخرى أن "تكف عن ذلك"، وقال لها: "توقفي يا بريانا".

لكنها لم تتوقف، بل لَوَّحت مهددة بمسدسها في اتجاهه، وطلبت منه مرة أخرى ربط كاحليه إلى حافة السرير. كان السيد كريستوفر يعرف أن المدعى عليها ثلثة، وربما أصابها ضرب من الجنون أيضًا. وأدرك أن المسدس كان مليئًا بالطلقات، وربما تتطلق رصاصة منه عن طريق الخطأ".

أضافت: "إن المدعى عليها لم تتراجع عما قالتها، بل كانت مشوشة الذهن بشكل كامل، وعند هذه اللحظة انتقل السيد كريستوفر من مرحلة الاستياء إلى الانزعاج، ثم أصيب بالذعر. كانت من الممكن أن تطلق هذه المرأة المجنونة الرصاص حقًا، وهذا -أيها السيدات والسادة- هو ما ورد بشكل فوري إلى عقل الضحية.

كان السيد كريستوفر يحاول إقناع نفسه بعدم الذعر، بل إنه حاول في الواقع أن يهدئها، فقال لها: "يا إلهي! بريانا، ما الذي أصابك؟ هل أنت بخير؟ إنك تخيفينني! أرجوكِ ضعي المسدس جانبًا".

وعندئذ، صرخت المدعى عليها في وجهه قائلةً: "افعل ما أمرك به أيها الكلب الحقيير".

توقفت يوكي، ورأت أعضاء هيئة المحلفين ينظرون في حالة من الذهول التام.

ثم استطردت: "أدرك السيد كريستوفر أن المدعى عليها لم تكن تمزح، فأخذ يرتجف، وبينما كان يقيد كاحليه، طرحت المتهمة مطلبها الثاني؛ حيث طلبت منه أن يربط معصمه الأيسر برأس السرير.

وبعدما أدرك أن تلك اللحظات قد تكون هي الأخيرة في حياته، مد السيد كريستوفر ذراعه إلى الطاولة المجاورة للسرير " -مثلت يوكي هذا التصرف- " وضغط خلسة على زر التسجيل في ساعة المنبه، التي هي في الواقع عبارة عن كاميرا تجسس خفية؛ حيث فكر في أنه إذا قامت المدعى عليها بقتله، فعلى الأقل ستكون الشرطة قادرة على العثور على قاتله".

ثم أردفت: "لم يتوقف هذا الهلع، بل إن المدعى عليها قامت بتقييد يده اليمنى في رأس السرير بعد أن قام هو بنفسه بتقييد يده اليسرى، تاركة إياه ممدداً، متباعد الساقين، على ظهره على السرير.

كان يحدق إلى فوهة المسدس.

أناشدكم أن تتخيلوا كيف كان شعوره".

الفصل 44

لم تُبعد يوكي عينيها عن هيئة المحلفين منذ أن بدأت بيانها الافتتاحي، ولن تفعل الآن، وكذلك لم يُبعد أعضاء هيئة المحلفين عيونهم عنها. كانت ترغب في أن يبقى الأمر على هذا النحو.

قالت: "وعند هذه المرحلة، وضعت المدعى عليها المسدس، ثم تقدمت إلى السيد كريستوفر الذي كان مكبلاً في السرير، وعاجزاً تماماً. وحاولت التأثير عليه بشكل كامل، لكنها لم تتوقف عند هذا الحد.

على الرغم من أن السيد كريستوفر قد ناشدها التوقف قبل أن تفعل شيئاً ستندم عليه في المستقبل، فإن المدعى عليها لم تستجب لتوسلاته، بل قامت بالسيطرة عليه، ونجحت في إقامة علاقة كاملة معه دون موافقته".

توقفت يوكي لتمنحهم الفرصة لاستيعاب قصتها، ثم سألت بأسلوب منمق: "ما الذي حدث بعد ذلك إذن؟

قبل نفاذ مساحة مسجل الفيديو، نرى كلا الطرفين نائماً. وسوف يخبركم السيد كريستوفر بأنه عندما استيقظ في الصباح، وجد أن المدعى عليها قد غادرت، وكان معصماه غير مقيدين، فقام بفك كاحليه. وعلى الرغم من أنه كان مرتعداً إلى أقصى حد، فإنه ذهب إلى العمل، وهناك تجنب كل من الطرفين الآخر بكل الطرق الممكنة".

أضافت يوكي: "ما الذي كانت تفكر فيه المدعى عليها؟ ربما لن نعرف أبداً، لكن الضحية سيظل يتساءل بقية حياته.

من جانبه، سيدلي كريستوفر في شهادته بأنه كان يشعر بالذلل، وأنه كان قلقاً من عدة أمور؛ حيث كان يتساءل عما سيحدث لو أن المدعى عليها أصبحت حاملاً؟ هل هو المسئول إذن؟ وما الضرر الذي سيعود عليه في وظيفته؟ مَنْ هو الآن؛ هل هو رجل اعتدت عليه امرأة كان يهتم بأمرها، حين كان واضحاً له من تصرفاتها أنها لا تهتم به على الإطلاق؟

مرت الأيام، والسيد كريستوفر تراوده الكوابيس والأحلام المزعجة، ويعاني اكتئاباً مدمراً، فأهمل عمله، وامتنع عن التواصل الاجتماعي مع أصدقائه. وقد استغرق الأمر منه أسبوعين حتى يستوعبه بشكل تام، ويعبر عن غضبه بشأن ما جرى له".

قالت يوكي للمحلفين: "إنه يدرك الآن أنه تعرض للاغتصاب، وأنه قد تم الاعتداء عليه، ويشعر بالخجل جراء ذلك. إنه يلوم نفسه لعدم معرفته على الإطلاق حقيقة المرأة التي كان يلتقيها. ومثلما يعاني ضحايا مثل هذه الجرائم في أغلب الأحيان، فإن الألم لا يتلاشى بمرور الأيام، بل إن الأمر في الواقع يزداد سوءاً.

بعد أسبوعين من الاعتداء، ذهب السيد كريستوفر إلى الشرطة. وخلال الأيام القليلة التي تلت ذلك، تم إجراء مقابلة مع بريانا هيل، واتهامها بالاغتصاب".

تركت يوكي كلمة "اغتصاب" يتردد صداها في قاعة المحكمة التي يعم الصمت أرجاءها.

ثم أخبرت هيئة المحلفين بالشهود الذين سيدلون بشهادتهم أمام النيابة: ضابط الشرطة، وخبير شرائط الفيديو، والعالم النفسي المتخصص في العلاقات البشرية، وبول بيتس، وهو رجل آخر كان يلتقي المدعى عليها.

ثم بدأت إنهاء بيانها الافتتاحي قائلة: "كما سنقدم إليكم أيضاً التسجيل غير المنقح الذي قدمه السيد كريستوفر عن هذا الاعتداء، وسوف ترون بأنفسكم ما حدث له في ليلة الحادي عشر من أكتوبر.

الآن، قد يقول البعض: "إنها إذن جعلته يمارس هذه الأفعال معها تحت تهديد السلاح. يا له من أمر جلل. لكنهما فعلاً ذلك من قبل".

ولكن الأمر خطير".

أضافت يوكي: "رفض مارك كريستوفر ذلك. وكما أخبركم القاضي راثيرن، فإن إجبار شخص ما وتهديده، بشكل يبعث الخوف في نفس ذلك الشخص من تعرضه للأذى، وإجباره على ممارسة تلك العلاقة مع شخص دون موافقته يعتبر جناية. وستشاهدون أن السيد كريستوفر لم يوافق، وأن السيدة هيل تعرف بوضوح أنه لم يوافق. بل أخذت ما أرادت من أجل إشباع رغباتها، دون أي اعتبار للسيد كريستوفر على الإطلاق.

وبعد أن يدلى شهودنا بشهاداتهم، وبعد الاطلاع على الأدلة، فإن هيئة الادعاء تطالب بالنظر إلى المدعى عليها بريانا هيل باعتبارها مذنبية، ومعاقبته على تلك الجريمة".

الفصل 45

ابتعدت يوكي عن مقصورة هيئة المحلفين الذين غمرتهم مشاعر انفعالية بالغة. لقد قدمت أفضل بيان افتتاحي في حياتها، وليست نادمة على أي شيء فيه، ولا ترغب في الإعادة. لقد أبلت بلاءً حسنًا.

وبمجرد أن عادت إلى مكانها أمام طاولة المحامين، قال القاضي راثيرن: "السيد جيفتوس، هل الدفاع مستعد لتقديم بيانه الافتتاحي؟"

وقف جيمس جيفتوس، وهو ينظر نظرة قاطعة وحادة كالسكين، ثم رد على القاضي قائلاً: "لا يا سيدي القاضي. إننا نحتفظ بالحق في الإدلاء ببياننا في وقت لاحق".

قال القاضي راثيرن: "حسنًا إذن. السيدة كاستيلانو، من فضلك قدمي شاهدك الأول".

فوجئت يوكي بقرار جيفتوس؛ حيث إنه بذلك قد ترك روايتها عن قصة مارك كريستوفر المتعلقة بتلك الليلة المشئومة تسيطر على عقل هيئة المحلفين بلا منازع، حتى يرتب هو أوراق قضيته. عادة ما يُعتبر هذا التصرف خطوة خطيرة، بل متهورة، لكن جيفتوس ليس متهورًا، وحتماً لديه خطة، فما هي إذن؟

قال القاضي: "السيدة كاستيلانو".

فردت قائلةً: "نعم يا سيادة القاضي. إن هيئة الادعاء تدعو الشرطة فيليس تشيس إلى الدخول".

فتح حاجب المحكمة الباب الخشبي الثقيل في الجزء الأمامي من القاعة، ودخلت الشرطة تشيس التي كانت ترتدي سروالاً كاكي اللون وسترة زرقاء، وكان شعرها أشقر متموجاً، وسارت عبر الممر. أقسمت اليمين على منصة الشهود، وبعد أن أخذت مقعدها اقتربت منها يوكي.

كان لدى يوكي شعور طيب إزاء هذه الشرطة التي تعمل في قسم الجرائم الجنسية منذ المرة الأولى التي التقتها فيها. كانت مهنية وواثقة بنفسها بشكل تام، فكانت خير شاهد إذن.

أوضحت يوكي للحضور المعلومات الأولية عن تشيس؛ مكان عملها، وموعد تلقيها مكالمة مارك كريستوفر التي أبلغ فيها عن تعرضه للاعتداء. قالت يوكي: "من فضلك أكملني".

فقالت: "دعوت أنا وشريكي الضابط آل مارتينيز السيد كريستوفر للحضور إلى مركز الشرطة لأخذ أقواله".

وطرحت يوكي على الشرطة مجموعة من الأسئلة عن المقابلة، وأجابتها تشيس بأنها لاحظت كدمات كانت توشك أن تتلاشى على معصمي السيد كريستوفر وكاحليه، كانت أشبه بعلامات تقييد. وقد تم التقاط صور لتلك الكدمات، وبعد ذلك رافقت تشيس ومارتينيز السيد كريستوفر إلى شقته، حيث أراهما الساعة التي كانت أيضاً عبارة عن جهاز تسجيل منخفض التقنية.

أوضحت يوكي للشرطة تشيس خلال شهادتها بأن المسجل والفيديو قد تمت مراجعتهما من قبل التقنيين في قسم رجال الشرطة في سان فرانسيسكو، وبأنه تم إحضار السيدة هيل للاستجواب.

قالت تشيس: "أنكرت المدعى عليها وقوع جريمة الاغتصاب، بل قالت إن العلاقة حدثت بينهما بالتراضي. لقد أرينا مكتب المدعي العام التسجيل، ثم ألقينا القبض على السيدة هيل، وتحفظنا على مسدسها من طراز سميث آند ويسون ٢٨ ملليمترًا".

وضعت بريانا هيل ذراعيها مطويتين على طاولة الدفاع، وخفضت رأسها، وبدأت تتحبب في هدوء.

عرضت يوكي صور كدمات مارك كريستوفر الباهتة على تشيس التي قالت:
"أجل، لقد التقطت هذه الصور".

مررت يوكي الصور إلى رئيس هيئة المحلفين، وبعد إدراجها ضمن الأدلة،
شكرت الشرطة تشيس على شهادتها.

قالت يوكي لجيمس جيفتوس: "يمكنك أن تسأل الشاهدة".

كان جيفتوس يلف ذراعه حول كتفي موكلته التي ترتجف من البكاء،
فتحدث من مقعده قائلاً: "لا توجد أسئلة".

بالطبع لم تكن لدى جيفتوس أسئلة؛ فقد كانت شهادة تشيس غير
قابلة للشك. كانت يوكي تفكر في شاهدها التالي، عندما قرر راثبيرن أخذ
فترة استراحة.

فقال: "سوف نستأنف المحاكمة في الساعة الثانية. ممنوع التأخير".

الفصل 46

كانت ذراع جيمس جيفتوس لا تزال ملتفة حول كتفي بريانا هيل في أثناء مفادرتهما قاعة المحكمة معاً.

شعرت يوكي وهي تسير مع آرثر خلفهما على مسافة قصيرة منهما، بأن بريانا هيل مثيرة للشفقة، كما لو أن قلبها قد تحطم، كانت يوكي على يقين بذلك. كانت تفكر في أنها ربما كانت في حالة مضطربة عندما قررت اغتصاب مارك كريستوفر، وأنها لم تكن تتخيل أن الأمر سيؤول إلى ذلك؛ إنها ستمثل لمحاكمة ستكون معرضة فيها للخطر بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث من الممكن أن تُسجن مدة تصل إلى ثماني سنوات.

هزت يوكي رأسها في أسى، وهي تسير مع آرثر على طول الممر المرصوف بالرخام.

سألها آرثر: "ما خطبك؟"

قالت يوكي: "أشعر بالأسى من أجل بريانا. لا تخبر أحداً بذلك".

قال آرثر: "ثقي بي. لن أخبر أحداً، ومع كامل احترامي لتعاطفك معها، فإنني أرى أنها لا تستحقه. يوكي، إنك الآن الصوت المعبر عن جرائم الاعتداء ضد الرجال، وأنا شخصياً ممتن لذلك".

قالت يوكي: "أشكرك يا آرثر".

قال آرثر إنه سيتوجه إلى المرحاض، ثم سيلتقيها في الردهة. وأخرجت يوكي هاتفها للاتصال بباريزي، عندما وجدت جيمس جيفتوس فجأة في وجهها.

فقال لها: "يوكي".

ردت: "جيمس".

قال: "إن بيانك الافتتاحي كان أحمق بعض الشيء، لكنه لم يكن فظيماً".

قالت: "في الحقيقة بدت هيئة المحلفين غاية في التأثر".

فرد قائلاً: "لا ترفعي سقف أحلامك، لقد رأيتك تخسرين الكثير من القضايا التي كان ينبغي أن تفوزي بها، مثل قضية السفاح ألفريد برينكلي، الذي حصل على البراءة، والقاتل جوني مون، الذي حصل على البراءة اللعينة هو أيضاً، ثم أحدث تلك القضايا هي قضية ذلك السفاح الذي كان من الطراز المتميز؛ حيث كان يدافع عن نفسه بحجج أقوى من حججك. لقد كنت حاضراً، ورأيتَه يطعن على قضيتك بمنتهى السهولة، على الرغم من أنه لم يكن محامياً كذلك، وثمة أناس كثيرون كانوا سيمنهون مهنة أخرى بعد هذه الكوارث".

هاجمته يوكي قائلة: "ألم تسأم من نفسك يا جيمس؟ ألا تود الذهاب إلى المنزل للاستحمام؟ لأنك قذر حقاً".

كانت على بعد عشر ياردات من المصعد، وعلى وشك التحرك، واضطرت إلى أن تشق سبيلها عبر مجموعات من المحامين وعاملي المحاكم الذين يعوقون حركة السير في الممر، بينما كانت تحاول صد هجمات جيمس على معنوياتها. وفي هذه الأثناء كان يسير معها.

قال جيفتوس: "سأكون صادقاً معك يا يوكي".

قالت: "إنني واثقة بذلك".

فقال لها: "إن ضعفك يتجلى عندما تكونين بصدد توجيه الضربة النافذة، إنك لا تقوين على النزال حتى اللحظة الأخيرة، بل تنبطحين أرضاً وتعلنين الاستسلام".

تبأ له، فكيف يرى حقيقتها إلى هذا الحد؟

لازمها هذا الأحمق العدواني طوال طريقها إلى المصعد، فقالت له، وهي تحاول صده: "قل ما يحلو لك، وفكر فيما تشاء".

قال لها: "ماذا عساني أن أقول أكثر من ذلك؟ أعتقد أنك فتاة لطيفة، لكنك فاشلة".

خرجت بريانا هيل من المرحاض إلى الممر. نادى جيفتوس، فرد عليها قائلاً: "إنني أت"، ثم قال ليوكي: "ينبغي لك حقاً العودة إلى مكتب المحاماة التطوعي. ما اسمه؟ رابطة الدفاع؟".

توقفت يوكي عن السير، وتوقف جيفتوس أيضاً. وقد أعجزها عن الكلام.

حدقت إليه قائلة: "بيدولي أن بياني الافتتاحي قد أفقدك صوابك يا جيمس. إنك تنهار الآن، وأنا من سأسدد الضربة النافذة".

فقال لها: "بالتأكيد، ستفعلين هذا. انتبهي كي لا تجرحي نفسك". ثم ضحك عندما استدار وعاد إلى موكلته.

الفصل 47

استجوب آرثر بارون شاهد الإثبات التالي فرانك بيلوت، المتخصص في تكنولوجيا المعلومات في قسم شرطة سان فرانسيسكو، الذي أفاد بأن تسجيل الفيديو لم يتم التلاعب به.

لم تكن لدى جيمس جيفتوس أية أسئلة ليوجهها إلى بيلوت، كما أنه لم يوجه أية أسئلة إلى شاهد الادعاء التالي؛ وهو طبيب نفسي محنك، ومؤلف لديه إنجازات مرموقة في الآثار النفسية للاغتصاب على الضحية.

ثم دعت يوكي بول بيتس إلى المنصة. كان بيتس يرتعش، ويتصبب عرقاً منذ اللحظة الأولى، وكان في حالة من الفوضى إلى حد كبير.

وفي رده على أسئلة يوكي، أجاب بيتس بأنه كان يعمل في وكالة أد شوب مؤلف إعلانات، وعندما قام فريقه الإبداعي بتصوير إعلان تجاري، كانت بريانا هيل باعتبارها رئيساً للإنتاج هي المسئولة عنه.

طرحت يوكي سؤالاً عليه: "هل سبق أن كانت لك علاقة اجتماعية بالمدعى عليها؟".

قال بيتس: "لن أسميها علاقة، فقد خرجنا معاً مرة واحدة فحسب".

قالت يوكي: "من فضلك أخبر المحكمة بهذا اللقاء يا سيد بيتس".

تنهد، ثم قال: "لقد اصطحبت بريانا إلى مطعم صيني بعد انتهاء العمل. لم يكن مكاناً فاحراً. شعرت بأنها معجبة بي، ولم تكن بعيدين عن شقتي. سألتها: "هل ترغبين في المجيء إلى منزلي وقضاء بعض الوقت معاً؟" ظننت أنها ستقول: "مستحيل"، لكنها قالت: "بكل تأكيد".

"رجاء، أكمل حديثك".

قال بيتس: "بدأنا على أريكتي، لكنني شعرت بأن كل شيء يحدث بسرعة كبيرة، فلم أكن أعرفها جيداً. بدأت أفكر فيما تعنيه ممارسة علاقة معها، وكيف سيمكنني التعامل معها في المكتب. كان رأسي يعج بالأفكار. لم أكن أعتقد أن بمقدوري فعل ذلك إذا حاولت؛ لذلك ربت على ظهرها، وأخبرتها قائلاً: "أسف، لا أقصد الإهانة أو أي شيء من هذا القبيل، ولكن لدي اجتماعاً في الصباح الباكر".

"وكيف تقبلت هذا؟"

فأجاب قائلاً: "جنّ جنونها، ووثبت من الأريكة في نوبة غضب، وعندما رفعت بصري إليها، وجدتها قد أخرجت مسدسها من حقيبتها، ثم ألقت حقيبتها، وأرنتي يدها الأخرى، وقد كانت تقبضها على هذا النحو".

صاح جيفتوس قائلاً: "هل لي بكلمة سيادة القاضي".

قال راثبيرن ملوحاً إليهما من مقعد القاضي: "اقتربا".

عندما كان الفريقان القانونيان يقفان أمامه، قال جيفتوس بنبرة يتخللها غضب، يحاول تحجيمه بشق الأنفس: "أيها القاضي راثبيرن، إن ذكر أدلة على جريمة لم يتم توجيه الاتهام بها أمر مجحف، ولا يجوز السماح به".

فقال القاضي: "السيدة كاستيلانو؟"

قالت: "سيدي القاضي، إن عدم ذهابه إلى الشرطة كان من منطلق الخوف من أن تطوله يدا المدعى عليها بالأذى، ولكن شهادته بشأن المسدس قد أوضحت لكم نمط الإيذاء الذي تنتهجه في حياتها. ولهيئة المحلفين الحق في سماع ما سيقوله الشاهد".

سأل راثبيرن: "هل استجوبت الشاهد سيد جيفتوس؟"

فقال جيفتوس: "لم يكن متجاوباً".

قال القاضي: "حسنًا، أرى أن المسألة تتعلق بقيمة شهادة الشاهد، وسأسمح بإدلائه بشهادته أيها السيد جيفتوس. إنها مقبولة، ويمكنك أن تستجوبه ثانيةً لتختبر قيمتها".

عندما عاد جيمس جيفتوس إلى طاولة المحامين، كان وجهه مضطربًا. ظلت يوكي واقفة بالقرب من مقصورة الشهود، وقد أبتت ابتهاجها طي الكتمان. لقد فازت بنقطة باللغة القيمة؛ وهي قبول شهادة بول بيتس، لكنها رأت أيضًا أنه كان متوترًا للغاية. بدا في هذه اللحظة كما لو أنه يود الفرار من باب الخروج، فسألته عما إذا كان في حاجة إلى أخذ استراحة قصيرة. فقال لها: "لا، أنا بخير".

أومأت يوكي برأسها، وسألته: "هل تتذكر ما كنت تشعر به عندما وجهت المدعى عليها مسدسها إليك؟".

قال بيتس: "ذعر. ذعر شديد. كان أكثر شيء مخيف تعرضت له في حياتي بأسرها، لقد تجمدت في مكاني، فكنت أسمع ما تقوله بصعوبة؛ حيث أصبح ذهني مشوشًا للغاية. كنت أفكر في الاستغاثة بالهاتف، أو الهروب عبر الباب، أو أن أنهال على وجهها بقبضتي. هل تريد تخويفي فحسب، أم أنها مريضة نفسية بشكل كامل؟ سحقًا، لم أكن أعرف ماذا أفعل. طلبت مني خلع سروالي، وبالطبع كان ذلك في تلك اللحظة هو أفضل شيء أفعله".

سألته يوكي: "وهل خلعت سروالك يا سيد بيتس؟".
فرد قائلاً: "هويت به على الأرض".

سألته يوكي: "ماذا قالت لك المدعى عليها يا سيد بيتس؟".

"قالت شيئاً من قبيل ستفعل ما أمليه عليك الآن"، ثم فتحت يدها وأرتني حبتين من المنشطات. طلبت مني ابتلاع الحبوب؛ فقلت لها: "بالطبع، سأفعل"، وبينما كانت تمد يدها، انتهزت الفرصة، وأطحت بمسدسها فسقط أرضاً. عندما انحنت لتلتقطه، قمت برفع سروالي وركضت خارج الباب".

سألته يوكي: "وماذا حدث بعد ذلك؟".

فاستطرد قائلاً: "نزلت إلى الطابق السفلي، وبقيت فيه، حتى اعتقدت أن الوضع آمن للخروج".

واصلت يوكي طرح أسئلتها قائلة: "بول، هل المرأة التي اعتدت عليك موجودة في قاعة المحكمة؟".

قال: "نعم".

قالت له: "من فضلك، أشر إليها لتريها إلى هيئة المحلفين".

نظر بيتس إلى طاولة الدفاع للمرة الأولى منذ أن اعتلى المنصة، ثم أشار إلى بريانا هيل.

قالت يوكي: "يرجى أن يُدون في محضر الجلسة أن الشاهد قد أشار إلى المدعى عليها".

قال القاضي: "سُدون ذلك".

قالت يوكي: "أشكرك يا سيد بيتس"، ثم التفتت إلى جيفتوس قائلة: "اسأل الشاهد إن شئت".

الفصل 48

وقف جيفتوس، وأغلق أزرار سترته. وأبقى عينيه على بول بيتس، بينما كان يعبر أرضية قاعة المحكمة الخشبية اللامعة. حيّاه، ثم بدأ طرح أسئلة تمهيدية عن عمله كمؤلف إعلانات.

وصف بيتس وظيفته قائلاً: "أكتب الإعلانات، والحملات الدعائية، المطبوعة والمتلفزة وما إلى ذلك".

سأله جيفتوس: "هل تقوم بأنواع أخرى من الكتابة بخلاف الإعلانات؟"
فاستفسر بيتس قائلاً: "هل تعني لحسابي الخاص؟".

قال جيفتوس: "بالضبط. هل تكتب الشعر؟ أقصد أي نوع من أنواع الكتابة الإبداعية".

فأجاب بيتس قائلاً: "كتبت بعض السيناريوهات على سبيل التجربة".
قال جيفتوس: "إذن، إنك تكتب أدباً قصصياً. وتدعو نفسك - بل يصفك العديد من الأشخاص في الواقع بأنك شخص مبدع- أليس كذلك؟"
قال بيتس: "لم أبع أيّاً من كتاباتي".

فقال جيفتوس: "حسنًا. ربما سيتغير حظك يا سيد بيتس، فها قد أطلعنا على الأحداث التي وقعت في شمتك، والتي وصفتها من فورك، وقد قلت إنك أنت والسيدة هيل كنتما متجاوبين في البداية، وأنك قد أوقفت هذا".

قال بيتس مؤكداً: "هذا صحيح".

وقف جيفتوس بالقرب من الشاهد دون أن يحجب الرؤية عن هيئة المحلفين، ثم قال: "وشهادتك بأنها أخرجت مسدسًا، وأنت كنت مدعورًا، هل هي صحيحة؟".

استقام بيتس في جلسته، وأجاب قائلًا: "أجل".

سأله جيفتوس: "هل حدث ذلك حقًا يا سيد بيتس، أم أنك قمت بتأليف هذا فور سماعك القصة الخرافية التي انتشرت عن السيد كريستوفر؟".

فقال بيتس نافيًا ذلك: "لا يا سيدي على الإطلاق".

قال جيفتوس: "هل هذه القصة هي إحدى أفكارك الإبداعية؟ هل تقوم بتجربتها من أجل روايتك التالية؟".

قفزت يوكي على قدميها: "أعترض. إن المحامي يضايق الشاهد".

قال رايبيرن: "اعتراض مقبول، لا تفعل ذلك يا سيد جيفتوس. هل تفهمني؟".

قال جيفتوس برباطة جأش: "أعتذر يا سيدي القاضي. سأعيد الصياغة، هل صحيح أن السيدة هيل قد صوبت مسدسها في وجهك؟".

قال بيتس: "بكل تأكيد".

عاد جيفتوس إلى طاولته. ثم سلمته مساعدته السيدة بينسون مظروفًا مغلقًا، فذهب به جيفتوس ثانية إلى منصة الشهود.

ثم قال: "قلت إنك كنت خائفًا من هذا المسدس يا سيد بيتس، هل هذا صحيح؟".

أجاب بيتس: "أجل".

قال جيفتوس: "لا بد أنك كنت تحديق إليه طوال الوقت الذي كان موجهاً فيه إليك، أوكد أنك ستقول إن شكل هذا المسدس مطبوع في ذاكرتك، أليس كذلك؟".

قال بيتس: "أعتقد ذلك".

سأل جيفتوس: "ما نوع المسدس؟".

فأجاب قائلًا: "طراز سميث آند ويسون عيار ٢٨ ملم".

قال جيفتوس: "جيد جداً، إن نوع المسدس الذي تحمله السيدة هيل معروف، أليس كذلك؟".
قال بيتس: "أعتقد".

قال جيفتوس: "سيد بيتس، ما سأفعله هو أنتي سأريك صوراً لمسدسات مختلفة. يرجى الإشارة إلى المسدس من طراز سميث آند ويسون عيار ٢٨؛ ذلك النوع الذي رُوِّعتك به السيدة هيل".

بدأ جيفتوس في إلقاء صور مقاس ١٠×٨ على منصة الشهود، واحدة تلو الأخرى وهو يسأله: "أيشبه هذا؟ ماذا عن هذا يا سيد بيتس؟ هل كان مثل هذا؟ أو هذا؟".

شاهدت يوكي جيفتوس وهو يُجهد بيتس كأنه كلب يلقي له عظاماً. "هل هذا هو؟ أم هذا؟ أم هذا؟".

هز بول بيتس رأسه قائلاً: "لا أعرف. ربما. لا أعتقد ذلك. لا".
التقط جيفتوس الصورة الأخيرة للمسدس الذي نفاه بيتس وقلبها.
ثم قال له: "هل يمكنك قراءة الملاحظة على ظهر هذه الصورة من فضلك؟".

قال بيتس: "هذا ليس منصفاً".
قال جيفتوس للقاضي: "سيدي القاضي؟".
"سيقرأ الشاهد التعليق المكتوب".

نظر بيتس إلى أسفل، ثم حوّل عينيه مرة أخرى إلى جيمس جيفتوس، وقال: "مكتوب أنه من طراز سميث آند ويسون عيار ٢٨ ملم".

جمع جيفتوس الصور معاً، وسلّمها إلى يوكي، وقال لها: "فليسجل المحضر أن الشاهد قد أخفق في التعرف على المسدس من النوع الذي شهد بأنه تم استخدامه في لقاءه المخيف مع المدعى عليها".

نظرت يوكي في الصور، ثم أعادتها إلى جيفتوس، الذي أدرجها ضمن الأدلة. وبينما كانت يوكي تظن أن جيفتوس سيقول إنه ليست لديه أسئلة أخرى، التفت إلى بيتس، وقال له: "هناك شيء آخر يا سيد بيتس. عندما قررت الإفصاح عن هذه القصة، هل درست القوانين جيداً أولاً؟ هل تفهم أن شهادة الزور جريمة؟".

اعترضت يوكي، وبدا بول بيتس كأنه قد تلقى لكمة في وجهه.
قال راثيرن: "اعتراض مقبول، وسيتم شطب ذلك من محضر الجلسة".
قال جيفتوس: "أراجع عن سؤالي، لقد أنهيت استجوابي هذا الشاهد"،
ثم أدار ظهره وعاد مرة أخرى إلى طاولة المحامين، وعندما جلس، أمسك بيد
المدعى عليها".

قال القاضي راثيرن: "سيد بيتس، يمكنك الانصراف".

الفصل 49

مرت اثنتا عشرة ساعة منذ أن لقيت امرأة غير مسلحة في منتصف العمر مصرعها، بعدما تم إطلاق النار عليها في شارع جيبي دون سبب واضح. في ذلك الصباح، كنت أفكر أنا وكونكلين في الضحية، عندما كنا نجلس إلى مكتبينا اللذين يقابل أحدهما الآخر؛ حيث كنا نحاول معرفة السبب فيما يحدث؛ لعلنا نتوصل إلى الفاعل.

ما سبب حدوث ذلك؟ إنها لم تتعرض للسرقة، ولم تكن تخوض عراكاً، لقد قُتلت ببساطة من مسافة قريبة.

فمن الذي فعل ذلك؟

لم يكن لدينا أي شهود، ولا أدلة جنائية، ولا دافع، ولا شريط فيديو، فضلاً عن أنها ليست قضيتنا، ولكن كانت لدينا مخبرتنا السرية ميلي كوشينج؛ التي تعرف الكثير من المعلومات السرية، وكان من دواعي سروري العمل معها.

كانت ميلي قد اتصلت بي الليلة الماضية في غضون دقائق بعد وقوع جريمة القتل، وكان اتصالها هو سبب ذهابي أنا وشريكي إلى هناك ليلاً.

قالت ميلي: "إنه النمط المعتاد يا ليندسي. حكمٌ آخر بالإعدام. كانت القتيلة بلا مأوى، وكانت تتردد على ميدان يونيون"، ثم قالت ميلي قبل أن تجهش بالبكاء: "هناك شخص يحاول إبادتنا". سألتها: "ميلي، ما الاسم الأخير للقتيلة؟".

أجابت ميلي: "لا أعرف".

ثم أغلقت الهاتف.

ارتديت ملابسني استعداداً للذهاب إلى العمل: مسدسي، وسترّة مقاومة للعوامل الجوية، وحقائب متيناً. قبّلت عائلتي وودعتها. كان كونكلين ينتظرني خارج شقته في المطر والظلام، وانطلقنا إلى البناية رقم ٧٧ بشارع جيرى وأضواء السيارة مضاءة، مع تشغيل صفارة إنذار الشرطة.

قامت الوحدات الأولى التي وصلت إلى مسرح الجريمة بوضع سياج بشريط صغير، وتوليت أنا وكونكلين مسرح الجريمة، بينما كنا ننتظر أن تبسط السجادة الحمراء للوصول موران وستيفينز، أو أي شخص يعمل في وحدة مكافحة جرائم القتل بالقسم المركزي.

عندما نفذ صبري، اتصلت لا سلكياً بالإرسال المركزي للإبلاغ، وقلت: "لا يوجد محققون في مكان الحادث. السماء تمطر. يجب على وحدة التحقيق في مسرح الجريمة الوصول إلى هنا بأقصى سرعة".

انتظرنا فترة من الزمن وصلت إلى ساعتين وخمس عشرة دقيقة. وصلت سيارة الطبيب الشرعي، ووحدة التحقيق في موقع الجريمة المتنقلة؛ لأنني قد اتصلت بهما.

إنه إجراء أساسي لا بد أن يتم في مسرح الجريمة، وهو يتمثل في أن يقوم المحققون في جرائم القتل برؤية مسرح الجريمة قبل نقل الجثة؛ لذلك انتظرنا جميعاً. وعندما حضرا في النهاية، استقبلت جارث ستيفينز عند باب سيارته. قلت له: "لقد التقطت صوراً للحشد، واتصلت بهيئة التحقيق في مسرح الجريمة".

قال: "أعتقد أنك ستفوزين بجائزة المرأة الخارقة هذا العام".

سألته: "ما خطبك؟"

فتح باب سيارته، فابتعدت عنه، ورأيت أنه هو وموران ذاهبين إلى الجثة على مهل. إن مطلق النار قد اختفى منذ فترة طويلة، وكذلك الشهود. كان ستيفينز يشعر كأنه يملك وقتاً كثيراً.

كنت في غاية الغضب والاستياء، وأنا أقلُّ كونكلين إلى المنزل، فظللت مستيقظة معظم الليل، ثم تفاقم غضبي إلى أن استبد بي التفكير في هذين الشرطيين اللعينين من القسم المركزي. وعندما استيقظت هذا الصباح، كنت

لا أزال أفكر في الأمر، فأصابني صداع شديد. تركت جوناثماً على السرير، واهتمت بأمر أفضل طفلة في العالم كله؛ حتى أفاق جو من نومه.
ثم ابتلعت قرص أسبرين مع كافيين خالص، وهرولت من الباب الأمامي، مثل المرأة الخارقة.

وهكذا كنت في حالة من القلق الشديد، عندما جلست في مواجهة كونكلين في مكاتبنا القديمة رمادية اللون. ثم قمت بنقل الصور من هاتفي إلى الحاسوب، وأدرت شاشتي حتى يتمكن كونكلين من رؤية صورة ليلية كاملة للحدس الذي تكون من ثلاثة صفوف طويلة أمام مسرح الجريمة في شارع جييري.

كانت اللقطات التالية على جهازي للمرأة الميتة التي دعته ميلي "لو"، والمعروفة حالياً باسم لودو. كانت لمقاة أمام جدار من الطوب، وثمة ثقبان جراء إطلاق الرصاص في المعطف الواقى من المطر الذي كانت ترتديه، وتتلأأ عليه قطرات المطر.

عدت إلى اللقطات التي أخذتها للحدس.
قلت وأنا أنظر إلى وجوههم: "ربما شاهد أحدهم شيئاً ما، وسوف يدلي به".

قال كونكلين: "هل يمكن أن تقتربي بالصورة من الوجوه".
قمت بتقريبها على المتجمهرين الذين لم يظهر هاتفي سوى نصف تعابير وجوههم؛ حيث كانت الكثير من عيونهم مظلمة بمظلاتهم أو أغطية المطر. أرسلت هذه الصور الباهتة إلى وحدة التحقيق في مسرح الجريمة الليلية الماضية، فربما يتوصل برنامج التعرف على الوجوه إلى أحد المجرمين المعروفين.

ألن يكون ذلك أمراً مذهلاً؟
إذا عم السلام العالم، فسيكون هذا أمراً مذهلاً أيضاً، لكنني لا أستطيع التحكم في ذلك.

قلت لشريكي: "سأذهب بهذا إلى برادي - مرة أخرى".
قال: "اسمعيني، في حال كنت تشكِّين في أمر ستيفينز وموران، فإنني أريدك أن ترافقيهما، وسأكون معك دوماً".
فقلت له: "لم يساورني الشك في ذلك ولو لحظة".

الفصل 50

نظرت عبر غرفة الشرطة، ومررت ببصري فوق رءوس رجال شرطة مكافحة جرائم القتل، حتى وقعت عيناى على مكتب برادى الزجائى، الموجود فى أحد الأركان. كان هناك زائر يجلس أمامه، وظهره لىّ. سألت كونكلين: "مَن الذى يجلس معه؟ تمهلّ، إنه جاكوبى. هذا شىء رائع أيضاً".

قال كونكلين: "لماذا لا تنتظرين حتى يرحل؟".
قلت له: "سأتحمل عواقب الأمر. لا أستطيع منع نفسى".
فقال كونكلين: "سأتى معك أيضاً".
فقلت له: "ربما عليك البقاء هنا تحسباً لأى شىء".
قال كونكلين: "انتبهى لنفسك".

كنت أعرف تماماً أن برادى لو تدخل فى سلسلة جرائم القتل التى لم تُحل فى القسم المركزى، فقد يحدث تنازع بين الإدارات قد يتسبب فى إزعاجه. أكره إتهام كاهل برادى بالضغوط، ولكن علىّ فعل شىء حىال وضع غاية فى السوء، بل يزداد سوءاً. كنت قد تخطيت الحدود بالفعل مع القسم المركزى، كما جرفت شريكى معى أيضاً لسبب وجيه. لقد كان هناك سفاح مجنون يقتل الناس دون أن يعوقه أحد، ولم يبدُ أن هناك أحداً يحرص على رده، أو مستعداً، أو قادراً على ذلك.

كيف تفاقم التنازع بين الإدارات إلى هذا الحد؟

قطعت الممر الأوسط بين غرف التحقيق، وطرقت باب برادي الزجاجي. لم أنتظر دعوة إلى الدخول. وقف جاكوبي عندما دخلت إلى المكتب الصغير، وقال: "مرحبًا يا بوكسر. كيف حالك؟ إنني سأغادر في الحال". قلت له: "انتظر من فضلك، أريد التحدث إليكما".

جلس جاكوبي ثانيةً. كنت أحمل له الكثير من مشاعر التقدير؛ فقد أمضينا سنوات كثيرة في العمل في قسم المراقبة معًا، ومررت علينا ليلة كدنا تفارق الحياة فيها جراء الجروح التي أصابتنا من الأعيرة النارية التي أطلقت علينا في أحد الأزقة، وكانت هناك أيام يعمل فيها تحت إشرافي، ثم تبادلنا المناصب، فصرت أنا من أعمل تحت إشرافه. وتذكرت يومًا مشمسًا رائعًا، عندما حل محل والدي وسلّمني إلى جو يوم زقافي.

كانت مشاعري نحو برادي قوية أيضًا. فقد كنا نقف في أحلك الظروف جنبًا إلى جنب، وشهدت شجاعته المعهودة ودوره القيادي القوي مرات عديدة. وعندما لم نكن في الخدمة معًا، كان زوجًا ليوكي، وصديقي العزيز.

ولكن في هذا الوضع الذي تسببت في حدوثه، فإن الأمر يتعلق بالتسلسل القيادي، وكنت أنا الحلقة الأدنى في هذا التسلسل بين ثلاثتنا.

أخذت المقعد الأقرب إلى الباب، وقلت: "أعتذر لإفساد اجتماعكما، ولكن وقعت جريمة أخرى قُتل فيها أحد المشردين في الليلة الماضية". قال جاكوبي: "تلك المرأة التي قُتلت في شارع جيرري، ما الذي تعرفينه عن هذا الأمر؟".

تهدد برادي، وعاد في مقعده إلى الوراء.

قال جاكوبي: "تكلمي يا بوكسر. أخبريه".

قلت: "دعني أسترجع بعض الأمور أيها القائد جاكوبي".

استهللت كلامي بميلي كوشينج؛ التي نادتنني خارج المقر منذ بضعة أسابيع؛ لتخبرني بمقتل أحد المشردين قرب ساحة والتون، ثم أردفت بخلاصة مقتضبة عن إطلاق النار على مشرد آخر على رصيف ٤٥.

"استغرق الأمر من محققي القسم المركزي ستيفينز وموران ما يقرب من ساعتين للوصول. خلال ذلك الوقت، كان المارة قد أفسدوا مسرح الجريمة، واختفى الشهود. تفقدت المكان، ولم أجد أي مشتبه به في ساحة والتون، أو

رصيف ٤٥. وتعتقد مخبرتي السرية أن هناك قاتلاً محترفاً يقتل المشردين. وأنا أتفق معها".

قال جاكوبي: "هل هي بلا مأوى أيضاً؟".

قلت: "هذا صحيح"، واستأنفت كلامي.

"ذهبت أنا وكونكلين إلى مكان الحادث في شارع جيرى، وتولينا المسؤولية مثلما حدث من قبل".

ثم قلت لجاكوبي: "أيها القائد، إنه نمط معتاد من جرائم القتل؛ وتلك هي جريمة القتل الثالثة للمشردين التي علمنا بها، وتقول مخبرتي السرية إن هناك الكثير من جرائم القتل ستحدث حتماً. إنها تقول إن رجال الشرطة يصلون إلى مسرح الجريمة متأخرين بعدما يتم إفساده، وإن الشهود والمشتبه بهم يرحلون فجأة دون أي أثر. ففى رأيي أن هذا القاتل تتوافر له كل الظروف لينجو بفعلته دوماً في كل مرة".

ثم أخذت نفساً عميقاً. كان جاكوبي ينظر إليّ بمودة، بينما كان برادي منزعجاً، وأظهر ذلك.

سألني برادي: "بوكسر. هل انتهت القصة؟".

قلت له: "تلك هي الرواية المختصرة للأحداث".

قال برادي: "لن أذهب إلى الملازم ليفانت لأشتكي له من أن رجاله قد حضروا إلى مكان الحادث بعد ساعتين من وقوعه. لا جدوى من إبلاغه. أتق بذلك".

قال جاكوبي: "هل هذا ما تريدان القيام به يا بوكسر؛ الذهاب إلى ليفانت؟ ماذا لو تدمر ليفانت، واشتكى إلى برادي من تدخلك في مواقع الجرائم التي تخصه؟ ماذا سيكون مآل ذلك؟".

ثم قلت بصوت أعلى مما كنت أقصد: "يجب أن نفعل شيئاً".

قال برادي: "يا إلهي!".

قال جاكوبي: "انسي الأمر يا ليندسي. أعلم أن هذا هو ما لا ترغبين في سماعه، ولكن أصغي إلى نفسك. إن ليفانت سيضفي طابعاً سياسياً على الأمر، وسيبدو على هذا النحو بالتأكيد".

سألته: "هل تمزح يا جاكوبي؟ هل تعتقد أن لي توجهاً سياسياً؟ أنا؟".

فرد قائلاً: "لا، ولكني أقول لك كيف سيبدو الأمر".

وعندئذ لم أستطع تمالك نفسي، فقلت له: "إذن، فإنك تقول إنني ينبغي لي أن أنسى هذا الأمر، وألا أتدخل فيما لا يعني؟".

قال جاكوبي: "أعتذر لقسوتنا عليك على هذا النحو، ولكننا أصدقاؤك. فكري فيما سيقوله ويفعله ليفانت".

ثم نهض وقال لبرادي: "هذه هي ليندسي عندما يسيطر العناد عليها"، ثم التفت إلي قائلاً: "لا أقصد أن أزيد الطين بلة، ولكنك تبدين شاحبة الوجه، فهل أنت بخير؟".

نظرت إليه بغضب، وقلت: "أشعر بأنني في حالة رائعة لعينة، ألا يمكنك رؤية ذلك؟"، ثم أخذت نفساً عميقاً، وقلت له: "سأقدم بلاغاً إلى قسم الشؤون الداخلية".

كانت مساعدة فريقنا بريندا فريجوسي خارج باب برادي؛ إما للاطلاع على ما يحدث، وإما لإبلاغ برادي ببعض الأخبار، وفي كلتا الحالتين كنت أعترض سبيل جاكوبي إذا أراد الخروج. وهممت بمغادرة المكتب، ولكن لم يحاول أحد أن يمنعني.

الفصل 51

بعد ساعات من النقاش الحاد مع برادي وجاكوبي، التقيت أنا وكونكلين وميلي كوشينج في حجرة الاستجواب رقم ٢؛ فقد كانت هي العامل الرئيسي والوحيد في جرائم القتل الثلاث. كان كونكلين يلتقي بها للمرة الأولى، وقد أعطاها عن نفسه الانطباع الصحيح، فقدم إليها كعكة مُحلّاة بالعنب البري، كانت موجودة في غرفة الاستراحة، وأعد لها القهوة بالطريقة التي تفضلها، وضبط جهاز تكييف الغرفة وفق درجة الحرارة المفضلة لديها.

ابتسمت ميلي في وجهه؛ حيث أطر بها الاهتمام الذي شعرت به، ثم أجابت عن أسئلته.

قالت: "لديّ ابنان بالغان، ولم تسر حياتي كما هو مخطط لها بالضبط، ولكنني لا أتذمر. كنت أقدم المساعدة إلى بعض الملاجئ، وكانت تساعدني أيضاً. لقد قابلت لوفي ملجأ كولومبوس أفينيو".

بدت ميلي في حال جيدة؛ فقد كان شعرها الأشقر الذي تخلله الشيب منفوشاً، وكانت سترتها عالية الياقة، وكنزتها وسروالها نظيفين.

أحطت مخبرتها السرية علماً بأن هذا اللقاء سيُسجل من أجل إثباته، وأنني وكونكلين نقاتل من أجل إقحام أنفسنا في قضية خارج نطاق ولايتنا القضائية.

قال كونكلين: "سيكون من المفيد بشكل أكبر لو عرفنا المزيد من المعلومات عن لو، مثل تحركاتها قبل مقتلها. إن أول شيء يجب أن نعرفه هو إن كان هناك شخص يحمل ضغينة لها، أو إن كانت قد شهدت على إحدى الجرائم".

قالت ميلي: "إنك تعلم أنني أريد تقديم المساعدة، ولكنني إذا بدأت بطرح الكثير من الأسئلة...".

لم تكن مضطرة إلى إنهاء الجملة.

قال كونكلين: "فهمت. إننا لا نرغب في أن تعرضي نفسك للخطر".

كنت أفكر أنه لو كانت هذه قضيتنا؛ لكننا أخذنا صورة لو إلى ملاجئ المشردين، وتحرينا في الأرجاء كافة، وقمنا بمهمات المحققين.

كتمت تنهيدة، ثم قلت: "ميلي، لقد التقطت صوراً لحشد المتفرجين في شارع جيرى في الليلة الماضية. إنها مشوشة؛ لأن الإضاءة كانت قاتمة، ولكن هل يمكنك إلقاء نظرة على تلك الصور، ومعرفة إن كان أي شخص يبدو مألوفاً بالنسبة إليك؟".

نقبت ميلي في حقيبتها، وأخرجت نظارة القراءة الخاصة بها، ثم حرّكتُ الصور ناحيتها، وبدأت الفحص الدقيق للحشد.

وبينما كانت مخبرتي منهمة، كنت أدقق في أمرها.

بحثت عن اسمها على الإنترنت، وفي قاعدة بياناتنا، ولكن لم أعر على شيء يتعلق بها؛ لا رخصة قيادة، أو عنوان، أو تصريح بالقبض عليها، وبالطبع فإنه دون جهاز حاسوب، أو سيارة، أو منزل، أو سجل إجرامي، لن تكون لدينا معلومات كافية عن حياتها. كانت قد أُخبرت ريتشي بأن لديها أبناء بالغين، ولكنها لم تخبره عن المكان الذي يعيشون فيه الآن. إن اسم كوشينج ليس اسماً شائعاً، ولكنه ليس فريداً من نوعه أيضاً.

ربما لا يكون اسمها الحقيقي هو ميلي كوشينج.

قالت: "لا أعرف أي شخص في هذه الصورة"، ثم وضعتها في أسفل مجموعة الصور. رأيت نظرتها إلى الصورة الثانية، وبدا لي أن عينيها تعلقتا بأحد الوجوه في الحشد.

فسألتها: "هل تعرفين شخصاً في تلك الصورة؟".

فأجابت قائلة: "لا، اعتقدت ذلك لوهلة، ولكن لا".

سألته ثانية: "هل أنت واثقة بذلك؟".

فأجابت: "أجل. متأكدة تماماً".

نظرت ميلي إلى ما تبقى من الصور، وأعادتها إليّ، وهي تقول: "لا أرى الكثير من سكان الشوارع في هذا الحشد، فالجميع يرتدون ملابس جميلة، ومظلات، وقبعات. إنهم جميعاً مواطنون صالحون".

شكرنا ميلي، وعندما كان ريتش يوصلها إلى الخارج، سحبت الصورة الثانية من مجموعة الصور، تلك الصورة التي دفعت ميلي إلى إمعان النظر فيها. كان هذا الجزء من المتجمهرين يقف وراء الشريط، وكانوا عبارة عن ثلاثة صفوف طويلة. عددت أربعة عشر رجلاً وست نساء في الصورة، وكانوا جميعاً يرتدون قبعات أو أغطية واقية للرأس، أو يحملون مظلات.

حدقت النظر إلى كل وجه من الوجوه، فما الذي كنت أبحث عنه؟ تعبير عن الشعور بالذنب؟ ابتسامة مجنون؟ أو ربما ينشط أحد تلك الوجوه ذاكرتي. رأيت كل هؤلاء الناس في الحياة الحقيقية. هل قال أحدهم، أو فعل أي شيء، يمكن أن الأحظه في ذلك الوقت، ولكنني غفلت عنه؟

ثم بدا شيء ما.

كان أحد أولئك الرجال في الحشد لافتاً للنظر. كان في الصف الخلفي في نهايته، يرتدي قبعة سوداء منسوجة، وعلى ملامحه أمارات الغضب.

يمكن تبرير ملامحه المنزعجة بأنها كانت بسبب حدوث إطلاق نار، أو ربما لم يرق له ضوء هاتفي في وجهه، أو ربما تكون المظلة الموجودة إلى جانبه تقطر ماء على رقبته، أو ربما يكون أي شيء آخر، مثل وجود رجال شرطة في مسرح جريمته.

حفظت ملامحه، وكذلك التسعة عشر شخصاً الموجودين في الصورة في أثناء انتظارنا الطبيب الشرعي ليرى مجموعة الصور كلها التي ربما تحتوي على ستين شخصاً من خلال تطبيقات التعرف على الوجوه. ومن ثم، فإن التدقيق في الوجوه هو ما بوسعي فعله الآن.

الفصل 52

عند عودتي إلى مكتبي، كان تشارلي كلابر على الخط.
كلابر هو رئيس معمل الطب الشرعي لدينا، وهو شرطي سابق في قسم
شرطة لوس أنجلوس، وكنز حقيقي في إنفاذ القانون.
لم يحدث تبادل أية عبارات للتحية، ولم تكن هناك حاجة إلى ذلك.
قال: "لقد فحصت الحمض النووي الموجود على المعطف الذي عثر عليه
كونكلين في القمامة بالقرب من رصيف ٤٥".
قلت له: "حسناً، وما النتائج إذن؟".
فأجاب قائلاً: "يوجد حمض نووي عليه. هذا مفهوم. إنما هو معطف
مستعمل، فقد ارتداه العديد من الناس، أو ربما ناموا وهم يرتدونه، ما يجعل
الاختبارات لا طائل من ورائها؛ مثل ملاءة سرير في فندق رخيص".
قلت: "يا إلهي!".
قال كلابر: "ننتقل إلى الأمر التالي، لم تُوصّلنا محاولة التعرف على الوجوه
إلى معرفة هوية أي من الوجوه الموجودة في صور المتجمهرين يا بوكسر، لكنها
كانت محاولة جيدة".
قلت: "أشكرك على تحطيم آمالي، ماذا عن الطلقات؟".

قال كلاير: "هذا أكثر إثارة للاهتمام. إن الثقوب التي وجدت في جثة لورا راسل تتطابق مع الثقوب التي وجدت في جثة جيمي دولان المتوفى في منطقة سيدني جي. والتون منذ أربعة أسابيع".

فقلت: "ومن ثم، فإن قاتلهما واحد".

فقال: "تم استخدام السلاح ذاته، ولكن هذا دليل ضعيف".

دليل ضعيف؛ لقد تطابقت الطلقات بعضها مع بعض، ولكنها لا تتطابق مع أي مسدس في السجلات. شكرت كلاير، وأخبرته بأن هناك جثة جديدة في مكتب الطب الشرعي لسيدة غير معروفة الهوية تحت اسم جين دو، وأنه من المحتمل أن تصل بضع طلقات إلى المختبر اليوم.

كان عليّ تنفيذ ذلك فحسب.

كان كونكلين يتحدث على الهاتف مع ملجأ كولومبوس أفينيو. وأشارت إليه بأنني ذاهبة إلى مكتب الطب الشرعي، ثم غادرت. استخدمت سلم الطوارئ وصولاً إلى البهو، ثم خرجت من الباب الخلفي، وهرولت من الممر إلى المكتب، وفتحت الأبواب الزجاجية.

كان موظف الاستقبال جريجوري هو الأحدث في قائمة طويلة من الأشخاص الذين بلغ متوسط فترة عملهم خلف مكتب الاستقبال الخاص بكليير نحو ثلاثة أشهر، قبل أن تدفعهم كآبة تلك الوظيفة ومملها إلى البحث عن وظيفة أفضل. بعد لقائي بجريج في يومه الأول، توصلنا إلى نقاط تقاهم بيننا. لم يمنع انشغال كليير مقابلي إياها قط، ولم يعد جريج يتعامل بشكل بيروقراطي عند رؤيتي.

قلت: "جريج، لا بد أن أرى كليير".

نظر إليّ نحو أحد عشر شخصاً يجلسون في ساحة الاستقبال ما بين رجال شرطة ومساعدى الادعاء العام، وعائلة المتوفى، بعيون يملؤها الشر.

بصراحة لا أستطيع إلقاء اللوم عليهم.

قال جريج: "د. وشبورن على الهاتف".

قلت: "لن أستغرق من وقتها سوى دقيقة واحدة أو أقل".

ضغط جريج على الجرس الذي يصل إلى داخل معتكفها.

سحبت المقبض، وسرت في الممر الرمادي القصير، ووجدت كليير في مكتبها تتحدث في الهاتف. أشارت لي بالجلوس، فجلست.

أغلقت الخط بعد دقيقة، وأخرجت ملفاً من درج المكتب.

"لديّ شك كبير في أنك هنا بشأن ضحية شارع جيرى، على الرغم من عدم وجود اسمك على ملف القضية".

فقلت: "كلامك صحيح، ماذا لديك؟".

"كما تعلمين، لم تكن هناك هوية على جسد الضحية، وحتى الآن ليست هناك أية استفسارات عن ضحية تشبهها. لا يزال الأمر سابقاً لأوانه، ربما يسأل عنها شخص ما في غضون عدة أيام، وهناك إمكانية لإبقائها هنا فترة أطول قليلاً".

فتحت كليب الملف، وقرأت لي النتائج التي توصلت إليها.

فقلت: "طريقة الوفاة: القتل. سبب الوفاة: طلقتان عيار ٩ ملم؛ توجهت إحدهما إلى القلب، والأخرى إلى الرئة اليسرى على بعد بضع بوصات من الأولى. كان القاتل في مكان قريب. ويظهر البارود الموجود على معطف المطر الذي كانت ترتديه أن القاتل أو القاتلة لم يكن على مسافة أبعد من قدمين".

فكرت بصوت عالٍ، وأنا أقول: "أتساءل، هل كان يعرفها إذن؟".

"أظهر التقرير أنها كانت في حالة صحية سيئة؛ فقد كانت مصابة بتصلب الشرايين والكبد الدهنية ومرض السكري، ورثتها مليئتان بالقطران. أعتقد أنها كانت في أواخر الأربعينيات من عمرها، ولكن أعضاءها تتم عن إهمالها صحتها، وعن عاداتها السيئة. على أية حال، قُلت بتصويب الرصاص إلى قلبها".

سألتها: "ماذا كان في حقائب تسوّقها؟".

فأجابت قائلة: "علب صودا، وبطانية متسخة، وملابس متسخة".

"إن كلابر ينتظر وصول الطلقات. فإذا جاء أي شخص يبحث عنها، فاتصلي بي، اتفقنا؟".

فقلت: "سأفعل. هل أنت بخير يا ليندسي؟".

فأجبت قائلة: "لم أكن في حال أفضل من ذلك"، ثم انحنيت فوق مكتبها، وقبّلت أعز صديقاتي.

الفصل 53

كنت قد وصلت مبكرًا قبل اجتماعي الذي سيبدأ في تمام الرابعة والنصف مع الملازم جوني هون من قسم الشئون الداخلية في الطابق الخامس. كنت أسمع به، لكنني لم أقابله من قبل، وقد كان قسم الشئون الداخلية مكانًا مبهمًا بالنسبة إليّ، بل كان أكثر الأقسام سرية في قسم شرطة سان فرانسيسكو. لم يحاول برادي أو جاكوبي منعي، وهأنذا الآن أسير دون توجيه على مسؤوليتي الخاصة.

جلست في منطقة الاستقبال، ورحت أقلب في صفحات نسخة ملقاة من جريدة كرونیکل في محاولة مني لترتيب أفكارني المشتتة، فأدركت أمرًا؛ وهو أنه منذ أن أخبرني جاكوبي بأنني أبدو شاحبة وبشعة المظهر، وأنا أشعر بهذا الشعور أيضًا. ويثبت حزام خصري الفضفاض ذلك؛ حيث إنني قد فقدت بعض وزني، وإن كان جراب المسدس مضبوطًا على أضيق درجة، لكنني لا أزال أشعر بأنه فضفاض بشكل مزعج، كما أن الصداع الذي كنت أعانيه هذا الصباح قد عاد، ولكن بشكل مضاعف.

هل كنت أضع نفسي تحت ضغط كبير؟ هل أصبحت متوترة عصبياً؟ قبل أن أتمكن من اتباع هذه الفكرة، دخل الغرفة رجل ذو شعر رمادي، يبلغ الخمسين تقريباً من عمره، ونادى اسمي.

فوقفت قائلة: "هأنذا".

قال: "أنا جوني هون".

تصافحنا، واتبعت ملازم قسم الشئون الداخلية إلى مكتبه، وجلست على الكرسي المقابل له. كانت الغرفة خالية من أي طابع شخصي؛ فكانت حوائطها بيضاء، وبها مكتب خشبي بسيط، وبعض الشهادات المؤطرة على الحائط، ولا توجد صور أو أغراض شخصية.

كان الملازم شخصاً عملياً للغاية.

قال: "لقد تلقيت مكالمة هاتفية من الرئيس جاكوبي. لقد أتى عليك ثناءً كبيراً أيتها الرقيب".

فقلت له: "لقد مررنا بمعارك كثيرة معاً".

فقال: "لقد قال ذلك. لم يخبرني إلا بالقليل بشأن رغبتك في زيارة قسم الشئون الداخلية. لم لا تعرضين عليّ المسألة كاملة؟".

كما أخبرته بأنني جئت لتقديم شكوى بشأن اثنين من محققي جرائم القتل في القسم المركزي، وقدمت إليه سرداً حرفياً تقريباً لما أخبرت به جاكوبي وبراودي ذلك الصباح. كانت صاحبة المعلومات قد استرعت انتباهي إلى جرائم قتل الأشخاص المشردين التي لم يصل فيها كل من الرقيب ستيفينز والمحقق موران التابعين للقسم المركزي إلى حل، حيث بدا أنهما يعملان في قضاياهما دون أدنى ذرة من الاهتمام.

كما أخبرت هون بما أعرفه عن الشاعر المقتول في ميدان والتون، وعن تجربتي الشخصية مع ستيفينز وموران في مسرحي الجريمة في رصيف ٤٥، وشارع جيربي.

قلت: "لقد أدرجت هنا كل ما عثرت عليه من معلومات أيها الملازم، ولديّ تقرير ستيفينز عن الجرائم الثلاث، وكلها تقارير مبدئية. وقد جمعت أيضاً من هيئة الطب الشرعي التقارير التي قدمتها، وتقرير تشريح جثة لورا راسل ضحية رصيف ٤٥".

مددت يدي عبر المكتب، وسلمته ملفاً.

سألني الملازم: "إذن، ما قولك بالضبط أيتها الرقيب؟ هل تعتقد أن ستيفينز وموران يتقاعسان عن أداء عملهما؟".

فأجبت قائلة: "شيء من هذا القبيل. ربما يقومان فقط بالعمل ليتم تسجيله كساعات عمل إضافية. لا أدري، لكنني أعلم أنهما لا يريدان متحمسين للقبض على القاتل المحترف الذي قد يقوم بتصفية بقية المشردين، ويخطط لمواصلة جرائمه".

أوما هون برأسه، وقال: "هل لديك أي دليل على أن ستيفينز وموران يماطلان في عملهما، أو يحتالان على النظام، أو يرتكبان جريمة؟".

فقلت: "أيها الملازم، ما الدافع القانوني الذي يمكن أن يسمح بترك هذه الجرائم تحدث خلصة على هذا النحو؟".

فقال الملازم: "إذن، ما أسمع هو أنه ليس لديك سوى نظرية غير مدعومة بأدلة كافية؛ فمن الممكن أنهما يبذلان جهداً حثيثاً خلف الكواليس، وربما يكونان في إثر أحد المشبوهين، أو يتبعان أحد الخيوط الموصلة إليه، وأنت لا تعرفين ذلك، أليس كذلك؟".

قلت: "إنهما لا يتفكان يطالبانني بالابتعاد عن الأمر. لماذا؟ فلربما أكون قد رأيت شيئاً، ولربما يكون لدي رأي يعتد به".

"هل يمكن أن يشكاً في وجود دافع سياسي؟ إن مقر القيادة يحاول إبعاد القسم المركزي عن العمل في التحقيقات الجنائية؟".

قلت: "ربما، لكنهما سيكونان مخطئين. إنني أهتم بجرائم القتل التي تقيّد ضد مجهول، وأولي اهتماماً بقاتل لم يتم القبض عليه".

فقال لي: "حسناً، سوف أقبل ذلك، ولكن ماذا سيكون رد فعلك إذا ظهر ستيفينز وموران في مسرح جريمة وقعت في نطاق خدمتك؟".

فكرت في ذلك، ولم يرق لي الأمر.

قال هون: "أيتها الرقيب بوكسر، إنك تأخذين هذه القضية على محمل شخصي. إنني لا أعرف عنك سوى القليل، وهو أنك شرطية ذات كفاءة عالية؛ لذلك فلنحافظ على هذا الهدوء، ولنعد الأمر يأخذ فترة أطول قليلاً. سأتابع كل ما يحدث. وإذا قررت فتح تحقيق، فسأخبر رئيسك بذلك، وفي المقابل إذا عرفت شيئاً، فاتصلي بي وأبلغيني".

ثم قال وهو ينهض واقفاً: "لديّ الآن اجتماع آخر. سأرافقك إلى الخارج".

شعرت بأنه يتم طردي بشكل محرج مرة أخرى، فشكرت هون، وصافحته،
وأخذت مخرج الطوارئ وصولاً إلى قسم مكافحة جرائم القتل.
كان كونكلين قد غادر.
ففادرت أنا أيضاً، وركبت سيارتي، وذهبت إلى المنزل.
كنت لا أزال غارقة في التفكير، وظل عقلي مشغولاً بالمحادثات التي دارت
بيني وبين هون وجاكوبي وبرادي، جميعها في آن واحد.
ولكن لم أصل من خلال تلك المحادثات في رأسي إلى أي شيء، تماماً كما
كانت الحال على أرض الواقع.

الفصل 54

لم تتحدث يوكي إلى مارك كريستوفر منذ استجواب جيفتوس اللاذع لبول بيتس، وكان يساورها القلق. كيف يمكن لمارك الصمود أمام سياسة الأرض المحروقة التي ينتهجها جيفتوس.

اتصلت بمارك، واقترحت أن يلتقيا مرةً أخرى قبل الإدلاء بشهادته التالية، فقال: "فلنخرج لتناول العشاء. إنك تستحقين ذلك، وأفضل إجراء هذه المعادثة مع تناول وجبة لحوم إيطالية".

كانت يوكي تنتظره بعد انتهاء العمل في مطعم مانشيني الإيطالي الشهير في الحي المالي. لم تذهب إلى هذا المكان من قبل، وها هي الآن تستمتع بأجواء المكان الرائعة من الخطوط الناعمة المرسومة على الجدران، والجدران المغطاة بالقرميد، والإضاءة غير المباشرة.

اتصل مارك ليقول إنه سيتأخر بسبب حركة المرور. فارتشفت يوكي الماء المثلج، وردت على البريد الإلكتروني، وعندما نظرت إلى الأعلى، كان النادل يوجه مارك إلى الطاولة. اعتذر عن تأخره، وانحنى لتحتها، وجلس إلى جانبها. دائماً ما كان مارك يبدو أصغر سنًا، لكنه بدا أصغر بشكل أكبر هذا المساء. كان يرتدي كنزة صوفية باللون الأزرق الفاتح تحت سترته، كان قد قص شعره من فوره، كما أكملت رموشه الطويلة مظهر براءة الشباب.

قال في أثناء تناول الشراب والمقبلات: "لا أصدق أن هذه المحاكمة حقيقية. الأمر أشبه بمشاهدة فيلم عن حياة شخص آخر؛ فالناس تتحدث عني، و عما حدث، و عما قاتته و فعلته، على الإنترنت، و التلفاز، و في كل مكان. إن هذا الشيء الشخصي للغاية الذي حدث معي أمر حقيقي، و في الوقت ذاته يفوق الواقع".

فهمت يوكي منظور مارك الداخلي و الخارجي. فقد تحول مسار مستقبله إلى محل نزاع بناءً على أحكام أناس غرباء. ربما تتم تبرئته، أو إذا أخذت هيئة المحلفين صف الدفاع، فسيتم اعتبار مارك كاذبًا بقية حياته. قالت لمارك: "لقد قرأت نسخة المحضر، ما رأيك في شهادة بول بيتس، و اعترض جيفتوس عليها؟".

قال مارك: "وجدت أن بول جدير بالتصديق، فقد استطعت رؤية الطريقة التي حدث بها ذلك. لقد كان خائفًا، ما دفعه إلى الجري. إنني أثني عليه لقذفه المسدس بعيدًا عن يد بريانا. ليتني فعلت ذلك...".

فسألته: "وماذا عن استجواب جيفتوس؟". قال مارك: "حسنًا، حسبما قرأت، كان يُعد عذابًا خالصًا لبول. كانت شهادته صادقة، ولكن عندما وصل الأمر إلى تحديد السلاح، تردد في كلامه. لا أعرف إن كان بإمكانني التعرف على مسدسها أيضًا أم لا".

قالت يوكي: "لقد كانت خطوة ذكية من جانب الدفاع، لكنها لم تكن دليلًا دامغًا، ومع ذلك أدخلها جيفتوس في الاستجواب".

هز مارك رأسه، ثم قال بتحدٍ: "لن يستطيع جيفتوس مراوغتي، فأنا أعلم ما حدث جيدًا".

كان حوارًا شجاعًا. هل كان يقصد ذلك أم كان يشجع نفسه فحسب؟ لم تر يوكي يومًا أمارات ضعف على ملامحه كالتي تراها الآن، لكنها كانت تشعر به، و أخذت تتساءل مرة أخرى عن المشكلة التي تعانيها بريانا. هل هي وحش مفترس أظهر وجهه القبيح للمرة الأولى؟ أم أنها تشبه عددًا لا يُحصى من الرجال الذين يعتلون مناصب عليا، فاستغلت منصبها التنفيذي في الوكالة لإقامة علاقات محظورة بمرءوسيتها برضاهم أو بالتهديد؟

سأل مارك بعد فترة طويلة من التوقف: "هل تعتقدين أن بريانا ستدلي بشهادتها؟".

قالت يوكي: "ليس من المستحسن بشكل عام وقوف المدعى عليها على المنصة، ولكن في هذه القضية أعتقد أنها يجب أن تتحدث إلى هيئة المحلفين. وإذا فعلت ذلك، فسأكون مستعدة لها".

لم يكن هناك سبب يدعوها لتخبر مارك بما كانت تفكر فيه. فبعد أن قدم مارك شهادته، فإن جيفتوس سيفعل ألن الأشياء ليدمره.

الفصل 55

صمت مارك، وحدث إلى كأس الشراب أمامه.

تساءلت يوكي عما إذا كان قلقاً بشأن ما ستقوله بريانا على المنصة، لكنه كان على الأرجح قلقاً بشأن أدائه؛ حيث بدا الخوف على ملامحه.

مدت يدها، وربتت يده.

قالت: "لقد أديت أداء رائعاً في أثناء شهادتك أمام هيئة المحلفين الكبرى، وبمقدورك فعل هذا".

كانت قد قطعت شروده، ونظر إليها نظرة مباشرة تملؤها الثقة.

ثم قال لها: "أعلم. نحن نستطيع فعل ذلك".

كانت يوكي سعيدة؛ لأنها استطاعت إقناع ريد دوج بالسماح لها بخوض هذه القضية. فإذا فازت، فسيُبرأ مارك، وسيصير الرجال الذين تعرضوا لمثل هذه الجرائم أكثر حرية في الإفصاح عن ذلك، والسعي إلى تحقيق العدالة من خلال القضاء.

وصل العشاء، وكان لذيذاً. تناولت هي لحم صدر البط، بينما تناول هو لحم الأضلاع القصيرة. خرجت هي ومارك عن الموضوع، وللمرة الأولى لم يتحدثا عن خططهما بشأن المحاكمة.

أخبرته يوكي بالاستراحة التي أخذتها من مكتب المدعي العام، وبشعورها عند عودتها.

قالت بابتسامة: "كان شعوراً رائعاً".

وأسر لها أنه كان مرشحاً للحصول على وظيفة بريانا هيل.

فقال: "لقد قيل لي خارج نطاق الرسميات إن ذلك المنصب سيكون لي إذا أردته، لا أعتقد أن هذا سيبدو الأفضل بالنسبة إليّ. سأنتقل على الأرجح إلى وكالة أخرى عند انتهاء الأمر، وربما أنتقل إلى بلد آخر".

تناول كل منهما كأساً أخرى من الشراب، ولكن عندما جاء النادل ليدون طلب الحلوى والقهوة، قالت يوكي: "لا، شكرًا".

طلب مارك فاتورة الحساب، وقالت يوكي: "هل أنت متأكد من رغبتك في ذلك يا مارك؟ يمكنني تحمّل تكلفة هذا".

لكنه سلم بطاقته إلى النادل، وقال ليوكي: "سأوصلك إلى المنزل. اتقنا؟".

قالت: "معي سيارة سأقودها".

فقال لها: "سأرافقك إذن إلى سيارتك".

كانت سيارة يوكي، التي من طراز أكورا، متوقفةً في شارع كاليفورنيا. وظل مارك إلى جانب الشارع من ناحية الرصيف، وعندما رأيا السيارة، مد يده إلى كتفيها لتعديل ياقة معطفها.

نظرت يوكي إليه، ثم لف ذراعه حولها، وأدناها منه.

وقال: "ليس لديك أدنى فكرة عن مدى إعجابي بك".

اعترضت يوكي على فعله، ولكن مارك خفض وجهه، وكان على وشك تقبلها، فأدت صدمتها وشعورها بالاستياء إلى دفعه بعيداً، وهي تقول له: "احترس يا مارك. لا تفعل ذلك".

فك قبضته عنها، وحاول التعامل مع ما حدث ببساطة قائلاً: "آسف. لقد تحولت الآن إلى كتلة من المشاعر الفياضة. لم أستطع كبح جماح نفسي على الإطلاق".

قالت: "ما فعلته ليس بالأمر المحمود".

فكرر اعتذاره قائلاً: "أنا آسف حقاً. لم أخطئ لذلك. إنها مجرد لحظة اندفاع فحسب".

قالت: "يجب أن أعود إلى المنزل. سنتحدث غداً".

تقدمت يوكي إلى الأمام، وفتحت سيارتها، وبعد أن ربطت حزام الأمان، أدارت المحرك. انطلقت في شارع كاليفورنيا دون النظر في المرأة الخلفية، وانعطفت إلى الشمال مباشرة نحو شارع سانسام.

تلك الدقائق الأخيرة مع مارك أربكتها بالفعل، وبدلت مشاعرهما، ووجهة نظرها فيه، فأخذت تفكر في أن دعوته إلى الخروج لتناول العشاء بدلاً من الاجتماع في مكتبها كانت أمراً مقصوداً؛ بمعنى أنه قد خطط لذلك في الواقع، أو حدث شيء من هذا القبيل.

إن صبيانية مارك وجاذبيته هما أدواته لإغواء النساء. كان من السهل تخيله شخصاً يتعرض للملاطفة، أو يقع ضحية اغتصاب. فكرت مرة أخرى في التسجيل الذي شاهدته مرات عديدة، وبيّن أنه تعرض للانتهاك من قبل بريانا هيل، ولكن جيمس جيفتوس قال إن التسجيل بدأ عندما كانت الممارسة الحميمة بالفعل قيد الحدوث. كان رأيه في القضية، وفي رواية بريانا، هو أن مارك قد قام بتنظيم لعبة.

هل هذا صحيح؟ هل يعرف جيفتوس شيئاً لا تعرفه هي؟ هل هذا هو سبب تأجيل كلمته الافتتاحية حتى تعرض هي قضيتها؟

رن جرس هاتف يوكي. كان موضوعاً في حامل الأكواب فوق وحدة التخزين إلى جانبها. التقطته.

قال مارك: "يوكي، أرجوك سامحيني، اتفقنا؟ لقد تعاملت معك بعدم لياقة، وأشعر بالإحراج. لن أفعل ذلك مرة أخرى".

فقالت يوكي: "حسناً، مارك. غفرت لك كل شيء. طابت ليلتك". أغلقت الهاتف وأعادته إلى حامل الأكواب، وكانت تلك هي المرة الأولى التي شعرت فيها يوكي بالاشمئزاز من مارك كريستوفر منذ أن تعرفت به، كأنها قد دخلت نفقاً مظلماً، ثم غمرها ضوء ساطع. وكأن هناك كارثة محققة تلوح في الأفق أمامها مباشرة.

الفصل 56

كان مايكل يتسكع على رصيف إمبراكاديرو بالقرب من مبنى فيري لغرض ما، عندما رآها مصادفةً.

هل ستكون هي؟

لقد جانبه الصواب من قبل.

ثبّت عينيه على ملامحها، فشعر بانقباض يسري من فخذيه، ويرتفع سريعاً نحو خصره، وصولاً إلى حلقه.

كانت المرأة المتقدمة في السن يرافقها شاب أصغر سنّاً منحني المنكبين، كان مفعماً بالحيوية، ويومئ ويلوح كثيراً وهو يتحدث، وفي عينيه نظرة مدمن مخدرات يشعر بالانتشاء جراء تعاطي جرعة من المخدر.

ضحكت المرأة؛ حيث كانت تستمتع برفقته. كانت ترتدي ملابس مناسبة للسير وسط الضباب في ليلة باردة. كان معطفها قديماً؛ لكنه بدا متماسكاً، وكانت تحمل حقيبة تتدلى من كتفها، وترتدي فوق رأسها قبعة صوفية واقية ذات درجات مختلفة من اللون الأخضر.

كان الاثنان غريباً الأطوار يتحركان، فكانا يمشيان في تؤدة. وقد ركز مايكل على مشيتها المتموجة المألوفة خلال مواصلتها السير هي ورفيقها اللعين بعيداً عنه.

انتظر حتى صارت المسافة بينه وبينهما خمساً وعشرين خطوة؛ أي مسافة سيارتين تقريباً، ثم تتبع هذا الثنائي وهما يتفحصان بعض المارة حول مبنى فيري، ويعبران الشارع، ثم يعطفان نحو شارع ميشن؛ وهو أحد الطرق الرئيسية في حي ساوث أوف ماركت.

كانت حركة المرور انسيابية بشكل كبير بعد التاسعة مساءً. وقد هبَّت الرياح عبر الفتحات الضيقة بين المباني المكتبية؛ ما ذكَّر مايكل بأجواء حي وول ستريت، ولكن الفارق أن هذا يطل على الخليج. دسَّ يديه في معطفه الجديد الذي ابتاعه من متجر الملابس المستعملة، وأمسك بمقبض المسدس بيده التي يرتدي فيها القفاز. شعر شعوراً طيباً كأنه يصافح يد صديق.

توقفت المرأة ورفيقها على مسافة منه، وتعانقا تحت ضوء الشارع، قبل أن يعبر الشاب ذو الكتف المنحنية الشارع، وتواصل المرأة السير على طول شارع ميشن، عابرة شارع سبير. ثبَّت مايكل عينيه عليها، بينما كان يرقص على لحن اخترعه من إيقاع سيرها المتأني.

وبعد ذلك - كأنه كان قد تمنى أن تفعل تلك المرأة ذلك - توقفت ومدت يدها إلى حقيبتها، وراحت تفتش في داخلها، ثم أخرجت شطيرة ملفوفة. انشغلت بمحاولة إزالة الغلاف الملتصق بها، فاتضحت ملامح جسدها في بريق أضواء الشارع. لم يكن يوجد أي شخص آخر على هذا الرصيف. كانا وحدهما.

اقترب مايكل منها، ونادى اسمها. نظرت إلى أعلى، فرأته يخرج المسدس من جيبه ويصوبه نحوها.

نظرت إلى وجهه، وابتسمت دون خوف؛ ما أثار حفيظته. ثم قالت له وهي تمسك بشطيرتها: "كنت أعلم أنه أنت". قال مايكل: "حسناً. مرة واحدة تكونين فيها على حق. هل تودين قول كلمة أخيرة؟".

قالت: "ليكن الله في عونك".

الفصل 57

شعر مايكل بأن مسدسه كان جزءاً لا يتجزأ من ذراعه.
ضغط على الزناد.

أصدر المسدس صوتاً، ونفذت الرصاصة إلى صدرها، ارتدت ذراعه بحركة بسيطة من أثر الاهتزاز؛ فسرت في جسده موجة من الإثارة كانت أكثر إشباعاً له مما شعر به في المرات الأخرى التي أطلق فيها النار من مسدسه. شاهد كل ذلك، وحفظ كل حركة دقيقة في ذاكرته. صرخت، وأسقطت الشطيرة من يدها، وقرعت بيدها على صدرها. حبست أنفاسها، وحدقت إلى عينيه، فقرأ التعبير المرسوم على ملامح وجهها.
خيبة الأمل.

راق له ما رآه، فهذا ما كان يشعر به طوال حياته.
فقال: "إليك المزيد".

أطلق رصاصة أخرى، فهوت على جانبها، وقد تجمدت ملامح خيبة الأمل على وجهها. كانت مثلاً للحزن السرمدى، لكنها كانت لا تزال على قيد الحياة. أخذت تلهث ورفعت عينها إليه.

حاولت أن تتكلم، لكن ما من شيء يمكن أن يكون في غير محله بالنسبة إليه أكثر من كلماتها. لقد أخبرته عدة مرات بأن ما تقوله ليس هو المهم. بل ما يهم هو ما تفعله.

أطلق ثلاث طلقات أخرى إلى جسدها، وشاهدها وهي ترتجف، وتتنفض مع كل رصاصة، إلى أن أطلق الرصاصة الأخيرة في رأسها. استلقت في النهاية في سكون، وتوقفت عن الحركة على الرصيف. لقد فارقت الحياة. ماتت.

أراد أن يتوقف لحظة لأداء رقصة الحرب، وأن يصيح عالياً من فيض ما يشعر به من راحة وسعادة، وأن يستمتع بالنشوة الخالصة لأفضل لحظة في حياته.

لكنه تعهد لنفسه في تلك الليلة، عندما كان واقفاً تحت المطر في شارع جييري، بينما كانت أبواق سيارات الشرطة تقترب، وهي تصدر أصواتاً عالية خلال توجهها إلى الجثة، بأنه لن يقترف أية أخطاء أخرى بعد الآن.

كان يعرف ما يجب عليه القيام به. جمع فوارغ الطلقات، وكان أحدها قد اقترب من البالوعة على الرصيف، ثم أحكم عليها قبضته، وسار سريعاً، فاجتاز مبنيين في الاتجاه الجنوبي الغربي، حتى مفترق الطرق مع شارع بيل. كانت هناك ساحة صغيرة مرصوفة بين مبنيين مكتبيين؛ وهي عبارة عن ساحة صغيرة بها مجموعة من الأشجار الصغيرة القائمة في أحواض خرسانية.

كان هناك شخصان يقفان في الساحة، رجل يجلس فوق حافة الحوض الخرساني منحني الرأس، وهو يتحدث في الهاتف، وامرأة تتكئ على جدار المبنى تدخن سيجارة، ربما كانت تنتظر شخصاً ما، أو ربما كانت غارقة في التفكير فحسب.

أبصر مايكل صندوق القمامة بين اثنين من الأحواض الخرسانية، فسار دون مبالاة تجاهه. استغرق الأمر بضع ثوانٍ فقط، لدس المعطف والقفاذات في الكيس البلاستيكي الأسود الذي يبطن صندوق القمامة، ونقل المسدس وفوارغ الطلقات إلى جيب السترة السوداء التي كان يرتديها تحت المعطف. غادر الساحة، واختفى في ضباب شارع ميشن وظلاله.

يا لها من ليلة رائعة.

يا لها من ليلة لعينة رائعة.

إذا كان سيفتقدها؛ فإن ذلك يعود إلى أنه يجب أن يبحث الآن عن هدف آخر. وكانت لديه فكرة عمّن سيكون هذا الهدف.

تلك الحمقاء التي التقطت صورته في شارع جييري.

الرقيب ليندسي بوكسر. إنه يتذكرها.

إنها مثل والدته التي كانت توبخه لشرب الحليب من العبوة الكرتون، وأخذ بعض العملات الورقية من محفظتها، وما يقرؤه من مجلات، وكانت تعنفه أمام أخته وجيرانه وأصدقائه.

إن الرقيب بوكسر قد فعلت الشيء ذاته بفلاش كاميرا هاتفها. لقد فضحته، وأثبتت وجوده في الشارع. وعليها أن تدفع ثمن ذلك.

الفصل 58

بينما كانت غسّالة الأطباق تُحدث جلبةً، والماء يتدفق فيها، كنت أطوي الملابس المغسولة أنا وجو فوق طاولة المطبخ.

كنت أتصرف تلقائياً دون تفكير؛ فكنت أرتب مجموعة متنوعة من القمصان والمناشف بعضها فوق بعض، لكنني كنت أفكر في أشياء أخرى؛ من بينها زهرية والدتي التي جذبتها جولي من فوق الطاولة، فحطمتها إلى شظايا لا يمكن إصلاحها، كما واصلت تذكر لقائي المحرج بهون في قسم الشئون الداخلية، ولكن ما زاد الأمر سوءاً هو شعوري بالوهن والصداع وبعض الغثيان؛ فقد اعتراني شعور عام بالإعياء صار من الصعب تجاهله.

وفجأة قال جو: "هل هذا هو كل شيء؟ ألم يثر ذلك دهشتك؟"

فاعترت له قائلة: "يا إلهي! عذراً يا جو. رجاءً أعد ما قلته مرة أخرى؟"

قال: "تلقيت مكالمة من الرئيس الجديد لقسم مكافحة الإرهاب في ميناء

سان فرانسيسكو".

قلت له: "يا له من أمر رائع! هل الأمر يتعلق بوظيفة؟"

قال جو: "أجل. هناك رجل جديد يدعى بنجامين رولنز؛ وهو جندي

سابق في قوات مشاة البحرية. إنه يبحث عن ضابط محترف ونشط في تقييم

المخاطر للعمل عن بُعد، أو ضمن طاقم الموظفين. من المعروف أنه حقير نوعاً ما، ولكن أعتقد أنني سأحبه".

قلت: "هل هو حقير نوعاً ما، ولكنه رائع بطريقة أخرى؟"

قال جو: "صحيح، فالأمر لا يتعلق بالحب، بل بالمال".

قلت له: "مرحى للمال، مرحى للمال".

ابتهج جو، وضحكت أنا، ثم عدت إلى طي الملابس.

في الواقع، كانت هذه الأخبار الجديدة رائعة. كان جويتعافى بشكل جيد من جروحه. وعمّا قريب ستذهب جولي إلى روضة الأطفال، وقد كان جوفي حاجة إلى وظيفة. وعلى الرغم من أن أفكاره كانت مشتتة، فإنني استطعت التركيز على ذلك.

قلت: "إذن، ما الخطوة التالية؟"

كان جو يخبرني بالمقابلة التي سيجريها مع مدير الأمن رولنز الأسبوع المقبل، عندما رن جرس الهاتف.

كانت ليلة أحد أيام منتصف الأسبوع، وهذا يعني بالنسبة إليّ أنني كنت لا أزال قيد وقت الخدمة. أخرجت الهاتف من جيب سروالي الجينز، ونظرت إلى هوية المتصل. رأني جو، فحرّك رأسه ليقول لي لا تجيبي.

فرددت على الهاتف قائلة: "برادي، ما الأمر؟"

دخل في الموضوع مباشرة.

فقال: "قُتلت امرأة بلا مأوى بالرصاص في شارع ميشن قرب شارع سبير بالطريقة ذاتها التي قُتل بها الآخرون من مسافة قريبة للغاية. لا يوجد أي شهود، ولكنّ ثمة أمراً مختلفاً بعض الشيء. لقد تم إطلاق النار عليها في محيط منطقتنا.

قلت له: "أعد ذلك مرة أخرى".

فقال: "تم إطلاق النار عليها في الجانب الجنوبي من شارع ميشن في محيط منطقة خدمتنا. تولى الأمر يا ليندسي، فأنت المحقق الرئيسي. اتصلي بكونكلين. وقد ترغبين في مقارنة الملاحظات مع ستيفينز".

سألته: "متى حدث ذلك؟"

فأجاب قائلاً: "جاءت رسالة إخبارية من أحد المارة منذ ثلاثين دقيقة، فجاءتني هذه الرسالة؛ لذا كوني على تواصل معي".
فقلت له: "برادي، تمهّل. أحتاج إلى جميع الوحدات. أحتاج إلى كل شرطي يتنفس".

قال: "لك ما تريد".
اعتبرت الأمر منتهياً في ظل وجود برادي.

الفصل 59

كانت جريمة القتل الأخيرة التي وقعت في شارع ميشن تتطلب استجابة سريعة من المستوى الثالث، مع تشغيل الأضواء وصافرات الإنذار. قمت بتشغيل كل ذلك، وفي أثناء القيادة خلال الضباب، كنت في غاية الغضب والإثارة.

ها هي ذي الفرصة.

سأحظى أخيراً بفرصة للنيل من هذا القاتل المحترف. إن التحقيق في هذه الجريمة سيكون من الدرجة الأولى، وأمل أن ينتهي بالفاعل مرتدياً بذلة برتقالية والسجن المؤبد مدى الحياة دون فرصة لإطلاق سراحه.

بعد مرور اثنتين وعشرين دقيقة على مكالمة برادي، وصلت إلى مسرح الجريمة الذي كان مضاءً بشكل غريب بواسطة الأضواء والمصابيح الأمامية المخصصة للرؤية في الضباب لعشرات من سيارات الشرطة المصطفة عند الرصيف. أقامت الشرطة خطأً مطوقاً للمنطقة، يغلّق شارع ميشن في كلا الاتجاهين على بعد مئتين من شارع بيل، مع وجود متاريس في الشوارع المتقاطعة.

كان هذا أكثر مما كنت أرغب. شكرًا لك يا برادي.

أوقفت سيارتي، وانحنيت أسفل الشريط، وطلبت من شرطي يرتدي الزي الرسمي أن يرشدني إلى أول ضابط وصل إلى مسرح الجريمة.

فقال لي: "إنه الرقيب ناردون. ها هو ذا يقف هناك عند الجثة".
كنت أعرف بوب ناردون. إنه شديد التدقيق، ويتمتع بخفة الظل. إنني سعيدة بوجوده في مسرح الجريمة. هتفت به فرفع يده، فاندفعت بين مجموعات الوحدات المتفرقة إلى حيث كان يقف إلى جوار الضحية. وبوصفه أول ضابط استجاب للحادث، فقد كان مسئولاً عن فرض طوق أمني على الشارع، واحتجاز الشهود، ومنع المارة من إفساد المنطقة، وإحاطة المحققين علمًا بالملاسات.

قال ناردون: "الرقيب بوكسر؟ ما الذي أتى بك في ليلة كهذه؟"
قلت: "ما زلت في نوبة عملي. ما الذي توصلنا إليه؟"
فقال: "امرأة مسنة، خانها الحظ قبل أن يطلق شخص ما نحو ست طلاقات على جسدها".

فسألته: "هل توجد لها هوية".
فقال: "أترين حزام حقيبتها؟ إن حقيبتها أسفل جثتها. يتحدث الضابط أنتوني مع الرجل الذي أبلغ بالحادث؛ وهو سائح جاء إلى المكان المناسب، ولكن في الوقت الخاطئ. لقد رأى الجثة من سيارته".
بعثت المصاييح الأمامية أعمدة من الضوء فوق الجثة. أضأت مصباحي، وأرشدني ناردون.

خطوت حول بركة الدماء التي تحيط بالضحية التي سقطت على جانبها. والتقطت صورًا بهاتفني الذي يقوم بدوره حتى وصول هيئة التحقيق في مسرح الجريمة بأضواء الهالوجين والعدسات الألمانية.

سمعت كونكلين ينادي اسمي، فالتفت لرؤيته، وهو يخرج من العتمة. أخبرته بما أخبرني به ناردون. فانحنى فوق الجثة، ورفع القبة الخضراء عن وجه السيدة الميتة.

قال: "يا إلهي!".
نظرت من فوق كتفه. ما رأيته كان بمنزلة صدمة قاسية على قلبي.
فقلت: "يا إلهي! هذا مستحيل يا ريتش".

قال: "الأفعال الجيدة حتمًا لا تمضي دون مقابل".
كان هذا الأمر خاطئًا. كيف تموت ميلي كوشينج، صاحبة الروح الطيبة الوديعه؟

كان عليّ أن أدنو منها لألقي نظرة من كُتب. كان وجهها وشعرها غارقين بالدماء. لقد تلقت طلقة واحدة في جبينها وأخريات في جسدها. كان القاتل واقفاً على مقربة منها. نظر إلى وجهها، ونظرت إلى وجهه، فظل يطلق طلقاته حتى تيقن من وفاتها.

كان هذا القتل مبالغاً فيه؛ وهذا يعني أنه تابع من الغضب، أو بسبب شخصي، أو كلا الأمرين.

جاءت ميلي إليّ بسبب وقوع سلسلة من جرائم القتل التي ارتكبت دون أن يلاحظها أحد على الإطلاق. لقد شجعتها، وطلبت مساعدتها. والآن أقف أمام جثتها. إنني أشعر شعوراً كبيراً بالأسى والذنب. هل قُتلت ميلي لأنها تعمل معي؟ سألت كونكلين: "هل هذا خطئي؟"

قال كونكلين: "كفي عن هذا. لا ذنب عليك يا ليندسي. ها هي ذي وحدة التحقيق في مسرح الجريمة قد وصلت، فلنفسح لها المجال".

سمعت باب سيارة يُفتح، فنظرت ورأيت تشارلي كلابر يخرج إلى الشارع. كنت سعيدة جداً؛ لأن رئيس الطب الشرعي وصديقي العزيز في دوام عمله. قال لي كلابر: "كيف يكون كل منا في نوبة العمل الليلية؟"

قلت له: "أعرف الضحية يا تشارلي. إنها ميلي كوشينج، مخبرتي السرية. ربما اكتشف القاتل هذا الأمر".

قال كونكلين: "أو ربما كان يبحث عن ضحية، وهي من صادفه في طريقه فحسب".

قلت: "بالتأكيد. ربما يكون هذا هو ما حدث".

لكنني كنت غير مقتنعة.

انحيت إليّ جوار جثة ميلي. إنني لا أتحدث عادة مع الموتى، لكن هذا كان استثناء، ولم أعر اهتماماً إلى من يسمعني.

فقلت لها في أسى: "أنا آسفة يا ميلي. أعتذر عما حدث لك".

الفصل 60

كانت يوكي تسترخي فوق كرسي وثير أخضر اللون أمام التلفاز.

كانت الساعة قد تخطت التاسعة. قال برادي قبل ساعتين إنه سيحضر الطعام التايلاندي إلى المنزل لتناول العشاء. إذن أين هو الآن؟ لم يتصل. لم يُجب على هاتفه. هل كان يؤدي عملية ما؟ هل كان في لقاء مع إحدى صديقاته؟ أم أنه نسي أمر زوجته فحسب؟ كانت جائعة، ويزداد غضبها. زادت استحالة تصديقها أنه رجل "يحبها حتى الموت".

ذهبت يوكي إلى المطبخ، ومزجت المايونيز بشطيرة جبن، ثم أكلتها عند المغسلة. ثم عادت إلى غرفة المعيشة، وجلست فوق كرسيها مرة أخرى. مدت ساقها فوق مسند القدمين، ثم عادت إلى جهاز الحاسوب المحمول الصغير. نظرت إلى أدوات عملها الضرورية الأخرى؛ من الأقلام، واللواصق، والقهوة، والبسكويت المملح، وأداة لتخفيف التوتر، والهاتف، مصفوفة فوق طاولة المصباح إلى يسارها.

كانت تشاهد الأخبار في التلفاز بطرف عينيها، وبينما كانت تفرغ صندوق بريدها، اهتز هاتفها. مدت يدها للإمساك به، وأوقعت كوبها، فأغرقت القهوة بالحليب الطاولة سريعاً وانسكبت على سجادة والدتها القديمة.

صاحت يوكي: "ناندا"، وهي كلمة يابانية تعني "ما هذا بحق السماء؟"، ثم أمسكت الهاتف، وصرخت قائلة: "برادي؟" وهي تركض نحو المطبخ لتحضر منشفة صحن.

قال المتصل: "أنا مارك. لقد تم إطلاق النار عليّ".

كانت تسمعه بصعوبة.

فقالت: "ماذا؟ مارك؟ أين أنت؟".

فرد قائلاً: "آه، في سيارة إسعاف".

كانت تسمع القهوة، وهي تصيح ليعلو صوتها على صوت صفارات الإنذار في أذنها، قائلة: "أين حدث ذلك؟ ما حالتك؟".

فأجاب قائلاً: "على مسافة مبنيين من شقتي. كنت أعبّر الشارع إلى محل التنظيف عندما سقطت تقريباً. لم أسمع أي شيء".

كان صوته يتلاشى.

فصرخت قائلة: "مارك. مارك. هل يمكنك سماعي؟".

فقال: "أتألم حقاً".

سألته يوكي: "أين أصبت في جسدك؟".

فقال مارك: "الفخذ اليمنى. قال المسعف إن الرصاصة دخلت وخرجت من الجانب الآخر. هذا ما يمكنك تسميته بحسن الحظ".

فقالت: "بالتأكيد. حمدًا لله أنك بخير".

قال: "كان الجو مظلمًا يا يوكي. لو كانت هذه الرصاصة قد ضربت شريان فخذي، لكنت ميتًا الآن. ربما ينبغي لي شراء تذكرة يانصيب"؛ قال جملته الأخيرة وهو يضحك.

بدا مارك في حالة هستيرية، لكن هدأت يوكي من صوتها قليلًا، وقالت: "إلى أين يأخذونك؟".

فأجاب قائلاً: "إلى مستشفى مترو. أليس كذلك؟".

سمعت صوت امرأة تقول: "نحن على بعد دقيقتين".

قال مارك: "سيقابلني والداي هناك".

قالت: "حسنًا. هذا ممتاز. من فعل ذلك يا مارك؟".

فرد قائلاً: "لا أعلم. لم أرَ أحدًا. كنت أمسك بالكثير من الملابس المغسولة. أوه! يا إلهي! ملابسي...".

قالت يوكي: "مارك، تجنّب المشكلات. عليك التحدث إلى الشرطة".

قال مارك: "أعرفين؟ إنني خائف الآن".

قالت يوكي: "سيلتقي رجال الشرطة بك في المستشفى. أخبرهم بما

تعرفه وبما تفكر فيه، واجعلهم يتصلوا بي، حسناً؟ مارك؟ هل تسمعني؟"

فقال: "إنهم يطلبون مني أن أبعث هاتفي. آه! وداعاً".

ثم انقطع الخط.

وقفت يوكي في المدخل بين المطبخ وغرفة المعيشة، تحمل هاتفها، وتفكر

فيما قاله لها مارك منذ لحظات. من أراد أن يقتل مارك؟ هل قامت بريانا هيل

بمطاردته أو إطلاق النار عليه؟ هل بريانا تتسم بهذه الدرجة من الجنون؟

اتصلت يوكي باستخدام خاصية الاتصال السريع بمحققة الجرائم

الجنسية الضابط فيليس تشيس. وضغطت على الزر، وانتظرت بفارغ الصبر

أن ترد تشيس.

قالت: "فيليس، أنا يوكي. تم إطلاق النار على مارك كريستوفر... لا، الأمر

ليس كارثياً. هوفي طريقه إلى مستشفى مترو. اطلبي من شخص ما أن يأخذ

أقواله، وأحضري بريانا هيل، سوف ألتقيكِ في المقر".

الفصل 61

وقفت يوكي في غرفة المراقبة عاقدةً يديها على صدرها بإحكام، تراقب باهتمام استجواب بريانا هيل من خلال المرأة المزدوجة.

كانت غرفة المقابلة على الجانب الآخر من الزجاج بحجم خزانة، مؤثثة بطاولة أمام جدار متسخ، وثلاثة كراسي من الألمونيوم، ذات ظهر مستقيم، كانت جميعها مشغولة.

وجلست المحققة فيليس تشيس، والمحقق آل مارتينيز من قسم الجرائم الجنسية، كل منهما أمام الآخر بزاوية مائلة، وكانت بريانا تجلس في مواجهتهما، أمام النافذة التي تغطيها المرأة، وكانت الكاميرا في زاوية السقف تسجل كل شيء.

بدت هيل واقعةً تحت ضغط عظيم. وكانت يوكي تعرف أنه قُبض عليها في شقتها بعد العودة من صالة الألعاب الرياضية. كانت ترتدي بنطالاً رياضياً رمادي اللون، وكان شعرها معقوداً فوق رأسها، ووجهها أحمر اللون من شدة البكاء.

كانت تشيس التي صادرت مسدساً من حقيبة هيل الرياضية، تقول: "تعلمين أنه لا يجوز لك حيازة مسدس يا بريانا، ومن ثم فإنك في ورطة هنا. ما قولك؟"

قالت بريانا بغضب: "ألقى رسائل كراهية، ومكالمات هاتفية شريرة، وتهديدات بالقتل. أعتقد أن هناك من يتبعني. ماذا عليّ أن أفعل إذن؟".
قالت تشيس: "ابقي في المنزل. أغلقي بابك".

صرخت: "لا بد من أن أتناول الطعام. كنت أذهب في بعض الأحيان إلى مطعم في تقاطع شارعي دوبوس وسانشيز لتناول الحساء وشطيرة في وقت الغداء، ثم ذهبت إلى الصالة الرياضية الليلة في نحو الساعة الثامنة، وبقيت هناك مدة ساعة. ولا بد من أن هناك كاميرات في كل مكان، يمكنك أن تتفقد بها بنفسك".

قال مارتينيز: "إذن كنت من الساعة الثامنة إلى التاسعة في صالة الألعاب الرياضية؟ تلك هي أقوالك؟".

فقالت بريانا: "أجل، شيء من هذا القبيل".
سألته تشيس: "وأين كنت قبل أن تذهبي إلى صالة الألعاب الرياضية؟".
فأجابت قائلة: "كنت في البيت، ويمكن للحارس أن يخبرك بموعد مغادرتي".

قال مارتينيز: "حسنًا بريانا. سنتحقق من حجتك، أو يمكنك أن توفري علينا الكثير من المتاعب. أعرف أن كريستوفر هذا شخص بائس ومزعج بالنسبة إليك، لذلك انظري، إنك لم تقتليه، فإذا كنت قد أطلقت النار عليه، فقد حان الوقت الآن للاعتراف بذلك. وأضمن لك، إن قلتِ الصراحة، أن تسير الأمور في صالحك بشكل أكبر".

فقالت: "لم أطلق النار عليه. أرسل مسدسي إلى .. إلى معملك، أو تشمم رائحته، فلم تنطلق رصاصة منه منذ عامين".

قال مارتينيز، وهو يخرج كيسًا بلاستيكيًا من جيب قميصه: "إنه هنا، ها هو اختبار بقايا البارود. سأقوم بوضع بعض المواد على يديك. إنه لن يؤلمك".
سألت هيل متشككة: "أنا لست مجبرة على الموافقة على ذلك، أليس كذلك؟ أريد المحامي الخاص بي، وأود الاتصال به الآن".

قال مارتينيز: "ستفعلين ذلك في غضون دقيقة، ولكن أريني يديك أولاً، وارفعي كفيك إلى أعلى".
فقالت: "وإذا رفضت؟".

قال: "يمكن أن نزع بك في زنزانة الاحتجاز الباردة مع أربع عشرة أو خمس عشرة سجينة غاضبة، إلى أن نحصل على أمر المحكمة".

تدخلت فيليس تشيس الحنون قائلةً: "بريانا، إن رفض إجراء اختبار فحص آثار البارود ينم عن أنك تخفين شيئاً؛ فإذا لم تكوني قد أطلقت النار عليه، فإن هذا سيبرئك. ألا تريد ذلك؟".

كانت يوكي تعلم أن بريانا لم تُبرأ بشكل كامل؛ إذ من الممكن أنها كانت ترتدي قفازاً، وتخلصت منه، وربما تكون قد غسلت يديها قبل أن يقبض عليها مارتينيز وتشيس.

سوف يقول المسدس الحقيقة.

قالت هيل، وهي تمد يدها: "حسناً. تفضل ها هي ذي".

وضع مارتينيز القفازات الجلدية، وطبّق الاختبار، ثم خرج من الحجرة تاركاً تشيس بمفردها مع هيل شديدة الاضطراب.

كانت تشيس تقول: "سوف تجرين مكالمة هاتفية في غضون وقت قصير يا بريانا. يجب علينا أولاً استئناف الاستجواب".

قالت بريانا: "لم أطلق عليه النار".

"لديك مسدس يا عزيزتي، وبه ذخيرة. لقد خالفت قواعد إطلاق سراحك".

قالت بريانا: "يا إلهي! لا رجاء لا تعيدوني إلى السجن!".

فُتح باب غرفة الاستجواب، ودخل اثنان من رجال الشرطة.

قالت تشيس: "قفي يا بريانا. ضعي يديك خلف ظهرك".

شاهدت يوكي رجلي الشرطة يصفدان المرأة التي لن يكون لها أي مستقبل واعد بعد الآن".

كانت هيل تبكي، وهي تنقاد إلى الخارج. وأدارت رأسها لتتنظر إلى تشيس.

ثم قالت: "لماذا يحدث هذا لي؟ لا صدقوني. إنه يلفق لي التهمة. لقد أوقع بي ثانية".

جاء مارتينيز إلى غرفة المراقبة وقال ليوكي: "سيدة كاستيلانو، إن اختبار فحص آثار البارود سلبي. سنرسل المسدس وملابسها إلى المختبر لإجراء الفحص عليها".

"شكراً مارتينيز. ما رأيك؟".

هز كتفيه قائلاً: "إنها في حالة مزرية، وأنا أشفق عليها، لكنني لا أثق بها".
فقلت له: "تحقق من أشرطة الأمن في المبنى الذي توجد به شقتها، وفي
الصالة الرياضية. وتأكد إن كانت ستدعم حجتها أم لا".

اتصلت يوكي ببرادي، وكان الوقت بعد منتصف الليل، ورد عليها وهو في
حالة من عدم التركيز.

مكتبة

t.me/t_pdf

سألته يوكي: "هل أنت نائم؟".

فقال: "كنت نائماً. أين أنت؟".

فسألته: "هل تمانع في تسخين المكرونة؟".

فرد قائلاً: "المكرونة؟ يا إلهي! لقد نسيت".

فقال مستاءة: "لا فائدة منك يا برادي. هل تعلم ذلك؟".

لقد قامت بتفقد المنتجات الموجودة في آلة البيع في الطابق الثاني،
وأنفقت أربعة دولارات على طعام يمتلئ بالسكر والكربوهيدرات قبل أن تذهب
إلى الطابق السفلي حيث سيارتها. ثم تحركت بالسيارة، وكانت في غاية
الاستياء عندما وصلت إلى المنزل.

الفصل 62

هُرعت أنا وكونكلين إلى مكتب برادي دون دعوة منه، في صباح اليوم التالي لمقتل ميلي كوشينج.

لم يكن لحزني وشعوري بالمسئولية مكان في هذا الاجتماع؛ لذلك قدمت تقريرتي فحسب، بينما احتفظت بأفكاري الشخصية لنفسِي. وانتهيت من تقديم تقريرنا بقولي: "إننا سنفحص اليوم ملاجئ المشردين فحسباً دقيقاً للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن ميلي، وأصدقائها، وأعدائها، وعاداتها. وسنبحث عن عائلتها، وما إلى ذلك".

ثم أضفت: "إننا في حاجة إلى المساعدة. يمكننا الاستعانة بناردون وأنتوني، وكذلك تشي وماكنيل، وأي متطوعين آخرين. لقد اتصلت بستيفينز كما اقترحت".

وافق برادي على طلب المساعدة، ثم قال: "كونكلين. أود التحدث إلى بوكسر على انفراد لحظة".

عندما أصبحنا بمفردنا، قال: "لقد تلقيت مكالمة من هون". شعرت ببعض الخوف، ماذا سيحدث الآن؟ فأمسكت بذراعي مقعدي، وقلت: "حقاً؟".

قال: "لقد قدم ستيفينز شكوى ضدك". فقلت في اندهاش: "ضدي؟ ما الشكوى بالضبط؟".

فقال: "التدخل في مسرح جريمته. تخطي التسلسل القيادي. ستعرفين هذا بنفسك".

قلت: "كيف ذلك؟".

قال: "يعقد هون جلسة للنظر في شكوى ستيفينز ضدك والعكس صحيح. بعد ذلك سيرسل هو واللجنة توصيتهما إلى الرئيس".
فسألته: "متى يفترض أن يحدث هذا؟".

فأجاب قائلاً: "صباح يوم الخميس. في قسم الشؤون الداخلية في تمام التاسعة".

فسألته: "هل تقصد غدًا؟".

فقال: "أخشى ذلك".

لم أسمع قط من قبل عن جلسة استماع وجهًا لوجه في قسم الشؤون الداخلية. لم أكن أعرف ما ينتظرنني، ولكن ما كنت أعرفه هو أنني قد وقفت في وجه ستيفينز من قبل، وسأفعلها مجددًا.

قال برادي: "سيحدد جاكوبي الإجراءات التأديبي، إن وجد؛ لذلك فمن الممكن إسقاط التهم، ومن الممكن حصرك في الأعمال المكتبية، أو إيقافك عن العمل، أما إن ثبت أن ستيفينز يخرق القانون، فهذا وضع آخر. وفي كل الأحوال... سيتضح كل شيء في النهاية".

ثم هز رأسه.

كنت أعرف ما كان يفكر فيه: لقد أخبرتك بذلك. كنت أتمنى لو أنني استمعت إليه.

قال برادي في إشارة إلى الملازم الشهير في القسم المركزي عن قسم جرائم القتل: "سيكون ليفانت موجودًا، وأنا أيضًا. يحق لك الإنابة؛ لذلك إذا كنت تريد محامياً أو ممثلًا من النقابة، فعليك إجراء اتصالاتك".

كنت قد خططت للعمل في الأسبوع التالي كاملاً على قضية مقتل ميلي كوشينج. وسوف تتطلب أعمال التحريات التنقل من مكان إلى آخر، وسأبدأ من الصفر. لم أكن أعرف أيضًا إن كان اسم مخبرتي ميلدريد أم ميليسنت، أم كان اسم ميلي كوشينج اسمًا مزيّفًا من الأساس.

والآن، سيقاطع التحقيق في هذه القضية بسبب جلسة قسم الشؤون الداخلية.

سألت: "إذا اتخذ قسم الشؤون الداخلية موقفاً ضدي، فماذا سيحدث لقضية كوشينج؟"

نظر إلى العديد من أكوام الأوراق العالية على مكتبه، ومد يديه قائلاً: "الأمر متروك للرئيس. والآن اتركيني مع كل هذا من فضلك".
فخرجت.

الفصل 63

كان الوقت هو الصباح الباكر في موليناري، وكان شعاع الشمس يخترق النوافذ المواجهة للجنوب.

في غضون ساعة، سأعرض قضيتي على رئيس لجنة من قسم الشؤون الداخلية. كنت لا أزال في ثياب النوم. ودون علم جو، كنت أتقيأ في ذلك الصباح، وفي أثناء وقوفي في الحمام، قمت ببعض العمليات الحسابية الأولية، فأخذت أحسب الأيام والأسابيع منذ أن أقمت أنا وجو علاقة حميمة في فترة التبويض.

كانت حساباتي غير دقيقة.

ربما لم أنتبه في أحد الصباحات التي كنت غافية فيها، أو أخطأت في حساب فترة الطمث. كان من الواضح أنني ارتكبت خطأ بطريقة ما، وكنت حمقاء، أو بالأحرى؛ حمقاء حبلى.

ارتديت رداء جو فوق ملابس نومي، وذهبت إلى طاولة المطبخ، حيث أعد طبقاً من الخبز المحمص بالزبدة، وبرطماناً من مربى التوت، وكوباً من الشاي.

قال جولي: "اجلسي يا ليندسي. كم بيضة تريدين؟"

فأجبت قائلة: "ولا واحدة. شكراً. إنني متوترة بعض الشيء بشأن جلسة الاستماع".

ارتشفت الشاي، وقضمت قطعة من طرف الخبز المحمص. وفكرت فيما إذا كان هناك وقت متاح للذهاب إلى الصيدلية، وإحضار جهاز كشف الحمل المنزلي.

رأى جو أنني كنت شاردة الذهن.

فقال لي: "تحدثي معي".

فقلت له: "تحتاج مارثا إلى فحص شامل".

فقال: "سأتصل بالطبيب البيطري. ما الذي يقلقك بشأن مقابلة قسم

الشئون الداخلية؟".

فأجبت قائلة: "لنواجه الأمر، إنني متوترة يا جو. سوف يحاول ستيفينز أن

يدمّرني، لكنني أعرف ما رأيته. ونيتي طيبة، وإذا لم يكن ذلك كافياً، فماذا

عساي أن أفعل إذن؟".

خرجت جولي من غرفة نومها، ودخلت غرفة المعيشة الكبيرة، ملوّحة

بذراعيها، وهي تصدر صوتاً أشبه بصوت الطائرة. تحفز جو، واستعد للتحرك

من فورهِ إذا سقطت.

قال: "جوووليبيبي، تعالي إلى أبيك".

خفضت جناحيها، وعدلت مسارها، وتوجهت الطائرة ذات الشعر المجعد

إلى ركبتي والدها، وبعد أن صعدت إلى حضن جو، قلتُ له: "إذا وجدت اللجنة

أنني قد تجاوزت حدودي، فسيترك أمر تحديد العقوبة لجاكوبي. لقد أنقذت

حياته ذات مرة، لا تنسَ".

قال جو وهو يمسك بيدي، ويشد عليها: "أعرف. ستبيلين بلاءٌ حسناً. إنني

أثق بذلك. اتصلي بي عند انتهاء الأمر".

فرددت قائلة: "سأفعل".

نهضت وصافحته، وانحنيت لتقبيل ابنتي، وأنا أفكر كيف ستأقلم مع كائن

صغير في المنزل، سيستحوذ على انتباهي، وأفكر فيما سيحدث معي ومع جو؟

وكيف يمكن لطفل جديد أن يؤثر في وظيفة جو المنتظرة، وكذلك في وظيفتي؟

على افتراض أنني سأظل في وظيفتي.

غادرت الغرفة التي نستخدمها كمطبخ وغرفة طعام وغرفة معيشة، وذهبت

إلى خزانة غرفة النوم. وأشعلت الضوء، وحدقت إلى خزانة ملابسي. كانت

مجموعة كبيرة من القمصان البيضاء ذات الأزرار معلقة إلى جوار فستاني

الأحمر الطويل، واثنا عشر زوجاً من السراويل الزرقاء والسوداء والكاكي، وثلاث سترات زرقاء وأخرى رمادية في حقيبة مغلقة التنظيف الجاف، بالإضافة إلى زوج من السراويل من اللون الرمادي الداكن. اخترت الرمادي.

وضعت مساحيق التجميل بيد شديدة الحذر، بل مرتعشة، ثم قادت سيارتي إلى شارع براينت ٨٥٠، ووصلت في الثامنة وأربعين دقيقة. ثم أوقفت سيارتي في الجهة المقابلة من الشارع، وراوغت السيارات لأعبر الشارع، فقد كانت الإشارة خضراء، ودخلت المقر، ومررت عبر حواجز الأمن دون أية عوائق. نقلني المصعد إلى الطابق الخامس، ولم أكن قد التفت إلى أي شخص أعرفه. كان ذلك جيداً بالنسبة إليّ، فلم أكن في حالة مزاجية تسمح بإجراء محادثة مع أي شخص.

كنت قد تدرّبت على شكواي في عقلي، ولكن عندما انزلت أبواب المصعد، وفُتحت في الطابق الخامس، صار عقلي خاوياً. لم أعد أتذكر ولا حتى جملة الافتتاحية.

الفصل 64

كانت الأبواب المزدوجة لغرفة جلسة الاستماع في قسم الشئون الداخلية مفتوحة، على مصراعيها، على البهو.

وما إن عبرت عتبة الغرفة، حتى استعدت قواي.

كانت الغرفة المطلية باللون الأبيض تخلو من أية زخارف. كانت أضواء السقف العلوية عبارة عن مصابيح من الفلورسنت. وكان كل من عَلم ولاية كاليفورنيا وعلم الولايات المتحدة الأمريكية يلاصقان طاولة اللجنة الخشبية الطويلة في الجزء الأمامي من الغرفة.

وقف هون يتحدث إلى رجل لم أكن أعرفه.

وكانت هناك طاولتان مواجهتان في مقدمة الغرفة في منتصف الطريق إلى المدعين، وكانت كاتبة العدل جالسة في أحد الجوانب إلى طاولتها. ولم يكن ستيفينز، أو ممثل النقابة، أو برادي موجودين.

تم وضع صف من الكراسي القابلة للطي في الجزء الخلفي من الغرفة. نظراً إلى السرية المعروف بها قسم الشئون الداخلية، فلم يكن هناك ركن خاص للصحافة، أو للفضوليين، أو لأية أطراف أخرى قد تهتم بهذا الأمر. اهتز هاتفي.

مددت يدي إلى جيب سترتي، وتبينت هوية المتصل قبل الرد. كانت كارول هانا، ممثلة النقابة الخاصة بي. لقد أرسلت إليها بريدًا إلكترونيًا، وتركت لها بضع رسائل، ولكنها لم تعاود الاتصال بي. كانت كارول محامية قوية ونشطة، وسيكون من الرائع أن تجلس إلى جانبي، ولو لم تتفوه بكلمة واحدة.

أخذت هاتفي إلى الجزء الخلفي من الغرفة، وتوجهت إلى إحدى الزوايا، ثم قلت مطمئنة لخصوصية كابينة الهاتف التي تخيلت أنني أقف بداخلها: "كارول؟ أين أنت؟".

"إن كنت مُصرة على معرفة مكاني، فأنا على متن سفينة بخارية تبعد نحو عشرة أميال من ساحل النرويج".

فقلت في اندهاش: "ماذا؟ مستحيل. هل هذا حقيقي؟". فأجابت قائلة: "أجل. أتمنى أن أرى حيوان الرنة قبل أن ينقرض. ما زلنا في الليل هنا".

قلت: "يا إلهي! لا. أعني. هذا أمر جيد". لكن الأمر كان سيئًا بالنسبة إليّ، فقد تحطمت آمالي أمام ساحل النرويج المتجمد.

كان صوت كارول مشوشًا وهي تسألني: "إنك لم تقتلي أي شخص، أهذا صحيح يا ليندسي؟".

فأجبتها قائلة: "أجل، لم أرتكب أية جرائم. حسنًا، باستثناء أنني أغضبت الرقيب ستيفينز أشد الغضب".

قالت كارول: "قرأت بريدك الإلكتروني، وأقول لك إنك قد فعلت الصواب، وهذا هو سبب وجود قسم الشئون الداخلية. كل ما عليك هو تذكر من أنت؛ فأنت شرطية رائعة تستحقين الكثير من الثناء. قولي الحقيقة كاملة، ولا تبكي".

فقلت ضاحكة: "حسنًا. لا بكاء إذن؛ أرسلني تحياتي إلى رودولف وبليتزين والباقيين".

شعرت بخيبة أمل؛ لأن كارول لن تكون هنا إلى جانبي لتؤازرنني، لكن خوفي من البكاء أمامهم أقل من خوفي من تقيؤ فطوري. ودعت كل منا الأخرى،

وأغلقت الخطة. ثم استدرت في اللحظة التي دخل فيها ستيفينز إلى الغرفة مع حماميه.

كان هذا الرجل الخسيس، الذي كان رفيقاً لوالدي في الماضي، يرتدي ألواناً لطيفةً. وقد بدا أنيقاً على الرغم من بطنه الكبير إلى حد ما، وشعره الذي صفّفه على أحد جانبي رأسه؛ كان يبدو لطيف المظهر، كما أنه كان يتمتع بوجه صادق؛ تبّاً لذلك.

أما أنا، فعلى صعيد آخر، كنت أرثدي حذاءً بالياً، وكنت في حاجة إلى تصفيف شعري، كما كنت أشعر بالغبثان.

جلست إلى الطاولة اليمنى من طاولات أصحاب الشكاوى، وطويت يديّ أمامي. وجلس ستيفينز وحماميه إلى الطاولة الواقعة في الجانب المقابل من الممر. اتخذ كبار ضباط قسم الشئون الداخلية مقاعدهم في المقدمة. وجلس هون في المقعد الأوسط بين رجلين رُسمت على ملامحهما تعبيرات صارمة، ويرتديان سترتين وربطتي عنق.

جاء برادي من خلال المدخل وهو يرتدي زيه المعتاد المكون من الجينز بالكامل، لكنه كان يرتدي ربطة عنق. أوماً إليّ، وأخذ مكانه في أحد الكراسي المطوية ورائي. كما فعل كريس ليفانت من وحدة مكافحة جرائم القتل في القسم المركزي مثلما فعل.

خيم الصمت على قاعة غرفة الاستماع، وتحدث هون قائلاً إن المحققين من فرقتي مكافحة جرائم القتل، قد قدم كل منهما شكاوى ضد الآخر. وقال إن كل صاحب شكوى سيتكلم، وستطرح اللجنة أسئلة إذا لزم الأمر، وبعد الجلسة سيخلصان إلى توصية سيتم إرسالها إلى الرئيس جاكوبي.

كان قلبي يخفق في تلك اللحظة، وكأنتي أعدو. كان اجتماعي الذي لم يكن مخططاً له مع برادي وجاكوبي قبل ثلاثة أيام صعباً، ولكنه كان آمناً. وكان هون لطيفاً، وأوشك على الافتناع بوجهة نظري عندما قابلته منفرداً، لكن كان هذا الحوار جاداً؛ فلم تكن هناك مساحة للمناورة فيه، أو التراجع، أو الاختباء. تذكرت كلامي الذي تدربت عليه، وحمداً لله، فقد تذكرت الجملة الأولى. كنت أمل أنه بمجرد أن أبدأ، أن تتكشف ملامح قصة جرائم القتل التي لم تُحل دون حدوث أية عوائق.

كان فمي جافاً، والأضواء اللامعة تتلألأ أمام عينيّ. شعرت بوجود برادي خلفي، وقد خلا وجهه من أية تعبيرات.

وقد أخبرني بأن أسوأ سيناريو قد يحدث في هذه القضية هو اقتصار وظيفتي على الأعمال المكتبية، أو الإيقاف عن العمل مدة ثلاثين يوماً، لكنه لم يكن على صواب فيما قاله؛ لأن أسوأ سيناريو هو شلال الخزي والإهانة الناتج عن توجيه تهمة إلى شرطي آخر، وخسارة المعركة أمامه.

الفصل 65

تحدث هون من مقعده في الجزء الأمامي من الغرفة.

فقال: "الرقيب بوكسر. إذا كنت مستعدة، يمكنك البدء".

قلت: "شكراً لك أيها الملازم. أنا هنا اليوم...".

فقاطعني قائلاً: "رجاءً، قضي أيتها الرقيب".

فاستجبت لطلبه. كانت أرجل مقعدي تصدر صوتاً عالياً على الأرض، وتلاشت الغرفة حولي. وقفت ثابتةً أمام الطاولة، وركّزت بصري المشوش على ملازم قسم الشئون الداخلية ذي الشعر الرمادي. وذكّرت نفسي بكلمات كارول هانا. أنت شرطية رائعة، هذا هو سبب وجود قسم الشئون الداخلية. لا تبكي. أخذتُ نفساً، وبدأتُ كلامي مرة أخرى.

"قبل شهر تقريباً، قصّدتني امرأة مشردة اسمها ميلي كوشينج؛ لتخبرني بأن رجلاً هي تعرفه قد أطلق عليه النار في الشارع. كان اسمه جيمي دولان، وقد كان شاعراً وصديقاً لها، وأخبرتني بأن أشخاصاً آخرين ممن لا مأوى لهم قد قُتلوا بالقرب من الأماكن التي يتجمعون فيها غالباً. وقد أخبرتني ميلي بأن الشرطة لا تأخذ هذه الجرائم على محمل الجد، وأنه لم يحدث أن تم اعتقال أو استجواب أي أحد. كانت خائفة على صديقاتها، وعلى من تعرفهم من المشردين، وطلبت مني المساعدة.

لم أكن أعرفها، لكنها بدت مخلصـة وذات كفاءة ذهنية. لقد وعدتها بأن أبحث في جرائم القتل هذه. لم أكن أتوقع أنني سأتورط فيها، ولم أكن أتصور أنه بعد أسابيع فقط من إمساك ميلي كوشينج بذراعي أمام السـلام الأمامية لهذا المبنى، أن تصبح هي نفسها ضحية".

أوما هون. كنت أسير بوتيرة جيدة؛ لذلك واصلت كلامي.

ثم أخبرت اللجنة بإطلاق النار على لورا راسل على رصيف ٤٥، وبإطلاق النار بطريقة مماثلة على الضحية المجهولة في شارع جيرى، التي سجلت باسم جين دو. ورسمت مخططاً أولياً لمسارح الجريمة الفاسدة، وهذا ما جعلني العنصر الأساسي، في الواقع، في هذه القضايا، بينما كنت أنتظر ساعات وصول الرقيب ستيفينز وشريكه، وذكرت أنه على الرغم من أنني قدمت نفسي إلى ستيفينز، فإنه لم يكن يريد مساعدتي.

"كان يقول لي في كل مرة: "لا تقلقي؛ فالأمر تحت السيطرة".

لقد قدمت تقريرى، وبحثت في التقدم الذي تم إحرازه في قضايا القتل هذه. وعلى حد علمي، لا يوجد مشتبه بهم، ولم يُقبض على أي شخص، ونظراً إلى أن مخبرتي السرية قد قُتلت منذ نحو ٢٦ ساعة في الجانب الجنوبي من شارع ميشن بالقرب من سبير، فأنا وبشكل رسمي أعد عنصراً أساسياً في قضيتها".

قال هون: "قولي في جملة أو اثنتين، ما شكواك ضد الرقيب ستيفينز؟".

فقلت: "إنه لم يعمل على هذه القضايا بالسرعة المطلوبة. ربما لو لم يكن هؤلاء الضحايا مشردين، أو إذا كان أفراد عائلاتهم قد قدموا بلاغات بغيا بهم، لحظيت تلك القضايا باهتمام أكبر، بل ربما بقيت تلك المرأة التي كانت تقوم بواجبها المدني من خلال مجيئها إلى الشرطة، على قيد الحياة، ولربما كان هذا القاتل المحترف رهن المحاكمة".

ثم قلت: "شكراً"، ثم جلست.

سمعت هون يدعو ستيفينز، طالباً منه التحدث.

لم تكن لدي أي فكرة عما يمكن توقعه، لكنني كنت متأكدة أنه لن يرسل لي بالقبلات عبر الممر.

الفصل 66

وقف الرقيب جارت ستيفينز، ووضع يديه في جيبيه، وابتسم. بدا هادئاً، ورابط الجأش، وواثقاً، وكأنه لم تكن هناك جريمة قتل مروعة للغاية، أو أن هناك اتهاماً موجهاً ضده يزعجه ويعكر صفو مزاجه؛ كأنه لم تكن لديه أية مشكلات على الإطلاق.

قال: "أيها الملازم هون، السادة الأفاضل، يمكنني تلخيص المسألة بكاملها. أعمل أنا وشريكي إيفان موران في نوبة العمل الليلية في القسم المركزي، في وحدة مكافحة جرائم القتل. خلال الأشهر الستة الماضية، تم إطلاق النار على عدد من الأشخاص في بعض مناطق تجمع المشردين، مثلما صاغت الرقيب بوكسر الأمر. لقد عملنا في سبع قضايا من هذا النوع.

وفي أثناء استدعائنا إلى جرائم الشوارع تلك، كان يتم الاتصال بنا أيضاً للحضور إلى عمليات قتل تقوم بها العصابات، وجرائم قتل أسرية، وإطلاق النار في متاجر الشراب، وحوادث الاصطدام والهروب. وفي اليوم ذاته الذي وقعت فيه جريمة القتل في شارع جيرى، كان قد تم استدعاؤنا إلى منزل أغرق فيه صبي في الخامسة من عمره شقيقته الرضيعة.

باختصار، لقد كنا مشغولين، وأنهينا ٧٠٪ من قضايانا، وهذا يعد مستوى عالياً من الإنجاز بالنسبة إلى قسم الشرطة في سان فرانسيسكو. إننا لم نحرز تقدماً مماثلاً في جرائم قتل المشردين، ولكن ذلك ليس لأننا كنا نائمين في

سياراتنا، ولكن لأن فريقنا فريق صغير، وأحياناً يواجهنا عجز في الكوادر. كنا نصل إلى مسارح الجرائم بأسرع ما يمكننا، ونعمل في مسارح الجرائم على نحو احترافي.

لقد قدمت تقريرتي، بالإضافة إلى تقارير الضباط الأوائل الذين حضروا إلى مكان الحادث، وهيئة التحقيق في مسرح الجريمة، والطب الشرعي. وقد كان الملازم ليفانت مطلعاً على كل المستجدات في جميع القضايا، ولم يرني أنا أو شريكي متهاونين قط في أي منها.

إذا جاز لي ذلك، أود أن أطرح افتراضاً عن السبب في أن تدفع هذه السلسلة من الجرائم - التي من المحتمل أن يكون بعضها ذا صلة ببعض- الرقيب بوكسر إلى هذا الاتجاه".

قال هون: "أكمل".

قال ستيفينز: "حسنًا. كنت رئيسًا لقسم علم النفس عندما ذهبت إلى فورد هام. وبالتريقي أصبحت ضابط شرطة في قسم شرطة سان فرانسيسكو. وفي تلك الأيام الأولى كنت صديقاً لمارتي والد الرقيب بوكسر، وكنت أعرف ليندسي عندما كانت طفلة".

فقال هون: "هل يمكن أن نسرع وتيرة الكلام يا ستيفينز؟"

فقال: "أجل يا سيدي. إن الرقيب بوكسر لم تكن على وفاق مع والدها، ولم يكن ذلك مجرد شائعة، بل كان أمراً معروفاً، وربما لديها أسباب وجيهة لذلك. وأياً كانت أسبابها، فقد صبت غضبها من مارتي بوكسر عليّ. أظن أنها عندما تراني، تستشيط غضباً فجأة".

وقد كان ستيفينز صائباً في قوله. إنني أستشيط غضباً عند رؤيته، بل تغلي الدماء في عروقي من شدة الغضب.

قال هون: "حسنًا. أشكرك يا ستيفينز".

قال ستيفينز: "هناك شيء آخر. إنني أطالب بتحويل قضية كوشينج إلى القسم المركزي؛ فأنا وشريكي على دراية بهذه السلسلة من عمليات إطلاق النار، ومن ثم لدينا فرصة أفضل لإنهاء الكثير منها إذا حصلنا على جميع المعلومات".

فقال هون: "تم أخذ هذا في الاعتبار".

ثم جلس ستيفينز.

بطريقة ما انتهت الجلسة، وغادرت الغرفة بكامل إرادتي، واتجهت إلى
غرفة الفرقة نزولاً على السلالم.

كان كونكلين موجوداً.

فسألني قائلاً: "كيف سارت الأمور؟".

قلت له: "ليست لدي أي فكرة على الإطلاق".

الفصل 67

عندما فتحت باب مطعم ماكبين، غمرتني ضوضاء زبائنه.

في معظم الأيام يذكرني الضحك والضحيج الشديد بالأوقات الجيدة التي قضيتها في هذا المكان، ولكن ليس اليوم.
اليوم أنا في حاجة إلى رؤية كليير.

بحثت عنها على أمل أن تكون موجودة إلى الطاولة الصغيرة بالقرب من النافذة، ثم قامت النادلة بالنقر على كتفي، وأشارت إلى أحد الاتجاهات، فاتبعت أصبعها بعيني. كانت كليير جالسة إلى طاولة في الخلف، يختبئ نصفها خلف المشرب. اخترقت الحشد بقدمي وكتفي، وشققت طريقي نحو أعز صديقاتي. صاحت عندما رأته: "إنني أتضور جوعاً".

لم يكن الطعام في قائمة اهتماماتي العشرين الأولى، ولكنني قلت: "فلتطلب إذن. ما الذي يجعلنا نتنظر؟".

ابتسمت كليير، ولوحت إلى النادلة، ثم صاحت طلبنا بأكثر الصيغ اختصاراً: "المعتاد"; أي البرجر الفاخر، وطلب مزدوج من البطاطس المقلية.

قالت النادلة: "أنصحكما بتناول تاكو السمك".

قالت كليير: "ربما في وقت آخر".

وضعت مرفقيها على الطاولة، وفعلت مثلها، فاتكأت كلتانا عليها؛ حتى يتسنى لنا التحدث دون أن نضطر إلى رفع صوتينا.

قالت كليبر: "إذن، ما الحكم؟".

كانت تسأل عن قرار قسم الشؤون الداخلية. فقد كانت تعرف أنني معرضة للخطر، فهل سأوقف عن العمل مدة شهر، أم سيحدث ما هو أسوأ؟ هل تم تجاهل شكوى الرقيب ستيفينز؟ من سيتعقب الشخص الذي قتل المشردين في مدينتنا؟

والآن عرفت الإجابات عن كل ما سبق. أخبرت كليبر قائلة: "يقول برادي إن اللجنة أوصت بعدم اتخاذ أي إجراء".

سألت: "لن يتخذ أي إجراء ضد أي شخص؟ هذا أمر رائع، أليس كذلك؟". فأجبت قائلة: "نعم ولا. لن ينال ستيفينز عقوبة ولا أنا؛ لذا هذا يجعلني أشعر بأنني دمرت هذا الأمر برمته، ومن أجل ماذا؟" عدم اتخاذ أي إجراء "؟".

قالت كليبر: "حسنًا. فهمت الأمر، لكنك لست مخطئة. هذا هو ما آلت إليه الأمور؛ لذلك ابذلي قصارى جهدك في قضية كوشينج".

أفضل ما استطعت القيام به كان تحت ضغط كبير. لقد ضاع الوقت. القاتل كان شبحًا من نوعية فتاكة. إن القتل المحترفين لديهم طرق عمل متميزة. فلدى البعض منهم نوع ضحية مفضل، أو طريقة قتل، أو موقع مفضل. ولدى البعض علامات فريدة؛ ما بين علامات تترك على الجثث، أو طرق التخلص منها، أو رسائل إلى الصحافة.

تتمثل طريقة عمل هذا القاتل في إطلاق النار على مشرد أعزل عاجز عن الدفاع عن نفسه من مسافة قريبة في الظلام، وفي مكان لا توجد به كاميرات مراقبة، ثم فجأة يختفي القاتل دون أن يراه أحد.

إن هذا الشخص المريض نفسيًا كان قريبًا جدًا من ضحاياه؛ ومن ثم فإنهم لم يكونوا خائفين منه، فلم يصرخ أحد، أو يركض، أو يقاتل. ربما كان يعرفهم. ربما كان واحدًا منهم.

ولكن ما من دليل!

نحتاج إلى دليل، ولو كان دليلًا واحدًا: سواء أكان مقطع فيديو، أم بصمة، أم رصاصة مرتبطة بمسدس مسجل في قاعدة بياناتنا، أو إفادة شاهد، أو بلاغ من مجهول. لا بد أن أحدهم يعرف شيئًا.

لم أكن أعرف كيف أقبض على هذا الشبح، لكنني اضطررت إلى ذلك؛

فقاتل ميلي يجب ألا ينتصر.

الفصل 68

قالت كليير في محاولة لجذب انتباهي مرة أخرى إلى الحاضر: "مهلاً ... مهلاً".

وضعت النادلة الأطباق أمامنا، قائلة: "طبقان مميزان، ومعهما كل الإضافات. هل هناك شيء آخر تودان أن أحضره لكما أيتها السيدتان؟". قالت كليير، وهي تمسك بزجاجة الكاتشب: "شكراً لك، هذا يكفي". أخذت أحدق إلى البرجر والبطاطس المقلية، فكنت أراها وكأنها كائنات فضائية مقرزة الشكل.

لاحظت كليير نفوري من الطعام، وقالت: "رويدك، ليندسي. ما خطبك؟ أنت فتاة ذات شهية مفتوحة دوماً، ولكن يبدو لي أنك قد فقدت بعض الوزن. ما وزنك الآن؟ هل أصبح مقاسك أربعة؟".

قلت، وأنا أمد يدي إلى حقيبتي، وأخرج كيساً ورقياً أبيض، وأسلمه إلى كليير: "يجب أن أتحدث إليك عن هذا الأمر". فسألتنني، وهي تحدق إلى الكيس: "ما هذا؟ يا إلهي! أهذا حقيقي يا ليندسي؟".

فقلت لها: "أحتاج إلى وجودك بجانبني". فسألت: "هنا؟".

فقلت لها: "لا يوجد مكان آخر أفضل من هنا يا فراشتي. ولا أحد غيرك أود أن أكون معه".

قالت كلير مبتسمة: "وأنا أيضًا أحبك".

طلبت من كلير أن تواصل تناول طعامها، وقضمت أنا لقيمة صغيرة من طعامي. عندما انتهينا من تناول كل ما في أطباقنا، ودفعنا الحساب، تخطينا أنا وكلير آلة السجائر، والهاتف القديم المعلق متوجهين إلى مرحاض السيدات.

أخذت جهاز كشف الحمل المنزلي في إحدى حجيرات الحمام. اهتزت يدي وسقطت ورقة التعليمات، لكنني أدت الإجراء، وبعد ذلك أحضرت جهاز كشف الحمل الصغير إلى حيث كانت كلير تنتظرني.

قالت كلير: "ما النتيجة التي تنتظرينها؟ إيجابية أم سلبية؟"

قلت: "مهما كان ما سيحدث، سيحدث".

هذه الجملة هي ختام أغنية فرنسية قديمة، اعتادت أُمي أن تغنيها لي. تخيلت ملايين الأمهات، وهن يغنينها إلى بناتهن اللاتي يتقنن إلى معرفة مستقبلهن.

انتظرت أنا وكلير ثلاثين ثانية، وأخذنا نحدق إلى جهاز الكشف عن الحمل. قالت كلير وهي تفحص الجهاز: "انظري. لا يوجد سوى خط واحد، ستكون النتيجة سلبية".

لا بد أنني كنت أحبس أنفاسي؛ لأنني أخرجت زفيرًا طويلًا.

فسألنتي: "هل أنت بخير يا ليندسي؟"

اتكأت إلى الحوض، وقلت: "لست مستعدة للحمل في الوقت الحالي يا كلير، ولكن هناك خطبًا ما؛ فأنا أشعر بالإرهاق والاكتئاب والغيثان".

فسألنتي: "منذ متى يحدث هذا؟"

فأجبت قائلة: "منذ الأسابيع القليلة الماضية".

وضعت يدها على جبهتي.

ثم قالت: "لا أشعر بأن حرارتك مرتفعة. متى ستزورين طبيبك؟"

قلت لها: "إنه مجرد إعياء. فقد كنت أعمل ليل نهار".

فقال لي: "اتصلي بطبيبك يا ليندسي. أنا جادة فيما أقوله".

فقلت لها: "حسنًا".

فقالت: "اطلبي إجازة مرضية الآن. إنني أمرك بذلك؛ فأنا طبيبة".
اتصلت بغرفة الفرقة، وتركت رسائل لكونكلين وبراڤي، ثم ذهبت إلى
البيت، وتدثرت بالغطاء فوق السرير في الساعة الثانية بعد الظهر. أحدث جو
وجولي ومارثا جلبة كبيرة حولي، فطمأنتهم، وحاولت تصفية ذهني.
غداً. سأتصل بالطبيب غداً.
ثم نمت.

الفصل 69

مرّ يومان ونصف اليوم منذ إطلاق النار على مارك كريستوفر، وكان القاضي راثيرن قد وافق على التأجيل.

من المقرر أن يتم استئناف جلسة المحكمة بعد عشر دقائق من الآن. جلست يوكي ومساعدتها آرثر معاً على مقعد خارج قاعة المحكمة في انتظار وصول الشاهد الرئيسي.

قال مارك عندما تحدثت معه يوكي في الليلة الماضية: "أنا في حالة جيدة"، لكن نبرة صوته كانت مرتعشة. وكان لزاماً عليها أن تخبره بأنها لم يعد بوسعها تعطيل الإجراءات وقتاً أطول من ذلك. إذا لم يحضر، فسيتعين عليها عرض الفيديو على هيئة المحلفين دونه: ما يقلل بشكل كبير من تأثيره.

قالت يوكي لمساعدتها آرثر: "يقلقني عدم استجابته بالرد على الهاتف". قال: "دعيني أتأكد منك أن ما فهمته كان صحيحاً. هل تم إطلاق النار عليه في فخذ؟ هل كانت طلقة واحدة فقط؟". قالت: "أجل. طلقة واحدة اخترقت جسده". فسألها: "ألم يتم تسليم الرصاصة؟". قالت: "لا، حتى الآن".

قال: "لذلك من الممكن أن تكون الطلقة قد أُطلقت بشكل غير مقصود؛
ربما تكون طلقة عشوائية أُطلقت من بعد شارعين".
فقالت: "أجل. هذا ممكن".

أضاف آرثر بعدما توقف فترة طويلة، قائلاً: "أو ربما كان لدى القاتل دافع؛
مثل تلك السفاحة التي يبلغ وزنها مائة رطل وترتدي بذلة أنيقة".

قالت يوكي: "إن السفاحة لديها حجة غياب، ولا يوجد دليل على أنها
أطلقت النار عليه، وفي الواقع لم تُطلق النار من مسدسها مؤخرًا، كما أن
كاميرات الفيديو تدعم حجتها. وقد استطاع جيفتوس إقناع راثيرن بخروجها
مرة أخرى بكفالة، وتم إطلاق سراحها".

"ربما استأجرت شخصًا ليخيفه".

"حتى لا يشهد؟"

"لا أستبعد قيامها بذلك".

"وجهة نظر جيدة يا آرثر. لم تخطر ببالي".

فتح حاجب المحكمة أبواب القاعة.

قال آرثر: "هيا بنا. أود الجلوس في مقعد مناسب".

ابتسمت يوكي. كان آرثر مرحًا، لكنه كان شديد الذكاء أيضًا. إن ارتكاب
جريمة اغتصاب، واستئجار قاتل مأجور، هما نوعان مختلفان تمامًا من
الجرائم، ولكن لا يُستبعد أن يقوم شخص واحد بكليهما، فهل استأجرت بريانا
قاتلاً لترهيب مارك؟ هل تعرض مارك في الواقع إلى الترهيب؟ ما نوع الشهادة
التي سيقدمها اليوم؟

انضمت يوكي وآرثر إلى الحشد الداخل إلى قاعة المحكمة، وأخذتا مكانهما
إلى طاولتهما؛ بينما خطا جيفتوس خطوات واسعة نحو الممر الأوسط.
توقف إلى جانب مقعد يوكي.

قال: "خدعة متقنة أيتها المستشارة، لقد كتبت طلب الطعن بالفعل".

كان جيفتوس بالطبع غاضبًا من أن بريانا قد قُبض عليها، واحتجرت طوال
الليل. إن هذا الأمر قد أضعف قواها، وثبط همتها، وهذا يمكن أن يجعلها
شاهدًا ضعيفًا.

كانت يوكي حائرة بين قول: "لقد كان بحوزتها مسدس به ذخيرة يا رجل"،
وأن تقول: "افعل ما يحلو لك أيها المحامي"، لكن جيفتوس كان على وشك

التحرك بالفعل. عبر مقصورة المحامين، وفتح الباب الجانبي المؤدي إلى الدرج الداخلي الذي يستخدمه موظفو المحكمة.

جاء مساعد جيفتوس من الباب برفقة بريانا هيل التي كانت ترتدي تنورة رمادية اللون، وسترة، وقلادة فضية.

وقد انطفاً بريق عينيها اللامعتين.

كانت هيل قد أخذت على الفور مقعدها بين محاميها، عندما دخل المحلفون إلى قاعة المحكمة، وشغلوا مقاعد مقصورة المحلفين. كانت القاعة صاخبة خلف يوكي بأصوات الحضور الذين كانوا يتحدثون، ويستقرون في مقاعدهم، ويضعون حقائب الحواسيب الخاصة بهم. بحثت يوكي عن مارك، لكنها لم تره، ولم تر والديه.

كان ذلك مثيراً للقلق؛ فقد كانت الساعة التاسعة إلا خمس دقائق.

دخل القاضي راثيرن من مدخله الخاص، وتوقفت الهمسات، ثم سمعت يوكي جلبة خلفها.

استدارت في مقعدها لترى حاجب المحكمة يحاول إغلاق الباب، فسمعت صوت رجل يتوسل، قائلاً: "لقد وصلنا هنا بأسرع ما يمكن، وله الحق في أن يكون حاضراً".

تراجع حاجب المحكمة عن قراره، وفتح الباب. دخل مارك كريستوفر إلى قاعة المحكمة، وهو يعرج، متكئاً على عكازين بمساعدة والديه. فنهض رجل مسن في الممر ليعطي مارك مقعده. نظر مارك تجاه يوكي، فأومأت برأسها إليه، بينما كان يتخذ مقعداً بشكل مربك في القاعة.

ومثل بريانا هيل، فقد غاب عن مارك مظهره الشبابي الأسر.

والآن بعد أن تعرض للإصابة الجسدية والصدمة النفسية، كان الستار على وشك أن يرفع عن مأساة حياته.

الفصل 70

كان القاضي راثبيرن جالسًا على مقعده.

جال القاضي ببصره في أرجاء قاعة المحكمة، ثم طرق بمطرقته مرتين، ونقر على حاسوبه المحمول. وبعد تبادل بعض الكلمات مع كاتبه، قال: "السيدة كاستيلانو، يُرجى استدعاء شاهدك".

كانت يوكي جاهزة، ولكن ما حال مارك؟ هل سيتحمل الألم والتوتر ويدلي بشهادته بنفسه على نحو محمود؟ أم أنه سينهار على منصة الشهود؟ يمكن أن يحدث كلا الأمرين.

كانت تشاهد مارك يستجمع قواه للوقوف على قدميه؛ ثم راح يعرج، وتحرك بين الحضور مثل طائر مائي طويل الأرجل، ذي جناح مكسور، عبر مقصورة المحامين بهذه الطريقة المحرجة، لافتًا انتباه كل فرد في قاعة المحكمة. ربما سيثير شفقتهم أيضًا.

وبعد أن أقسم مارك على قول الحقيقة الكاملة، رفع يده على مقصورة الشهود، وقال: "شكرًا"، ثم تخبط بعكازه مفلتًا إياه من قبضته، فارتطم بالأرض محدثًا جلبة قوية في أرجاء القاعة التي كان يعمها الصمت المطبق. استعاد حاجب المحكمة العكاز، وسأل مارك عما إذا كان بخير. قال: "بخير إلى حد ما".

كانت بداية درامية، فتمنت يوكي أن تجذب تعاطف هيئة المحلفين الذين سمعوا كثيرًا عن مارك، ولكنهم لم يروه على أرض الواقع. نظرت يوكي إلى مارك، مثل أفراد هيئة المحلفين، كأنها تراه للمرة الأولى. كان لا يزال يبدو طالبًا جامعياً أصيب في إحدى مباريات كرة القدم. وبالإضافة إلى ساقه المصابة، كان يوجد خدش على وجنته بدءاً من الفك إلى منبت شعره، وكانت لديه بقع داكنة تحت عينيه. عندما سقط في الشارع إثر إطلاق النار عليه، لا بد أنه هوى على وجهه بشكل عنيف.

أدارت يوكي الفيديو الذي يصور واقعة الاغتصاب الذي شاهدته عدة مرات، وسيتم عرضه خلال الساعة التالية أمام هيئة المحلفين، بينما يجلس مارك في مقصورة الشهود، تحت محط أنظار أفراد هيئة المحلفين الذين كانوا يقيّمونه. عندما فكرت يوكي فيما تحمّله مارك، شعرت بالأسف حياله، وتلاشى تشككها في مدى مصداقيته منذ أن حاول تقبيلها.

لقد تعرض مارك إلى الاغتصاب وإطلاق النار، ويتعين عليه الآن أن يبوح في غرفة يملؤها الغرباء بأنه كان مقيداً في سريره، وتعرض إلى الاعتداء من قبل امرأة وزنها ١١٠ أرطال.

تركت يوكي مقعدها، وسارت إلى مكان يبعد نحو عشر أقدام من المنصة، وابتسمت إلى شاهدها.

قالت: "السيد كريستوفر، كيف حالك؟"

أصدر إشارة بيده توحى بأنه ليس في حال مثالية، ونجح في رسم ابتسامة واهنة على وجهه، وقال: "أنا بخير".

"يسرني سماع ذلك يا مارك، هل يناسبك أن أناديك بمارك؟"
"بالتأكيد".

"حسناً يا مارك. هل بمقدورك إخبارنا بطبيعة إصابتك؟"

قال مارك: "تلقيت طلقة في فخذي".

"هل تعرف من أطلق النار؟"

"لم أر أي شخص؛ فقد كان الجو مظلماً".

أدار عينيه إلى طاولة الدفاع، حيثما كنت تجلس بريانا هيل في صمت وثبات تنظر إليه. سواء أكانت عيناه تنظران إلى بريانا بشكل مقصود أم عفوي، فقد

كسب نقطة رائعة بل قوية؛ وهي أن بريانا هيل قد اغتصبته، فهل أطلقت النار عليه أيضاً؟".

سألته يوكي قائلة: "مارك، أخبرنا عن ليلة الحادي عشر من أكتوبر".
"من أين يجب أن أبدأ؟".

سألته يوكي مجموعة من الأسئلة التي تدربا عليها من قبل. أجاب بداية من ترك العمل في ذلك اليوم مع بريانا والذهاب إلى مطعم بالقرب من شقته كانا يتناولان فيه العشاء، وأن كليهما قد أفرط في الشراب في أثناء تناول الطعام وبعده.

سألته: "وماذا حدث بعد ذلك؟".

تنحى مارك، وعندما تحدث مرة أخرى، بدا منكمشاً عند قوله: "هذا أمر غاية في الصعوبة، بل في الواقع هو أكثر الأمور إحراجاً التي تعرضت لها، فهو أمر يتجاوز الإهانة؛ حيث اضطررت إلى إخبار الشرطة به، وإخبارك، وكذلك السيد جيفتوس. وقد واجهت مشكلة في إخبار الطبيب النفسي بذلك".

هز رأسه وأمسك بعاكزه؛ فظنت يوكي أنه قد يأخذها ويرحل.

بدأت يوكي تشعر بالقلق مرة أخرى. كان رأسها يعج بالأفكار؛ فماذا يمكن أن تفعل؟ هل تطلب مهلة؟ أم يجب أن تعلن انتهاء شهادة مارك وتقول: "لقد انتهيت من عملي هنا؟".

ولكنها قالت: "هل تحتاج إلى الراحة لحظة يا مارك؟".

فقال: "شكراً، ولكن يجب عليّ أن أنهي هذه المسألة".

الفصل 71

كان مارك مستاءً بشكل واضح، ولكنه ظل في مقصورة الشهود، وأشار إلى يوكي باستعداده لاستئناف شهادته.
فشجَّعته.

قالت: "حسنًا يا مارك، فلنعد إلى اللحظة التي كنت تشرب فيها أنت والمدعى عليها في المطعم والكافيتريا. فأخبرنا بما حدث".
تنحج مارك، ثم قال: "كانت بريانا متشبثة بي كثيرًا، وبعد العشاء اتخذت قرارى، وأخبرتها بأننى أفكر في ضرورة التوقف عن مقابلة كل منا الآخر، فغضبت لذلك كثيرًا".

لم تستطع يوكي إظهار ذلك، لكنها كانت تفكر، ما هذا؟ ما هذا الذي يقوله؟ لم يخبرها مارك بأنه حاول قطع علاقته ببريانا. في الواقع، شهدت بريانا بأنها كانت تفكر في الانفصال عنه.

لماذا كان ينمق القصة؟

واصلت يوكي كأنها لم تقع على مسامعها تلك الأخبار الجديدة من شاهدها، فقالت: "رجاءً استمر يا مارك".

فقال مارك: "حسنًا، لقد حاولت أن أكون عقلانيًا معها، وتهدئتها، لكنها كانت تبكي بشكل هستيري. فقلت إن الوقت متأخر، وبدأت طلب سيارة أوبر لها، ولكنها أصرت على أنها لا تريد العودة إلى المنزل بمفردها. واقترحتُ

مناقشة هذا الأمر في الصباح، لكنها في الحقيقة كانت بحاجة إلى النوم في منزلي؛ لأنه الأقرب، ولأنها كانت ثملة للغاية".

قال مارك: "شعرت بشعور سيئ. لم أكن قد حذرتها من أنني أريد التوقف عن رؤيتها، ولم أستطع التخلي عنها على هذا النحو؛ لذلك وافقت، وذهبنا إلى شقتي التي تقع على بُعد مبنيين. توقفت عن التفكير فيها، وبدلت ملابسي، وارتيمت على السرير. أما الشيء التالي الذي أتذكره، فهو أن بريانا كانت تتاديني باسمي. رفعت بصري، فوجدتها تحمل مسدساً توجهه إليّ، وتهددني بإطلاق النار عليّ إذا لم أمنحها - أعتذر عن لغتي - أفضل ما تريد في حياتها على الإطلاق".

كانت يوكي قد سمعت قصة مارك ثلاث مرات، إن لم يكن أربعاً، ولم يذكر قط أن بريانا كانت في حالة هستيرية، كما أنه لم يستشهد بأية مطالب قالتها في الشريط. لماذا لم يقل ذلك بحق السماء؟
هل يقول الحقيقة الآن؟

لم يكن أمام يوكي خيار سوى أن تطلب من مارك الاستمرار، فقال: "كانت بريانا في حالة غريبة جداً، لكن يدها كانت تقبض بقوة على المسدس. طلبت منها أن تكف عن فعل ذلك، لكنني كنت خائفاً. إنها امرأة في غاية الحزم والقوة، وأصبحت في ذلك الوقت تتصرف بجنون، وتقول: "إذا كنت تريد أن تعيش، فمن الأفضل أن تثبت لي رجولتك...".

هز مارك رأسه، وسالت الدموع على وجنتيه. قدم إليه القاضي راثبيرن علبة مناديل ورقية.

بينما كان يكفكف دموعه، كانت يوكي تقول في نفسها: ما هذا الذي يقوله؟ ربما كان مارك يحاول تعزيز قضيته، لكنه أضاف الكثير من التفاصيل الجديدة واللعينة إلى قصته. لقد استجوبه جيمس جيفتوس من قبل، ومن شأنه الآن أن يفجر ثغرات كبيرة في شهادته.

أجاب مارك أسئلة يوكي بذكره تفاصيل عن ربطات العنق، واحتجاجاته، وشعوره بالرعب، وحقيقة أنه انتهر فرصة تسجيل هذه الجريمة.

قال: "مارست بريانا كل هذا معي ضد إرادتي. ظلت موجهة المسدس إليّ؛ حتى قيدت نفسي، وقامت ببعض الأشياء لإثارة غريزتي".

توقف عن الكلام، وتحولت عيناه اللتان حملتا نظرات تم عن الشعور بالذعر نحو يوكي، ثم قال: "ثم قامت بالأمر؛ قامت بالاعتداء عليّ".
قالت يوكي: "أشكرك سيد كريستوفر. رجاءً ابقَ جالساً".
التفتت إلى القاضي وقالت: "سيدي القاضي. إننا مستعدون لرؤية التسجيل".
"استمري يا سيدة كاستيلانو. هل يمكن أن يطفئ أحد الأشخاص الأضواء؟".

الفصل 72

أعد آرثر بارون الفيديو، ووضع الكمبيوتر المحمول على حافة الطاولة، وعدل الشاشة لتكون في مواجهة هيئة المحلفين، ولكن قبل أن تحصل يوكي على فرصة لتقول "أدر الفيديو"، انتفض جيمس جيفتوس على قدميه، وقال بغضب: "سيدي القاضي. هل لنا أن نقترّب؟".

أشار راثبيرن إلى المحامين ليأتوا إلى مقعد القاضي.

قال القاضي: "سيد جيفتوس، لقد أصدرت حكمي بالفعل، وشريط الفيديو ضمن الأدلة".

فقال جيمس: "سيدي القاضي راثبيرن، مع كل الاحترام الواجب لسيادتكم، لقد رأيتُ هذا التسجيل، وأنت لم تره".
فقال القاضي: "لنأخذه إلى مكثبي".

تبع المحامون القاضي من خلال بابه الخاص إلى خارج قاعة المحكمة، ودخلوا إلى مكثبه. وجلس القاضي على كرسي مكثبه، وتجمع المحامون الأربعة في الجزء الأمامي من المكثب.

قال جيفتوس: "سيدي القاضي، يراودني شعور قوي بأنه من خلال عرض هذا التسجيل، فإن الادعاء سيرتكب خطأ قضائياً يمس إقامة العدل".

قال راثيرن: "كما قلت من قبل يا جيمس، وسأعيد على مسامعك مرة أخرى، ستكون لديك فرصة لدحض الفيديو، واستجواب الشاهد. ما الأمر الذي يتعذر عليّ فهمه الآن؟".

احمر وجه جيفتوس خجلاً، وبرزت عروق رقبته، ثم قال: "سيدي القاضي، لا أعتقد أنك تعرف أن هذا التسجيل عبارة عن فيلم إباحي، وأنه يحتوي على مشاهد فاضحة، أو بشكل أكثر دقة؛ ممارسة علاقة إذلال. كما قلت منذ البداية، إن هذا الفيديو مكيدة مدبرة. فقد سجله مارك كريستوفر بطريقة".

فقال القاضي: "استخدام الحجة نفسها لن يغير من حكمي في شيء". قال جيفتوس: "إن نحنا حجتني جانباً، فإن مشاهدة هذا التصوير القاسي لهذا الفعل المشين يعد أمراً جارحاً للمشاعر، ومؤذياً إلى أقصى الحدود. بمجرد أن ترى هيئة المحلفين ذلك، لن يكون هناك أمر خفي بعد الآن. كما سيراه الحضور والصحافة أيضاً، وعلى الرغم من أن بريانا بريئة تماماً من هذه التهمة، فستتم إدانتها في محكمة الرأي العام، وسيلتصق بها هذا الحكم طوال حياتها".

ظنت يوكي أن جيفتوس يقدم حجة قوية لاستبعاد الفيديو، وكان ذلك مقلقاً للغاية، فبدون الفيديو، ستُعلق قضيتها بالكامل على شهادة مارك فحسب، ولم يكن جيفتوس قد بدأ بعد في إضعاف الثقة فيه. واصل جيفتوس كلامه.

قال: "أنتقل مرة أخرى إلى استبعاد الفيديو. إنه تسجيل مؤذ وتشهيري، وسيكون سبباً في رفع دعوى مدنية كبيرة جداً ضد هيئة الادعاء العام لمدينة سان فرانسيسكو".

قال راثيرن: "حسناً يا سيد جيفتوس، لقد أوضحت وجهة نظرك. السيدة كاستيلانو؟".

قالت يوكي بحزم: "يا سيادة القاضي، إن الفيديو عبارة عن تسجيل للسيدة هيل، وهي تهدد باستخدام العنف، وتلوح بمسدسها مهددة، وتغتصب السيد كريستوفر. إنها أدلة لا تقبل الجدل، ومن ثم لا بد من أن تراه هيئة المحلفين، وإلا فلن تكون لديهم الحقائق الكاملة عن الجريمة".

استند راثيرن إلى الخلف، وأخذ يفكر في الملاحظات، ثم عاد إلى جلسته المستقيمة في مقعده.

وقال: "جيمس، ما سأقوم به هو إخلاء قاعة المحكمة، ومن ثم فلن يرى المشاهدون بمن فيهم الصحافة هذا الشريط، بل ستقتصر رؤيته على هيئة المحلفين فحسب. أيعد هذا منصفًا بما يكفي؟".

تذمر جيفتوس، وزفر زفرة حارة، وبعد أن سار نحو النوافذ، عاد إلى المجموعة الموجودة حول مكتب راثيرن.

ثم قال: "لا بأس. هيئة المحلفين فحسب دون وجود الحضور".

قال راثيرن: "إذا وافقت السيدة كاستيلانو".

كانت يوكي جاهزة بإجابتها: "إن هذا مناسب لي يا سيدي القاضي".

قال جيفتوس: "إذا كنت لا تمانع سيدي القاضي، فهل تسمح بجلوس السيدة بينسون مع السيدة هيل خارج مكتبك في أثناء تشغيل السيدة كاستيلانو الفيديو".

قالت يوكي: "إن السيد كريستوفر يستطيع الانتظار في الردهة".

قال القاضي راثيرن: "تم تجاوز العقبة. يمكن إذن عرض التسجيل".

الفصل 73

تم إخلاء قاعة المحكمة من الحضور والصحفيين.

وجلس ستة عشر رجلاً وامرأة في مقصورة المحلفين، وهم يحدقون إلى يوكي، وهي تطلب من آرثر تشغيل تسجيل الفيديو.

كانت الأضواء خافتة، ولكنها كانت مضيئة بما يكفي لترى يوكي وجوه هيئة المحلفين الحازمة. وقد تم إخطار أعضائها في أثناء انتقائهم بأن الأدلة ستحتوي على فيديو فاضح صريح، وسئلوا إن كانوا راغبين وقادرين على مشاهدة مثل هذا التسجيل، فكانوا موضوعيين، وقال الاثنا عشر عضواً من هيئة المحلفين -فضلاً عن الأربعة الآخرين- جميعهم: نعم.

وفي الواقع كان من الصعب على يوكي أن تشاهد هذا الفيديو مرة أخرى؛ لذلك تم توجيه الشاشة بعيداً عنها. لكنها قد شاهدت هذا الفيديو الذي تبلغ مدته ١٠ دقائق عدة مرات، ويمكنها تخيل المحتوى في ذهنها.

في اللحظات الأولى من الفيديو، حجب جسد مارك منظر السرير بشكل جزئي، وهو يواجه الكاميرا المخفية، ويكافح بيده اليمنى لربط يده اليسرى برأس السرير.

سُمع صوت بريانا بوضوح.

بريانا: هذه العقدة ليست محكمة بما يكفي، اللعنة. فلتضبطها يا مارك، أيها الغبي الأبله.

مارك: إنني أعقدها. أخفضي السلاح، حسنًا؟ من فضلك يا بريانا، هذا الشيء يمكن أن يطلق رصاصة.

عرفت يوكي أن مارك قد شد العقدة الآن، ثم تدرج على ظهره.

بريانا: أمسك عمود السرير الآخر بيدك اليمنى. افعل ما أمرك به يا مارك؛ وإلا سأطلق عليك النار، وسأرحل من هنا وأتركك تنزف حتى الموت. لاحظت يوكي انزعاجًا على وجوه هيئة المحلفين. كانت السيدة مولوني، على سبيل المثال؛ وهي أم ثلاثة أطفال، ومدير تنفيذي في أحد البنوك، عابسة الوجه. وفي الجانب الآخر من الصف كان السيد كونيغ؛ وهو مدرس رياضيات في مدرسة ثانوية في العشرينيات من عمره، قد تراجع في مقعده، وكان يغطي فمه بكلتا يديه.

كان مارك يظهر على الشاشة، رغم ظلمة الغرفة، وهو مستلقٍ عارٍ ممدد اليدين، ومتباعد الساقين فوق السرير. كانت بريانا هيل التي كانت في كامل ملابسها واقفة عند نهاية السرير ممسكة بالمسدس بكلتا يديها، وفوهته موجهة إلى مارك.

كانت يوكي تعرف أن بريانا في هذه المرحلة ستضع المسدس على أحد الكراسي، وستمسك ربطة عنق وتلفها حول معصم مارك، ثم تثبت معصمه على رأس السرير.

بريانا: ها نحن سنبدأ. لقد استحوذت عليك الآن.

ظهر في الفيديو أن مارك كان يتنفس بصوتٍ عالٍ، فهل يمكن أن يكون ذلك جراء شعوره بالذعر؟

مارك: إنك تتجاوزين حدودك. لست متحمسًا لخوض هذا. إنني صرت لا أفهمك الآن.

تيقنت بريانا من إحكام كل الأربطة، ثم بدأت تتجرد من ملابسها. شد مارك القيود، وأمكن سماعه وهو يقول: "هذا جنون. هذا خطأ. إن هذا لن يفلح يا بريانا". فقالت: "سوف نتأكد من ذلك".

صعدت على السرير، ثم بدأت في الاعتداء عليه.

غطت سيدتان من هيئة المحلفين أعينهما بشكل جزئي، لكن لم يكن هناك أي سبيل لإغلاق أصوات كلا الطرفين، وهما يتنفسان، ويصدران أصواتاً صاخبة، كانت بريانا تقول: "قلها يا مارك. قل إنك تحب هذا، وإن هذا ما تريده".

استمرا على هذه الحال مدة خمس دقائق أخرى وبضع ثوانٍ.

أرادت يوكي الإمساك بجهاز التحكم، والنقر على زر التقديم السريع للفيديو. فنظر إليها آرثر نظرة استفسار، فحركت رأسها في رفض. وأخيراً توقفت الأصوات.

كانت يوكي تعرف أن بريانا كانت قد تركت مارك، وسحبت البطانيات حول كتفها، وغطت في النوم دون أن تفك قيوده، أو تتحدث إليه مرة أخرى. قالت يوكي: "يا سيدي القاضي، إن كلا الطرفين قد نام حتى امتلأت بطاقة ذاكرة الكاميرا، وتوقفت عن التسجيل".

تمتم القاضي قائلاً: "يا إلهي!".

أغلق آرثر الحاسوب المحمول، وانتقل إلى الجزء الأمامي من الغرفة، وأشعل الأضواء.

شعرت يوكي بالانزعاج؛ لأن الضوء الخافت قد تبدل لضوء شديد السطوع داخل قاعة المحكمة، فنظرت إلى هيئة المحلفين، لكنها لم ترَ قط أعضاء هيئة محلفين مشتتين على هذا النحو من قبل.

حتى القاضي بدا على ملامحه الاضطراب؛ حيث أمسك علبة المناديل وتمخّط.

قالت يوكي: "إن هيئة الدفاع تطالب بضم التسجيل إلى الأدلة يا سيادة القاضي".

قال القاضي: "تم ذلك. والآن، هذا هو الوقت المناسب لأخذ استراحة مدة نصف ساعة، ولنعد في الحادية عشرة بالضبط".
ثم طرق بالمطرقة، وغادر قاعة المحكمة.

الفصل 74

خلال فترة الاستراحة التي بلغت مدتها نصف ساعة، ساعد آرثر مارك على الدخول إلى مرحاض الرجال، ثم جلس معه في الممر، وأثنى عليه بأنه قام بعمل رائع على المنصة. وقال بشكل عرضي: "لقد فاتني الجزء الذي كانت بريانا تقول فيه إنها تريد أفضل ما تريد في حياتها".

أجاب مارك: "كنت قد نسيت، لكنه عاد إلى ذاكرتي من فوري".

استفادت يوكي من الوقت للتفكير في الكلمات الأخيرة التي قالها مارك، فكان يساورها الشك فيما قاله. ابتاعت زجاجة مياه من الآلة ذاتية البيع، وعادت إلى طاولة الادعاء، بينما كان آرثر يساعد مارك على اعتلاء منصة الشهود.

انضم إليها آرثر، وأطلعها على محادثته القصيرة مع مارك. قال آرثر:

"قال إنه قد استعاد الذاكرة بشكل مفاجئ"، فكان الأمر أشبه بمعجزة.

بعد لحظات عادت بريانا هيل وماديسون بينسون إلى طاولة الدفاع. كانت بريانا تومى كأن ماديسون قد تبادلت معها على الفور حديثاً حنوناً مشجعاً.

ملاً الحضور القاعة، ولا شك في أنهم يتساءلون عما حدث، بحق السماء؛ لكي يدفع القاضي إلى إبعادهم، ثم دخلت هيئة المحلفين، وأخذت أماكنها في المقصورة، وقد كان لا يزال البعض منهم ممتعض الوجه، وكأن قبلة قد انفجرت أمام وجوههم.

في الحادية عشرة بالضبط، اتخذ القاضي مجلسه، وقبل لحظة من إغلاق الأبواب، جلس جيمس جيفتوس إلى طاولته. خَمَّنت يوكي أنه قد استغل فترة الاستراحة لشحن قوام، وتهيئة نفسه لأهم استجواب في حياته المهنية.

كان ريد دوج باريزي قد أخبر يوكي ذات مرة بأن الدعوى القضائية عبارة عن منافسة في فن الرواية، وأن أفضل رواية هي التي تفوز. سيتعين على جيمس جيفتوس بذل أكثر من قصارى جهده إن أراد دحض رواية الادعاء؛ حيث قدمت يوكي دليلاً تفوق فاعليته أية رواية مهترئة بسنوات ضوئية.

فقد أثبتت أن بريانا هيل قد هددت الضحية واغتصبته، وقد قدمت برهاناً على ذلك.

توقعت أن يحاول جيفتوس إقناع هيئة المحلفين بأن شريط الفيديو عرضة لتأويلات مختلفة، ولكن هل هو كذلك؟ إن هيئة المحلفين قد شاهدت الجريمة كأنها كانت داخل غرفة نوم مارك بالفعل، وتتنظر إلى فوهة مسدس بريانا هيل. قال القاضي: "إنك لا تزال تحت القسم. أتفهم ذلك؟".
أوما مارك برأسه.

قال القاضي: "لا بد من أن يسمعك كاتب المحكمة. أتعد تلك الإيماءة موافقة؟".
فقال مارك: "نعم، أفهم أنني تحت القسم".

قال راثيرن: "سيد جيفتوس، هل أنت مستعد لاستجواب الشاهد؟".
وقف جيفتوس، وضبط رباطة عنقه، وقال: "أود التقدم إلى المنصة، يا سيدي القاضي".

لم يستطع القاضي راثيرن إخفاء الضيق البادي على ملامحه.
قال: "اقرب".

نهضت يوكي وأرثر عن مقعديهما، والتقيا بجيفتوس وبينسون عند المنصة. وضع القاضي راثيرن يده على الميكروفون، وقال لجيمس جيفتوس: "قل ما تود قوله أيها المحامي".

فقال جيفتوس: "لقد كشفنا بعض الأدلة الجديدة فحسب".
فسأله القاضي: "هل اكتشفتها خلال فترة الاستراحة؟".

فأجاب جيمس قائلاً: "لقد وجدنا رسائل بريد صوتي من السيد كريستوفر إلى السيدة هيل بعد هذا الاغتصاب المزعوم".

تمتم القاضي راثيرن قائلاً: "فلنذهب إلى مكثبي".

الفصل 75

سار المحامون الأربعة والقاضي إلى مكتب راثبيرن واجتمعوا فيه. وفي هذه المرة لم يجلس القاضي.

قال: "كيف ظهرت هذه الرسائل في هذه اللحظة فقط يا جيمس؟ أقتعني". فقال جيمس: "سأقوم بذلك سيدي القاضي. بعد الحادث المذكور بدأ السيد كريستوفر في ملاحقة موكلتي. أراد أن يخرج معها، لكنها قد ضربت برغبته عرض الحائط، فبدأ مهابتها ومراسلتها بالبريد الإلكتروني والتهديد بابتزازها".

قالت يوكي: "أيها القاضي راثبيرن. هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن تهديدات بالابتزاز".

لم ينظر جيفتوس إليها، بل قال: "حتى الآن، لم تكن تلك التهديدات قد أثبتت بالدليل. تجنبنا بريانا كريستوفر، وامتنعت عن الرد على مكالماته وبريده الإلكتروني. وعندما ذهب إلى الشرطة، أعطت الإدارة في وكالة آد شوب بريانا إجازة غير مدفوعة الأجر، وهي لم تحذف الرسائل قط من هاتف مكتبها".

قال القاضي: "حتى الآن؟".

قال جيفتوس وهو مزهو بنفسه: "إننا تحدثنا معها في أثناء فترة الاستراحة، وسألناها إن كان هناك أي شيء يمكننا استخدامه لدحض هراء

السيد كريستوفر - أعتذر - أكاذيبه، فتذكرت أنه كانت هناك مكالمات لم ترد عليها على هاتف مكتبها. كانت محاولة شبه يائسة".
كانت ضربات قلب يوكي مسموعة تقريباً؛ حيث كان القاضي يستمع إليه بجدية.

فقال: "واصل حديثك".

فاستطرد جيفتوس.

"لقد اتصلنا برقم مكتبها، ووصلنا إلى نظام البريد الصوتي. إنه ما زال يحتفظ برسائلها الجديدة التي لم تُحذف. كانت هناك ثلاث رسائل من السيد كريستوفر، لم يتجاوز طول كل منها ست ثوان. كانت الرسالتان الأوليان عبارة "اتصلي بي وإلا"، أما التهديد الأخير فكان مُشفرًا بطريقة أخرى".

أضاف جيمس جيفتوس: "لقد قمت بكتابة هذه الرسائل بخط اليد، كما قمنا أيضًا بتسجيل التوقيت الزمني للصوت. وبالطبع قد احتفظنا بالرسائل الأصلية على بريدها الصوتي في الشركة".

سلم جيفتوس إلى القاضي راثيرن نسخته المكتوبة بالقلم للرسائل الهاتفية الثلاث، ومسجل جيب.

مرّر القاضي راثيرن النسخة المكتوبة إلى يوكي، وطلب من جيفتوس تشغيل المسجل.

فعل جيفتوس ذلك.

وكما قال، فقد أجريت جميع المكالمات في غضون أسبوع من الحادث، وكانت الجودة الفنية جيدة.

قالت يوكي: "سيدي القاضي، إن هذه المكالمات غامضة وغير واضحة".

قال راثيرن: "أسمح باعتبارها ضمن الأدلة".

شعرت يوكي بالأرض تهتز تحت قدميها، لكنها تماكنت نفسها، وانتشلتها من الشعور بالفرق الرهيب. إنها لن تنهار، ولا يمكن لها أن تنهار.

اتبعت القاضي راثيرن إلى قاعة المحكمة.

وعند عودتهم إلى طاولتهم، قال آرثر بصوت هامس حتى لا يتسنى لغيرها

أن يسمعه: "لا داعي للقلق. لا تقلقي. لا تزالين تمتلكين زمام الأمور".

همست في نفسها: ستكون هناك روايتان متعارضتان، واحدة منهما هي

التي ستكون صحيحة. فأَي واحدة؟ وما الرواية التي ستصدقها هيئة المحلفين؟

الفصل 76

كان مارك كريستوفر يتململ في منصة الشهود، ويجول ببصره فوق رءوس ضباط المحكمة، ناظرًا إلى مكان جلوس والديه في القاعة.

قام القاضي راثيرن بسحب كرسيه إلى المنصة، فظهر ليوكي أن الغضب قد بلغ منه مبلغه، بل إن المحلفين قد بدوا كأنهم على وشك الصراخ، قائلين: **هيا أنهوا الأمر.**

أما بالنسبة إلى جيمس جيفتوس، فكانت يوكي تعرف أنه قد وضع بصمته، وأعد عدته، وتأهب للانطلاق.

وقف جيفتوس حاملاً بعض الأوراق، وسار عبر الممر، وخاطب الشاهد. قال: "سيد كريستوفر، لدي نسخة من شهادتك معي ومع شركائي. هل يمكنك قراءة الجزء المظلل بصوت عالٍ؟"

سلم جيفتوس الورقة إلى مارك الذي تصفح النص سريعاً، ثم بدأ قراءة ما يلي:

"جيمس جيفتوس: "ما الذي تحدثت فيه مع بريانا في كافيتريا المطعم قبل العودة إلى شقتك؟"، فأجبت قائلاً: "لا أتذكر ذلك حقاً. كنت قد غدوت نملًا للغاية، ولم أكن أريد سوى الذهاب إلى النوم".

شكر جيفتوس مارك واستعاد الأوراق.

ثم قال: "سيد كريستوفر، لقد شهدت بشيء مختلف تمامًا عما أقسمت به عند الإدلاء بشهادتك. لقد أخبرت هذه المحكمة بأنك قطعت علاقتك بالسيدة هيل في أثناء العشاء، وأنها كانت متشبثة بك وفي حالة هستيرية، وأنها أصرت على قضاء الليلة معك، حتى يتسنى لها إعادة النظر في المسألة في الصباح".

ثم أضاف: "هل لا تزال تلك هي شهادتك؟"
فأجاب مارك قائلاً: "هذا ما حدث. أقصد أجل".

فسأله جيفتوس: "كيف ذلك يا سيد كريستوفر؟ لقد أدليت بتصريحين متعارضين؛ أحدهما في مكتبي، والآخر في هذه القاعة، أليس هذا صحيحاً؟".
قال مارك: "إنك تدرك أن هذه قضية معقدة، يا سيد جيفتوس. لقد تعرضت للاعتداء من قبل امرأة كنت أحمل لها مشاعر. لم يكن هذا بالموقف الهين قط؛ فما زلت أحاول استيعاب أمر تغلبها عليّ، وسأظل أحاول معالجة هذا الأمر بقية حياتي...".

"لقد قدمت شهادتين متعارضتين، نعم أم لا؟".

فقال مارك: "صدقني، هذا الأمر لا يجوز الرد عليه بنعم أو لا".

قال جيفتوس: "سيادة القاضي، أود الحصول على إذن بمعاملة الشاهد باعتباره يتصرف بعدوانية".

قال راثيرن: "تكلم يا سيد كريستوفر. أجب عن الأسئلة. لا تفترض، ولا تبرر، ولا تخلق الأعذار. هل تفهمني؟".

فقال مارك: "أجل يا سيادة القاضي".

قال القاضي لمحامي الدفاع: "سيد جيفتوس، يرجى المضي قدماً".

الفصل 77

دسّ جيمس جيفتوس يديه في جيبه، وقال: "سيد كريستوفر. هل تود أن أعيد السؤال على مسامعك؟".

بدا مارك متضايقاً أكثر من كونه يشعر بالإحراج، وهو يقول: "أجل. فكرة سديدة".

قال جيفتوس: "لقد أدليت بشهادتين متضاربتين عما حدث بينك وبين السيدة هيل في المطعم، نعم أم لا؟".

قال كريستوفر: "كلتاها صحيحة. لقد أجرينا حوارًا بسيطًا، وتصرفت هي بطريقة جنونية عندما حاولت قطع علاقتي بها".

قال جيفتوس: "في الواقع، كلتا القصتين ليست صحيحة، أليس كذلك؟ بينما كنتما تشربان معاً في هذه الكافيتريا، أخبرت السيدة هيل بأنك تريد تجربة لعبة غريبة معها، أليس كذلك؟".

قال مارك: "لا، لم أقل ذلك".

فقال جيفتوس: "أليس صحيحاً أنك أخبرتها بأنك تريد أن تمثل مشهد اغتصاب، تهددك خلاله بمسدس، وتتظاهر فيه بأنك الضحية؟".

فقال مارك بشكل حازم: "لا، بكل تأكيد لا".

ثم استطرد جيفتوس قائلاً: "ألا تتمثل الحقيقة، يا سيد كريستوفر، في أنك اقترحت تمثيل هذا الدور مع وضع خطة في ذهنك للإيقاع بالسيدة هيل؟".

فقال مارك: "لا، مستحيل! هذا محض هراء".

فسأله جيمس: "دعني أطرح عليك هذا السؤال: هل تعلم أنه أمر غير قانوني أن تسجل لشخص أثناء ممارسته العلاقة دون علمه؟".
فقال مارك: "ظننت أنها ستقتلني".

فقال جيفتوس: "حقاً؟ سيد كريستوفر، هل كنت تعلم أن السيدة هيل قد آل إليها ميراث ضخمة؟".
فأجاب مارك قائلًا: "أجل أظن ذلك".

فتابع جيمس أسئلته بسرور قائلًا: "سيد كريستوفر، لقد اكتشفنا بعض الرسائل الصوتية منك إلى السيدة هيل، بقيت على هاتف مكتبها. هل يمكن أن نخبرنا إن كان هذا هو صوتك أم لا؟".

فسأل مارك: "هل تقول إنني أجريت هذه المكالمات؟".

حاولت يوكي أن تبعث إلى مارك بهذه الفكرة: أجب عن الأسئلة في أقل عدد ممكن من الكلمات، إياك أن تقدم أي شيء إلى جيفتوس.
قال جيفتوس: "سأشغلها الآن".

أمسك جهاز التسجيل الصغير، وضغط على الزر. وعند تشغيل كل رسالة، كان الصوت الآلي لنظام الهاتف يعلن عن التاريخ والوقت.

الرسالة الأولى: "بريانا، للمرة الأخيرة. اتصل بي. أنا جاد".

الرسالة الثانية: "أنا مارك. لا تعبثي معي يا بريانا. اتصل بي".

الرسالة الثالثة: "بريانا. لقد سئمت. إما أن تدفعي، وإما ستكون هناك مشكلات في المرور بسان فرانسيسكو".

أوقف جيفتوس المسجل، وقال لمارك: "هل هذا صوتك؟".

فأجاب مارك قائلًا: "أجل يبدو كأنه أنا".

فقال جيمس: "عندما قلت للسيدة هيل: 'إما أن تدفعي، وإما ستكون هناك مشكلات في المرور'، فما الذي كنت تعنيه؟".

فأجاب مارك قائلًا: "إنها مجرد جملة عادية يستخدمها سكان فورت لي في ولاية نيوجيرسي في مثل تلك المواقف".

فقال جيمس: "أنا أفهم ما تشير إليه، لكن ماذا تقصد بكلمة 'دفع'؟".

قال مارك: "لا أعرف. لقد قلت ذلك فحسب. كنت أحاول الوصول إليها، حتى يتسنى لي إنهاء ما فعلته معي".

قال جيفتوس: "سأسألك مرة أخرى، عندما اتصلت بالسيدة هيل في الأسبوع التالي لموعدكما المسائي وتركت هذه الرسالة التي تقول: "إما أن تدفعي، وإما ستكون هناك مشكلات في المرور بسان فرانسيسكو"، فقد كنت تدعم محاولة ابتزازك السيدة هيل، أليس كذلك؟ فقلت: "إما أن تدفعي أو سأعلن الفيديو على الملأ"؟".

قالت يوكي: "أعترض سيدي القاضي، لا يوجد دليل على وجود تهديد بالابتزاز".

قال راثيرن: "تم رفض هذا الاعتراض. إنه ذو صلة، وأود سماع هذا يا سيد جيفتوس. اطرح سؤالك مرة أخرى".

قال جيمس: "سيد كريستوفر. هل كنت تبتز السيدة هيل؟".

قال مارك: "لا على الإطلاق؛ فالأمر بعيد كل البعد عن ذلك. كل ما كنت أريده هو التحدث إليها. كنت في حاجة إلى التحدث إليها. لقد اقترفت هذا معي - اغتصبتي وتركتني ملقى مثل حيوان مقتول على الطريق. كنت في حاجة إلى تفسير. كان يجب عليها الاعتذار. كنت في حاجة إلى شيء منها. وأنت أيها الوغد"، ثم التفت إلى جيفتوس قائلاً: "يجب أن تُمنع من مزاوله مهنة المحاماة لابتداعك هذا الهراء".

قال القاضي راثيرن: "سيد كريستوفر، إنني أحذرك. إن صدرت منك أية انفعالات أخرى، فسأتهمك بازدراء المحكمة، وسأفرض عليك غرامة أيضاً. ستتفاوض هيئة المحلفين عن إهانة السيد كريستوفر للسيد جيفتوس، وسيقوم الكاتب بشطب تلك الكلمة من السجل".

قال جيفتوس: "شكراً يا سيدي القاضي".

ثم قال للشاهد: "أعتقد أننا سنترك المجال أمام هيئة المحلفين لتقرير ما كنت تقصده عندما تركت رسالة لهذه السيدة الشابة الغنية - التي سجلت لها تسجيلاً لتساومها على فعل أنت من قمت بالتخطيط له - "ادفعي والآن".

وقفت يوكي على قدميها، وقالت: "إن هذا محل جدال يا سيادة القاضي". فقال القاضي: "اعتراض مقبول".

قال جيفتوس: "سيدي القاضي، ليس عندي أي شيء آخر لهذا الشاهد في هذا الوقت، لكنني أحفظ بالحق في استجوابه مرة أخرى".

سأل القاضي يوكي: "أتودين إعادة استجواب الشاهد سيدة كاستيلانو؟".
فقلت يوكي: "أجل يا سيدي القاضي".

اقتربت يوكي من الشاهد، وقالت: "مارك، أرجوك أخبر هيئة المحلفين
بما ستجنيه من اتهام المدعى عليها بالاعتداء عليك".

مسح كريستوفر عينيه بظهر يده، وقال: "لا أريد مالها، أولاً أحتاج إليه،
ولن أحتاج إليه أبداً. أنا هنا للحصول على العدالة وراحة البال. يجب ألا تنجو
مما فعلته بي".

فقلت يوكي: "شكراً مارك. ليست لدي أي أسئلة أخرى".

قال راثيرن لمارك كريستوفر إنه يستطيع المغادرة، فغادر الشاهد
الرئيسي ليوكي قاعة المحكمة، وهو يتخبط، ويعرج بشكل كبير.
عندما أغلقت الأبواب خلفه، قالت يوكي للمحكمة: "قد فرغت هيئة الادعاء
من القضية".

قال راثيرن: "حسناً. سيد جيفتوس، حان دور بيانك الافتتاحي".

الفصل 78 مكتبة t.me/t_pdf

كان جيمس جيفتوس قد أحرأ الإدلاء ببيانه الافتتاحي إلى أن يفرغ الادعاء من عرض حجته.

عرفت يوكي أنه من الخطر ترك هيئة المحلفين تحت تأثير وجهة نظر الادعاء مدة أربعة أيام، ولكن جيمس كان ذكياً، ومخضرمًا في مهنة المحاماة، وذا باع طويل في القضاء، فضلاً عن أنه يتمتع بتاريخ رائع من الانتصارات، ولا ريب في أن لديه خطة، وأنه على وشك الكشف عنها.

في الدقائق القليلة المقبلة، سيبدأ تقديم دفاعه؛ حيث سيبدل قصارى جهده لنسف قضية الادعاء والاستحواذ على هيئة المحلفين في صف بريانا هيل. شاهدت جيفتوس يعود إلى طاولته، ويعيد الأوراق والنصوص إلى الملف، ويتبادل النظرات مع موكلته، ويرد على ملاحظة قالها مساعده.

كانت يوكي سعيدة لوجود آرثر ليشهد ما يمكن أن يكون أهم الدروس في كيفية تقديم بيان افتتاحي.

سار جيفتوس إلى مقصورة المحامين، وواجه هيئة المحلفين، وبدأ يقول: "بريانا هيل هي الضحية هنا.

إن مارك كريستوفر كاذب، وما اتهاماته إلا محض افتراء، حتى شريط الفيديو الذي قدمته جهة الادعاء لا يعدو كونه إفكاً مبيئاً، بل إنه في الواقع من إعداد السيد كريستوفر، الذي قام برسم المشهد وإخراجه وتحريره من

خلال تشغيل جهاز التسجيل بعد أن تم الاتفاق على لعب الأدوار ومناقشة ما يجب على كل طرف القيام به. بهذه الطريقة، لن يرى المشاهد سوى اللعبة المعروضة؛ لأنه دون مقدمة، سيكون من المفهوم أن هذه الدراما المدبرة بشكل كامل حقيقية".

أضاف: "كما سمعتم، كان مارك وبريانا زميلي عمل، وتكررت لقاءاتهما، وعندما فُتّر لهيب الحب بقلب السيدة هيل، أخبرت مارك بأنها ترغب في إنهاء العلاقة؛ ما أثار حفيظة السيد كريستوفر. فتوصّل إلى مخطط لإيذاء السيدة هيل. لماذا إذن؟ لأن موكلتي قد فقدت شغفها به، بينما كان هو مولعاً بها؛ وهي شابة جذابة وثرية ويافعة ترفضه.

لم يكن السيد كريستوفر غاضباً فحسب، بل كان عازماً على إيذائها مادياً، وتدمير سمعتها، والزج بها في السجن".

توقف جيفتوس برهةً ليثير فضولهم، وعندما أصبح على يقين بأن هيئة المحلفين تتوق إلى أن يبدأ مجدداً، واصل كلامه.

فقال: "في تلك الليلة، عندما كانا في كافيتريا المطعم، أخبر السيد كريستوفر السيدة هيل -وسوف تذكر لكم ذلك- بأنه يريد أن يؤدي مشهد اغتصاب يلعب هو فيه دور الضحية".

شرع جيفتوس في تلخيص رواية الدفاع عن الجريمة لهيئة المحلفين: "ظنت السيدة هيل أنها كانت تعرف السيد كريستوفر جيداً، فخدعها اقتراحه؛ حيث إنها لم تلعب مثل هذه اللعبة من قبل. أخبرها بما يجب أن تفعل، وكما اتفقاً، أخذ يتظاهر بالاحتجاج على تقييدها إياه ومطالبتها إياه ببعض الأمور". قال جيفتوس: "وفي الصباح التالي لهذا اللقاء الليلي، ذهبت السيدة هيل إلى مكتبها، وكان يراودها شعور بأنها قد خانت نفسها بمجاراتها السيد كريستوفر في لعبته تلك، لكنها لم تكن لديها أية فكرة بأن تلك اللعبة قد جعلتها على وشك الوقوع ضحية مخطط ابتزاز".

وتابع جيفتوس: "طلب السيد كريستوفر منها الخروج معه مجدداً عدة مرات، وعندما أبت الاستجابة لطلبه، ذهب إلى مكتبها، وأخبرها بأنه سجل اللعبة التي دارت بينهما، وطالبها بدفع مبلغ ٢٥٠ ألف دولار؛ والا سينشر مقطع الفيديو على شبكة الإنترنت.

أخبرته السيدة هيل بأن يفرب عن وجهها، وكانت تلك هي اللحظة التي أخذ فيها السيد كريستوفر تسجيل الفيديو وذهب إلى الشرطة".
وأضاف: "تم القبض على السيدة هيل، واتهامها بجناية لم ترتكبها؛ لأن السيد كريستوفر هو من دبّر مخطط ابتزاز كلّف موكليتي وظيفتها وسمعتها، وهي الآن مضطرة إلى الدفاع عن نفسها أمام تلك الشهادة الزائفة لهذا الرجل الآثم والحاقد".
ثم اختتم، "رجاء. لا تدعوه يفلت بفعلته".

الفصل 79

بدأت بريانا هيل - التي كانت ترتدي فستاناً صوفياً رمادياً داكن اللون يصل إلى حذائها - واهنة كهرة صغيرة مبتلة في أثناء اعتلائها منصة الشهود. عرّج جيفتوس بها على أحداث يوم الحادي عشر من أكتوبر، وتجاوبت معه من خلال روايتها المحادثة التي دارت في الكافيتريا التي قدم إليها فيها مارك فكرة لعبة الاغتصاب وما تلا ذلك.

سألها جيمس: "ما الذي كنتِ تفكرين فيه في اليوم التالي؟"

قالت هيل: "شعرت ... بالأشمئزاز من نفسي. لم أستمتع بتمثيل تلك اللعبة. كان مارك لا يزال يعمل تحت إشرافي؛ حيث كان لدينا عمل يتعين علينا القيام به. طلبت منه أن يجتمع مع الفريق الإبداعي بشأن إعلان تجاري في شركة كرونوس تمت الموافقة عليه. قال: "بالتأكيد على الفور"؛ حيث إنه كان قد عمل في إعلانات تجارية أخرى في شركة كرونوس. إن الحساب الخاص بهذه الشركة كان ضخماً، لكنه لم يتابع هذه المرة، فطلبت منه مرة ثانية، وقال مرة أخرى: "أجل سأفعل"، وتجاهل الأمر؛ ما اضطرني إلى تعيين منتج آخر".

سأل جيمس: "ماذا كان رد فعل مارك على قرارك الإداري؟"

أجابت هيل قائلة: "لم يستجب على الإطلاق لفقدانه حساب كرونوس، لكنه اتصل بي على هاتفي بعد ثلاثة أيام مما حدث في شقته، وطلب مني

الخروج ثانية، لكنني رفضت طلبه، وقلت له إن علاقتنا قد انتهت، وأنه إن لم يتوقف عما يفعله، ويلتزم بأداء عمله، فسأبلغ عنه الإدارة".

فسألها جيمس: "وماذا كان رده على ذلك".

قالت هيل: "سخر مني، وأخبرني بأنني لا أعرف حجم المشكلة".

سألها جيمس: "هل طلبت منه أن يشرح ما الذي يعنيه بذلك؟".

قالت هيل: "نعم، أتذكر ذلك. جاء مارك إلى مكثبي بعد العمل. كان يجلس

على الأريكة، ويتحدث معي من الجانب الآخر من الغرفة. قال: "أنت نجمة،

هل تدريكين ذلك؟"، فقلت: "ما الذي تتحدث عنه يا مارك؟" كنت أنتظر

اتصالاً من أحد العملاء، فقال مارك: "لقد شاهدت هذا الفيديو لك الذي

كنت تفتصبينني فيه، ويا له من عمل رائع، إنك فريدة من نوعك".

خرجت كلماتها الأخيرة متقطعة.

قال جيفتوس: "هل تحتاجين إلى الراحة لحظة؟".

قالت: "لا"، ثم تتحننت قائلة: "وهكذا أخبرني بأنه قد سجل لقاءنا

الجسدي، وأنه يريد مني أن أودع في حساب عمولته مبلغ ٢٥٠٠٠٠ دولار، والآن

سينشر الفيديو على موقع يوتيوب، وفيسبوك، والمواقع الأخرى على الإنترنت".

تراجعت بريانا، وقد علت علامات السخط والغضب ملامحها، وفي الوقت

نفسه أغلقت عينيها بإحكام، وتفضنت ملامحها. مدت يدها لتأخذ منديلاً من

علبة المناديل الموجودة أمام القاضي، وغطت عينيها.

عندما تحدث جيمس جيفتوس ثانية، بدت موكلته في حالة من الذعر

والترنح.

ثم سألها جيمس: "وماذا كان رد فعلك يا بريانا على محاولة الابتزاز

تلك؟".

فأجابت بريانا: "لقد رفضت طلبه في المرة الأولى، فكيف يمكن أن يكون

جاءاً في ذلك؟ لكن كان من السهل على مارك إخفاء كاميرا؛ لأنه منتج أفلام

محترف. كنت خائفة خوفاً شديداً. قلت له إنه مجنون وكنت أقصد ذلك بشكل

فعلني؛ حيث كانت تلك هي المرة الأولى التي كان فيها مجنوناً بالفعل".

سألها: "هل استدعيت الشرطة؟".

أجابت بريانا: "لا. كان لا يزال يستعصي على عقلي استيعاب أمر الابتزاز.

كنت ساخطة بشأن الفيديو؛ فلم أكن أعرف أيضاً هل كان يقول الحقيقة أم لا".

أضافت: "ثم جاء اتصال عميلي. طلبت منه الانتظار، ووضعت يدي على السماعه، وقلت شيئاً من قبيل: "لا مزيد من التهديدات يا مارك. أخبرني إن كنت لا تزال ترغب في العمل في مجال الإنتاج أم لا".

ولكنه غادر، فأخذت أفكر في كم الكوارث التي ستنهال عليّ إذا طردته من العمل بسبب عصيانه. وهذا ما حدث بالفعل؛ فقد توقف عن أداء وظيفته، لكنه أخذ يضفي على الأمر طابع التحرش. كيف يمكنني أن أثبت غير ذلك؟". سألتها جيمس مستفسراً: "هل أخبرت أي شخص بابتزاز مارك لك؟". فأجابت بريانا: "أخبرت أختي أنجيلا في نهاية الأمر. إنها محامية في مجال العقارات والشؤون الائتمانية، فقالت: "لن يفعل ذلك أبداً. الابتزاز جنائية".

قال جيفتوس: "ماذا حدث بعد ذلك؟".

أجابت: "بدأت الشائعات تنتشر في الوكالة بأنني هددت مارك بمسدس به ذخير، وأنني قد اغتصبته، وأنه يمكن أن يثبت ذلك. لقد أنكرت ذلك بالطبع، وعقدت اجتماعاً مع الرئيس التنفيذي السيد كيللي؛ لأبلغه بأمر مارك، ولكن قبل أن أرى السيد كيللي، أخذ مارك الفيديو إلى الشرطة، وألقت الشرطة القبض عليّ بسبب شيء كان يحلم به في أغوار عقله المريض".

الفصل 80

وجدت يوكي شهادة بريانا معقولة ومقنعة، لكنها حاولت رفض الاستماع إلى مشاعرها المتعاطفة مع السيدة الشابة، بل أخذت تفكر في الطريقة التي تجعل هيئة المحلفين لا تتعاطف معها.

اقتربت من الشاهدة.

قالت لها: "السيدة هيل، هل سمعت من قبل عن مصطلح ندم المشتري؟"
فجالت: "أجل".

قالت يوكي: "هذا يعني أن المشتري يشعر بالندم بعد الشراء. هل تتفقين معي في هذا التعريف؟"
أجابت: "أجل".

سألته يوكي: "هل هذا ما حدث لك؟ لقد قررت اغتصاب مارك، وبعدها أدركت أنك ارتكبت خطأ فادحاً؟".

فجالت بريانا: "لقد ندمت على مجاراته في ذلك. هذا هو كل ما في الأمر". كانت يوكي تحمل فكرة عن سلسلة من الأسئلة التي ستطرحها وتصل بها لنقطة معينة قبل أن يواجهها أي اعتراض. كان ذلك يستحق المحاولة، حتى لو صدّها القاضي راثيرن عن ذلك.

قالت: "سيدة هيل، بعد أن ألقت الشرطة القبض عليك بتهمة اغتصاب السيد كريستوفر، تم إطلاق سراحك بكفالة، أليس كذلك؟".

قالت بريانا: "بلى".

قالت يوكي: "ولكن قُبِضَ عليك مرة أخرى، أليس كذلك؟ لماذا؟".

نهض جيفتوس على قدميه، وصاح قائلاً: "اعتراض! ما أهمية ذلك؟".

كانت يوكي تعرف أن عودة بريانا إلى السجن ليست لها علاقة بالاعتصاب، ولكنها ستثير أسئلة في أذهان هيئة المحلفين. لماذا عادت إلى السجن؟ هل أطلقت النار على مارك كريستوفر؟

قالت يوكي: "أسحب سؤالي يا سيادة القاضي".

قال راثبيرن: "إنك تتعدين حدودك يا سيدة كاستيلانو. كوني حذرة".

قالت وهي تعتقد أنها قد اتخذت قراراً صائباً: "عذراً سيدي القاضي"،

فالأوقات العصبية تتطلب اتخاذ تدابير مستميتة، ثم عادت إلى الشاهدة.

سألت بريانا: "السيدة هيل، أتريين أن مواعدة شخص يعمل تحت إشرافك

تعد مجازفة؟".

قالت بريانا: "عرفت ذلك الآن".

سألتها يوكي: "هل لك أن تخبرينا إن كانت لك علاقات أخرى داخل نطاق

العمل؟".

صاح جيفتوس قائلاً: "اعتراض".

قال القاضي: "اعتراض مقبول".

قالت بريانا: "أرغب في الإجابة".

قال لها القاضي: "أنت تفهمين أن السؤال لا ينطبق على الدعوى المرفوعة

ضدك. وبما أن محاميك كان يعترض بأعلى صوته ليقول ذلك، فإن أي شيء لا

يتعلق بهذه القضية هو غير ذي صلة".

قالت بريانا: "إنني أفهم، ولكن أريد أن أضع الأمور في نصابها".

فقال القاضي: "إذن، تفضلي".

فقالت بريانا: "لا تعد المواعدة بين الزملاء أمراً جليلاً في مجال الإعلان.

كنت أواعد أشخاصاً عملت معهم من قبل، لكنني لم أفعل أي شيء مع أي منهم

مثلما فعلت مع مارك في تلك الليلة، وما كان عليّ فعل ذلك مطلقاً. إنه أقتعني

بذلك، وقال لي إنه سيكون أمراً ممتعاً، لكنه لم يكن ممتعاً. ولم يكن جريمة،

لكنه مدعاة للشعور بالندم".

وعند هذه النقطة، بدأت بريانا تبكي، ولم تعد تقوى على التوقف. نادى القاضي باسمها، ثم وقف محامها، وقال: "سيدي القاضي، أسمح بمنح الشاهدة بضع لحظات؟".

وجدت يوكي نحيب هيل يدمي القلوب، ولكن هل ستري هيئة المحلفين أنها مقنعة؟ إذا ضغطت عليها يوكي أكثر من ذلك، فإنها تجازف بإعطاء انطباع عنها بأنها تهاجمها.

قالت: "شكرًا سيدة هيل، ليست لديّ أسئلة أخرى".
أخبر راثيرن المدعى عليها بأنها تستطيع النزول عن منصة الشهود، ودعا المحكمة إلى الاستراحة.

وقالت يوكي لآرثر في الردهة خارج القاعة: "لم يكن أمامي خيار آخر".
قال: "لم يؤذها ذلك في شيء، ربما كان ما قمت به سيساعدنا. وهي تبدو مضطربة على أية حال".

تفقدت يوكي هاتفها، ووجدت أن لديها عشرات المكالمات الفائتة. كان أحدها من ريد دوج.
عاودت الاتصال به.

قال: "أطلعيني على المستجدات".
قالت: "أصبح لدى جيفتوس ثلاثة شهود متأهين للشهادة؛ شقيقة بريانا، ورئيسها في الوكالة، وصديقها السابق قبل نحو عام من علاقتها بمارك.

وسوف يقول جميعهم إنها إنسانة رائعة".
فسألها قائلاً: "ألا تزال لدينا فرصة؟".

فأجابت: "إنني أرى أنها ساذجة، وهو ماكر وحذر. وسواء أكان هذا الاغتصاب فكرتها أم فكرته، فإنها لم تكن قط نداءً كفوًّا له على الإطلاق. وفي الوضع الراهن الآن، هناك أسباب كثيرة للغاية تدعو إلى الشك فيه".

ثم أضافت: "يقول لي إحساسي إن هيئة المحلفين ستُعلق القضية".
قال باريزي: "يقول حدسي إن عليك تخصيص وقت لمراجعة الحجة الختامية معي".

قالت يوكي، وهي ترحب برأي باريزي: "سوف أفعل": لأنها تصدق قصة بريانا، وهذا ما أثار القلق في نفسها.

الفصل 81

كنت أنا وكونكلين في مكتبنا صباح يوم الاثنين عندما قال لي: "أتريدان الذهاب في جولة؟".

قلت: "تتحمس مارثا كثيرًا عندما أقول لها ذلك".

انفجر كونكلين ضاحكًا، ثم أمسك ببعض المفاتيح.

ثم قال: "هيا بنا. إننا ذاهبون في رحلة سرية في سيارة الشرطة".

كنت قد عدت من فوري بعد عطلة نهاية الأسبوع، من فترة الراحة التي قضيتها في السرير، وكنت أحتاج إليها حقًا. كانت هناك مائة رسالة إلكترونية تنتظر في صندوق الوارد الخاص بي، وكان لدي مليون سؤال أود طرحه على كونكلين عن قضية القتل الجارية، وفنجان القهوة على مكتبي لم أمسسه. إنني حقًا في حاجة إلى العمل.

سعت إلى معرفة ما يريدني شريكي أن أراه، لكنه حتى لم يعطيني تلميحًا، فاستسلمت في النهاية.

سألته: "كم من الوقت سيستغرق ذلك؟".

فقال: "ثقي بي، ستحبين هذا. انهضي يا بوكسر".

تنهدتُ تنهيدة عميقة، وتجرعت نصف قهوتي، وارتديت سترتي، ثم قلت: "ما الذي تنتظره إذن؟".

نزلنا السلالم إلى الردهة، ثم غادرنا من الباب الخلفي، وهرعنا سريعاً إلى طول الطريق المؤدي إلى شارع هاربيت، حيث كانت سيارة شرطة شيفروليه رمادية متوقفة تحت الجسر. تولى كونكلين القيادة، واتجهنا نحو منطقة ميشن.

بينما كان جهاز اللاسلكي الخاص بالشرطة يصدر خشخشة، رفع شريكي مستوى صوته وبدأ يطلعني على المستجدات.

فقال: "لقد قضيت ظهيرة يوم الجمعة في ملجأ ميلي المفضل للمشردين". رفعت مؤشر جهاز التدفئة، وخفّضت صوت جهاز الراديو، ثم قلت: "هل أفهم من ذلك أنك عرفت شيئاً مفيداً؟".

قال كونكلين: "بالفعل. كان اسم ميلي قبل الزواج هوريني ميليسنت كوشينج. كانت متزوجة منذ ثلاثين عاماً بمحاسب يدعى رونالد دان".

فسألته قائلة: "متزوجة؟ يا إلهي، هل أبلغ أحد زوجها؟".

فأجاب كونكلين قائلاً: "توفي قبل خمسة عشر عاماً جراء إصابته بنوبة قلبية. كانت قد أخبرتنا بأن لديها ابنين بالغين، لم نسأل عن اسميهما، لكن لديّ عنواناً".

فسألته: "عنوان من؟".

فقال لي: "سوف ترين".

مررنا خلال القسم التجاري ذي الأرضية المغطاة بالحصى من شارع ميشن الذي يُفضى إلى المجمع السكني الذي يحمل اسم يوريكا فالي. وهذه منطقة راقية محاطة بالبيوت المصممة على الطراز الفيكتوري الجميل الذي تشتهر به مدينتنا.

كنت أشاهد المعالم التي نمر بها، بينما كنا في طريقنا إلى شارع كولينجود أعلى التل، ثم قام كونكلين بإيقاف السيارة إلى جوار منزل رمادي خشبي. كان لطيفاً وبسيطاً، وفي حالة جيدة، وبدا كأنه قد بُني في فترة منتصف الستينيات. كانت هناك سيارة من طراز كيا خضراء اللون في الممر، عليها لاصق يحمل اسم بيركلي على نافذتها الخلفية.

قلت: "من الذي يعيش هنا؟".

فقال: "كان منزل ميلي كوشينج دان. أجل، أعرف ما ستقولينه، كانت تمتلك منزلاً بالفعل".

فقلت: "إنه منزل رائع أيضًا".
قال كونكلين: "تركه زوجها لها، بالإضافة إلى حفنة من الأموال، لم يُعرف قدرها، ولكنها كافية لتدخر منها".
قلت، وأنا في حالة من الانبهار: "أحسنت صنعًا يا شريكي".
فقال: "إليك ما تبقى من الأمر. وفقًا لما ذكره المسئول في الملجأ، فقد كانت ميلي تعمل متخصصة اجتماعية، وكثيرًا ما كانت تتظاهر بأنها مشردة لكسب الثقة، وكانت تعيش في الشارع ثلاثة أو أربعة أيام في الأسبوع، ثم تطور الأمر ليصبح طوال الأسبوع".
فسألته في اندهاش: "أليست طريقة غريبة لكسب الثقة؟"
فرد قائلاً: "أعتقد ذلك. هل أنت مستعدة يا بوكسر؟"
خرجنا من السيارة، وتوجهنا إلى الباب الأمامي. ثم ضغط كونكلين زر الجرس.

الفصل 82

فُتح الباب مسافة قدم تقريباً، وظهرت فتاة في منتصف العشرينيات، وكان هذا كافياً لنرى أنها كانت حافية القدمين، وترتدي سروال يوجا، وسترة فضفاضة. ظننت أنها تشبه ميلي بعض الشيء.

سألنا قائلة: "هل أستطيع مساعدتكما؟"

أظهر كونكلين شارائنا، وقدمنا إليها، ثم سألهما: "هل تعرفين ميلي كوشينج؟".

قالت الفتاة: "أنا ابنتها، صوفي دان. ما الخطب؟ ماذا حدث لأمي؟".

قال كونكلين: "يؤسفني إخبارك بذلك، ولكن تم إطلاق النار على والدتك الأسبوع الماضي في شارع ميشن، وللأسف، لقيت مصرعها. واستغرق الأمر وقتاً طويلاً للعثور على عنوانها. نحن آسفون جداً".

"ماتت؟".

ابتعدت صوفي دان عن المدخل، وأخذت تصرخ قائلة: "لا، لا، لا، لا، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. لا يمكن أن تكون قد ماتت. لا يمكن أبداً".

انفتح الباب، ورافقنا ابنة ميلي المصدومة من خلال المدخل إلى غرفة الجلوس التي كانت تشتمل على مدفأة من القرميد، ورفوف كتب من الحائط إلى الحائط، ونافذة كبيرة تطل على منظر علوي للمدينة.

جابت أرجاء الغرفة، وهي لا تزال تصرخ مستكراً ما حدث.

ثم قالت: "هذا ليس صحيحًا. أنا لا أصدق هذا. كيف حدث هذا؟"، ثم توقفت، وقالت بشكل مباشر والدموع تسيل على وجنتيها: "كنت أمل دائمًا أن تعود إليّ والدتي ذات يوم. هل تفهمان؟".

وبعد ذلك، أخذت صوفي دان تمسح وجهها بكم سترتها، ثم انهارت على الكرسي.

عندما جلسنا أمامها، أخبرتها مرة أخرى بمدى حزننا، وبأننا كنا نعرف ميلي، وسبب معرفتنا بها.

قلت: "آنسة دان، إنني في حيرة، وأود أن أعرف لماذا كانت أمك تعيش كأنها كانت بلا مأوى".

نهضت صوفي، وذرعت الغرفة جيئة وذهابًا مرة أخرى، وفي النهاية استجمعت أفكارها وكلماتها بما يكفي لتأكيد ما عرفه كونكلين في الملجأ، ويتمثل في أن حياة ميلي في الشارع قد بدأت بعد وفاة زوجها. وفي الوقت الذي كانت فيه صوفي في سن المراهقة، كانت ميلي تقضي وقتًا في الشارع أكثر من الوقت الذي تقضيه في المنزل.

قالت لنا ابنة ميلي: "لم أرها منذ أكثر من عام، لكن عندما تحدثنا آخر مرة، بدت سعيدة. كانت تحب الناس، فكانت تقول إنها تود إعطاء أي شخص آخر ما تملكه من مال، ومن ثم لا أستطيع أن أتخيل كذلك وجود شخص يمكن أن يحمل لها أية ضغينة، ولكن أعلم مثلما تعلمون تمامًا أن كثيرًا من الناس في الشوارع يعانون أمراضًا نفسية، وربما تكون والدتي واحدة منهم".

ذهبت إلى رف كتب، وعادت إلى كرسيها مع صورة ذات إطار، تم التقاطها أمام هذه المدفأة.

ألقيت نظرة خاطفة على عائلة مكونة من أربعة أفراد: أم وأب وطفلين. عائلة عادية تمامًا.

سألها كونكلين: "صوفي، هل ظل أخوك على اتصال بأمك؟". فأجابت قائلة: "مايكل؟ يكاد لا يتواصل معي. بعد أن انتقل من المنزل، تزوج، وطلق، وصار يعيش حياة بسيطة هادئة. لم تحضر أمي حفل الزفاف، ومنذ ذلك الحين لم يعد يذكرها قط".

قال ريتش: "سنحتاج إلى التحدث معه".

بدأت صوفي تبكي مرة أخرى. اعتذرت، وغادرت الغرفة، وعادت بعد دقيقة ومعها مناديل ومفكرة لاصقة.

قالت: "ها هو رقمه. أتمنى لكما حظاً موفقاً في الحصول على أية معلومة منه؛ حيث إن مايكل شخص انطوائي بشكل كبير".

سألت صوفي عن الموعد الذي يمكنها فيه رؤية والدتها. فأعطيتها المعلومات، بالإضافة إلى بطاقتي، ثم ودعناها.

اتصل كونكلين بمايكل دان من السيارة، ورد عليه من الاتصال الأول. ووافق على مقابلتنا في مقر قيادة الشرطة.

الفصل 83

بعد ثلاث ساعات من لقائنا مع صوفي دان، كنت أنا وكونكلين جالسين على طاولة صغيرة في غرفة الاستجواب رقم ١ مع شقيقها الأكبر مايكل. تولى كونكلين زمام المبادرة، وانتهزت أنا فرصة النظر إلى مايكل بإمعان. كان دان في نحو الثلاثين من عمره، وهو شاب متوسط الطول والبنية، ذو شعر داكن اللون، لديه لحية خفيفة، وعينان عسلية اللون مثل أمه. كان يرتدي زي العمل المكتبي؛ وهو عبارة عن معطف أنيق رمادي داكن، وقميص أزرق اللون بأزرار كاملة، وربطة عنق مخططة تقليدية، وسروال رمادي، وأبرز هذه الأشياء هو خاتم زواج. تعجبت من ذلك؛ حيث قالت صوفي دان إن أخاها كان مطلقاً.

كان كونكلين يخبر دان بمكان وقوع إطلاق النار، ونتائج التشريح. نظرت إلى وجه ابن ميلي بحثاً عن علامات الحزن أو الصدمة على ملامحه، لكن مايكل لم يظهر سوى القليل من العاطفة. قال: "هي التي عرضت نفسها للخطر، ولكن لماذا قد يقوم أحد بقتلها؟ لقد كانت إنسانة مسالمة وغير تصادمية".

فسألته: "متى كانت آخر مرة تحدثت فيها إلى والدتك؟". فأجاب قائلاً: "قبل ثلاث سنوات ربما؟ لا أتذكر بالضبط؛ فهي لا تحمل هاتفاً، أو ربما لم تعطني الرقم. لقد ذهبت إلى المنزل عدة مرات، لكنني لم أجدها قط".

هز رأسه.

ثم أردف قائلاً: "لقد اختل توازنها النفسي بعد وفاة أبي؛ حيث تركت المدرسة، وعادت إلى البيت، لكنها انفصلت عني، وعن صوفي، وعن المنزل. بالنسبة إليها كان أهم شيء هو العيش مع المشردين".
فقلت له: "لا بد أن هذا خُلفٌ لديك شعوراً سيئاً للغاية".
هز كتفيه في أسي، ثم قال: "لا أفهم كيف يمكنني مساعدتك".
فقممت بتغيير مسار الاستجواب قائلة: "ماذا عن خاتم زفافك؟ لقد قالت صوفي إنك مطلق".

أخيراً لاحظت على وجهه لمحة عابرة من حزن.
قال: "كانت طليقتي تطلق عليها اسم "ميلي غريبة الأطوار"، على أية حال، ليس هناك سبب يدعوني إلى أن أخلع الخاتم، فأنا أحبه، ولا يروق لي التغيير".
ومع ذلك فقد بدا أن حياته اضطربت بسبب وفاة والده، وغياب والدته، ثم الطلاق الذي لم يقبله مايكل باعتباره أمراً نهائياً.

شعرت ببعض الشفقة تجاه مايكل، وصدقت رأي صوفي بأنه منطوق، ولكن كان من الغريب أنه لم يكن لديه فضول بشأن كيفية وفاة والدته، لكن في المرات القليلة التي التقت فيها عيناه بأعيننا، رأيت أنه كان يحاول أن ينظر إليّ.
قلت: "السيد دان، إن الأمر مُلتبس علينا تماماً، ومن ثم فإن أي شيء يمكنك إضافته، حتى لو كان تخميناً، سيكون موضع تقدير. لقد كنت أحب أمك، وأريد حقاً القبض على قاتلها".

لف دان الخاتم حول إصبعه البنصر، فلفت انتباهي إليه مرة أخرى. كان جميلاً ومصنوعاً من الذهب الأبيض، وحوافه من الذهب الأصفر.
قال لي: "كما أخبرتك، إنني لا أعرف صديقاتها، أو عاداتها، أو أي شيء عما حدث لها، ولا أستطيع حتى التخمين"، ثم أشاح بناظره بعيداً.
قلت له: "يجب أن أسألك يا سيد دان، أين كنت في الليلة التي قُتلت فيها والدتك؟".

فقال مايكل، وهو في حالة من الضجر: "أنا؟ أية ليلة كانت تلك الليلة؟ لا، لا يهم ذلك، فأنا أقوم بالروتين ذاته كل يوم وليلة. أذهب إلى العمل في التاسعة، وأقوم بإجراء الأبحاث القانونية من أجل المحامين الثلاثة في إدارة بيضي وسميث المالية. أتناول غدائي على مكتبي. وأغادر العمل في السادسة،

وأذهب إلى المنزل، أسخن العشاء، وأشاهد التلفاز، ثم أذهب إلى الفراش بعد مشاهدة الأخبار. تلك هي حياتي التي تتكرر أحداثها يومياً على النحو نفسه. هذا هو ما أريده. لا ضغوط، بل الهدوء، وأن يكون كل شيء قابلاً للتنبؤ". وكانت لديه حجة يمكن التنبؤ بها أيضاً. لم يعجبني ذلك. كان هناك شيء ما يحدث مع مايكل دان لم يخبرنا به. لا يهم ما قاله، بل المهم ما يعرفه. نظر إلى ساعته، وقال: "انظرا. لدي كومة من المستندات، ورئيسي في انتظارها. أمل أن تقبضاً على قاتل أمي. إنها كانت مجنونة، لكنها لم تكن تستحق أن تُقتل".

ونفض من مقعده، وارتدى سترته الثقيلة. ثم قال: "إذا أقيمتا القبض على القاتل، فأخبراني. اتفقنا؟". قال كونكلين: "بالطبع"، ثم رافق مايكل دان إلى المصعد. جلستُ لحظةً محدقة إلى الحائط. فكرت في نظرات مايكل السريعة، كأنه يريد فحصي، ويتجنب التقاء عينيه بعيني في الوقت نفسه.

لكنني نظرت إليه، والآن يراودني شعور بأنني رأيت من قبل. سوف يُجنُّ جنوني حتى أعرف متى رأيت وأين.

الفصل 84

بعدما عدنا إلى مكتبنا، قلت لكونكلين: "هل يبدو مايكل دان مألوفًا لديك؟".

فقال كونكلين: "ربما يذكّرني قليلاً بالممثل جيمي فالون".
فسألته: "هل تعتقد ذلك؟".

الشعور الذي كان يراودني هو أنني قد رأيت دان قبل أن تستخدم الأمور على هذا النحو. ظللت أقارنه في ذهني بأخته وأمه، ولكن على الرغم من أن لهم جميعاً العيون عسلية اللون ذاتها، فإنني أشعر بأن هذا كل ما في الأمر.
ثم خطر لي شيء ما.

فتحت، على جهاز الحاسوب الخاص بي، الملف الذي وضعت فيه اللقطات التي التقطتها للحشد الذي كان يقف وراء الشريط في تلك الليلة الممطرة في شارع جيرري، ثم دققت فيهم جميعهم، قبل أن أضع إصبعي على وجه رجل يشبه مايكل دان بشدة، لقد بدا الذهول على ميلي عندما عرضت هذه الصور عليها،
فهل رأيت ابنتها في هذا الحشد؟

فقلت: "تعال إلى هنا يا ريتشي".
فقال: "أجل أيتها الرئيس".
جاء، ونظر إلى حيث كنت أشير.
فسألته: "هل هذا مايكل؟".

كان الرجل الواقف في نهاية صف المارة يرتدي قبعة منسوجة، وسترة تزلج لونها رمادي داكن، ويده اليمنى في جيبه، وكان يمسك ذراع مظلة بيده اليسرى العارية.

كانت المياه تقطر من حواف المظلة.

قال ريتشي: "يمكن أن يكون هويًا بوكسر. الصورة غير نقية تمامًا، ومن الصعب رؤية وجهه من خلال هذه القبعة التي تنزل على حاجبيه، لكنني أفكر فيما ترمين إليه".

قمت بتكبير اليد التي تمسك ذراع المظلة، وركزت على خاتم الزواج الذي يرتديه الرجل.

قلت لريتشي: "لقد لاحظت خاتمه. أليس كذلك؟".

فقال: "فضي، وذو حواف ذهبية".

فقلت: "صحيح، هل هذا هو الخاتم ذاته؟".

فأجاب شريكي قائلاً: "ربما، ولكن كيف أتأكد في مثل هذه الإضاءة؟ وتلك الظلال، ومصاييح السيارات، إنها مشتتات كثيرة بالنسبة إلى صورة التَّقَطِّتِ بالهاتف. أريد أن أنظر إلى وجهه مرة أخرى".

ضبطت الصورة على الشاشة، وقلت: "حسنًا؟".

قال ريتشي: "فلنذهب إلى شريط الفيديو".

انتقل إلى مكتبه، وأمسك هاتفه، ونقر بأصابعه على بضعة أرقام، وهو يقول: "ربما نستطيع اللحاق بييني".

بييني هو تقني معالجة الفيديو في غرفة الاستجواب، ويقوم بذلك من بين أدوار أخرى يضطلع بها.

قال كونكلين عبر الهاتف: "بييني، هناك أمر عاجل. أحتاج إلى لقطة ثابتة من الفيديو الذي يظهر فيه الشخص الذي قابلناه أنا والرقيب بوكسر في غرفة الاستجواب رقم ١، اعثر على أفضل لقطة أمامية، وصورة جانبية لوجهه إذا كانت لديك واحدة. هل يمكنك ذلك؟ سأنتظرك".

قطع الاتصال، ثم راح ينقر بأصابعه على المكتب.

كنت أعلم أن كلاً منا لديه الفكرة ذاتها. يمكن للمختبر أن يقوم ببعض الخدع السحرية البسيطة للتعرف على الوجه في صورتين، ثم المقارنة بين

مايكل دان الذي أجرينا مقابلة معه، والرجل المجهول الواقف تحت مظلة في شارع جيرري.

بينما كنا ننتظر بيني، أجريت بحثاً في قاعدة البيانات عن كل ما يتعلق بمايكل دان. لم أجد الكثير عنه. لم يكن لديه أي سجل جنائي، أو أية بصمات في الملف، أو مخالفة مرورية كذلك.

ثم توصلت إلى نتيجة.

قلت: "يا إلهي!"، وقمت بإدارة شاشتي حتى يتسنى لريتشي قراءة سطر في قاعدة البيانات، يقول: كان مايكل دان الذي يقطن في يونيون ستريت في سان فرانسيسكو يملك مسدساً مسجلاً من طراز كيمبر عيار ٩ مم."

قال ريتشي: "ملاحظة جيدة".

فقلت له: "شكراً يا صديقي".

كانت ملاحظة جيدة. كان مايكل دان قد اشترى مسدساً من النوع نفسه الذي استخدم في قتل العديد من الأشخاص المشردين، بمن فيهم ميلي كوشينج والدته.

لقد احتفظ المختبر بالرصاص الذي استُخرج من جثث جيمي دولان، لورا راسل، ولو دو، وميلي كوشينج، وقد قيّد خبراء المقذوفات تلك القضايا ضد مجهول. لقد أطلقت تلك الطلقات جميعاً من المسدس نفسه، وهو مسدس لم يستخدم في أية جريمة، أو في أي شيء آخر مسجل في قاعدة بياناتنا.

لم يكن الأمر واضحاً بشكل تام بعد، ولكن إذا كان الرجل الغامض في شارع جيرري هو مايكل دان، وكان لديه سلاح يتناسب مع النوع الذي قتل والدته، فإن هذا سيكون سبباً كافياً لإلقاء القبض عليه للاشتباه في ارتكابه جريمة قتل.

هل جاءت تلك الرصاصات من مسدس مايكل دان؟

ينبغي لنا حقاً الوصول إلى مسدسه.

الفصل 85

كانت الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم التالي لمقابلتنا مايكل دان. جلست أنا وكونكلين معاً في سيارة دورية متوقفة بالقرب من تقاطع ليدسدورف وشارع كوميرشال في الحي المالي. كان مبنى ترانس أمريكا خلفنا مباشرة، وكنا على مسافة قريبة من مبنى المكاتب المكون من ثلاثة طوابق باللونين الأحمر والأبيض، الذي كان دان يعمل فيه مساعداً قانونياً.

تلقينا تأكيداً من المختبر أن الرجل الذي التقينا به في غرفة المقابلة هو الشخص نفسه الذي التقطت صورته، وهو يقف على الجانب الآخر من الشارع الذي وجد فيه جسد تلك المرأة الميتة المسكينة في شارع جيرى.

لم يذكر لنا مايكل دان أي شيء عن الجريمة التي وقعت في شارع جيرى. لماذا لم يذكر أنه رأى جثة تلك المرأة التي لقيت مصرعها على النحو نفسه الذي عرفه الآن عن موت أمه؟

يمكننا استدعاؤه واحتجازه باعتباره شاهداً أساسياً لمدة ثمان وأربعين ساعة؛ إلى أن نحصل من مساعد المدعي العام على مذكرة تفتيش شقته.

لكنني لا أستطيع أنا أو ريتشي تحمل الجلوس في مكتبنا في انتظار مساعد المدعي العام ليجد قاضياً يوقع إذن التفتيش؛ وبخاصة أن هذا المشتبه فيه مايكل دان لا يزال يتجول بمسدسه.

كانت خطتنا بسيطة ومشروعة تماماً؛ وهي أن نصطحب دان ونعيده إلى المقر لاستجوابه عن إطلاق النار على لو دو في شارع جيرى. وهذا من شأنه توفير بعض الوقت، وربما يقدم دان إلينا معلومات يمكن أن نستفيد منها لاعتقاله بتهمة القتل.

أخبرنا دان بأنه شخص لا يتخلى عن عاداته، وأنه في كل يوم يصل إلى مكتبه في التاسعة صباحاً، وأنه يمضي يومه في إجراء أبحاث قانونية، وعند انتهاء عمله يذهب إلى المنزل. هذا ما كان يطلق عليه حياة "تتكرر أحداثها يومياً على النحو نفسه".

أمل أن يكون اليوم يوماً آخر من أيام مايكل دان التي تتكرر أحداثها على النحو نفسه.

خَفَّضت صوت جهاز اللاسلكي، حتى أصبح هامساً، وشاهدت حركة المرور في الصباح الباكر في ليدسدورف؛ وهو شارع ساحر على بُعد بضعة مبانٍ سكنية من ميدان سيدني جي. والتون، وعلى مسافة ثمانية أو تسعة مبانٍ من كل من البناية رقم ٧٧ بشارع جيرى، والمكان الذي قتلت فيه ميلي كوشينج في شارع ميشين منذ أسبوع.

كان الصخب عالياً جداً في أرجاء شارع ميشن بعد وفاة ميلي. تذكرت كل دقيقة من تلك الليلة بدرجة كبيرة من الوضوح، فقد كنت أقف هناك في الضباب، محاطة بالأضواء الحمراء والزرقاء اللامعة، بالإضافة إلى صراخ صافرات سيارات فرق إنفاذ القانون التي تهرع في اتجاه مسرح الجريمة من جميع الجهات.

إذا كان مايكل يتجول في المنطقة في ذلك الوقت، فإنه استطاع أن يرى ما حدث، وربما كان اتصل بنفسه بغرفة العمليات للإبلاغ عن الحادث.

الفصل 86

شعرت بالأدرينالين يتدفق في جسدي، قبل أن يربط عقلي بين الأمور.
كان مايكل دان يسير نحو مبنى مكتبه في الوقت المناسب.
قلت لريتشي: "ها هو ذا. أترأه؟"

كان الرجل الذي يشبه جيمي فالون بشكل أو بآخر، يمر بالتقاطع في
شارع كوميرشال، متجهًا نحونا في شارع ليدسدورف في اتجاه المبنى المكون
من ثلاثة طوابق، ويعمل فيه منذ الساعة التاسعة إلى السادسة، خمسة أيام
أسبوعيًا.

كان يرتدي قبعة منسوجة على جبينه، ويدس كلتا يديه في جيبي معطفه
الثقيل. نظر إلى الأمام مباشرةً، واجتاز فريق الدعم الخاص بنا دون أن
يلاحظه.

أمسكت باللاسلكي، وقلت لناردون: "بوب. إن المشتبه به يسير على قدميه
شمالاً في ليدسدورف. لقد مر بك من فوره، وهو يرتدي سترة سوداء، وقبعة
سوداء منسوجة".

قال ناردون: "تلقيت ذلك".

"ابق في سيارتك حتى أحتاج إليك".

خرجت أنا وكونكلين من سيارة الدورية، وسرنا نحو دان، وأوقفناه على
الرصيف.

قلت: "سيد دان، من الطيب أننا وصلنا إليك. إننا في حاجة إلى طرح المزيد من الأسئلة عليك".

قال: "لديّ اجتماع في التاسعة والرابع. هل بإمكانك العودة إليك بعد الانتهاء من الاجتماع؟".

بدأ يجتازنا، لكن كونكلين وضع يده لعرقلة مروره.

قال كونكلين: "أنا آسف سيد دان. إنه أمر في غاية الأهمية. لدينا بعض الصور نود عرضها عليك، ونحن في حاجة إلى أن تساعدنا على إيضاح بعض المسائل، ولا بد أن يتم ذلك الآن، ولا يمكن إرجاؤه".

فقال مايكل: "هل أنا قيد الاعتقال؟".

فسألته: "لماذا تطرح هذا السؤال؟".

فأجاب قائلاً: "لأنك آتية إليّ كما لو كنت مشتبهاً فيه".

فقلت له: "سيد مايكل دان. إننا في حاجة إلى مساعدتك، فكلما طالت مدة البحث عنم أطلق النار على والدتك، زاد احتمال أن تقيد القضية ضد مجهول، أو أن تسقط ضحية أخرى".

ثبت دان قدميه، ومما بدا على وجهه من حنق، ظننت أنه سيلكمني، أو سيركض.

قال: "ابتعدي عن طريقي. اغربي عن وجهي وإلا قتلتك".

صرت لا أدري ما الذي جرى عندما انطلقت ذراعاه، ووصلت إلى كتفي. أفقدتني الصدمة توازني. ترنحت بعض الشيء، ولكنني تمكنت من الحفاظ على ثبات قدمي.

حررت أصفادي من حزامي، وصحت قائلة: "ضع يديك خلف ظهرك يا مايكل دان. إنك رهن الاعتقال لاعتدائك على ضابط شرطة".

حول دان عينيه إلى الأصفاد، وبدأ يتلعثم متلفظاً بكلام لا معنى له. لم أكن أعرف ما كان يفكر فيه، أو يقوله، ولكنني عرفت شيئاً واحداً؛ المسدس الذي أريده بشدة.

كان في يده، وموجهاً إليّ.

ركضت مسرعة، وأنا أصيح: "مسدس!".

الفصل 87

أسرعت السيارات خلف مايكل، وسمع صوتها، لكن رؤيته كانت تتقطع إلى أجزاء صغيرة كفيلم قديم في جهاز عرض الأفلام.

في لحظة كانت الشرطية التي تدعى بوكسر آتية نحوه. إنه يكرهها؛ حيث كانت مثل والدته. يجب أن تنال عقابها، حتى لا يتكبد أي شخص ما تكبده. لكن الشرطي الآخر كان يعترض طريقه.

ابتعدي عني. ابتعدي.

دفعها، وهو يعانق مؤخرة مسدسه العزيز.

أصبح كل شيء ضبابياً في ذهنه. أمي. لماذا؟ لماذا لا تحبينني؟ كانت تردّد نحوه، لذلك صوب مسدسه نحوها.

صاحت: "مسدس"، فضغط على الزناد. شعر بارتداد المسدس يسري من يده حتى كتفه، وتسارع خفقان قلبه.

ضحك مايكل، وأطلق النار مرة أخرى. صار هناك دويٌّ أصوات مختلطة؛ صوت صرير مكابح سيارة على الأرض، صوت الطلقة بفعل ارتطامها بمعدن. كانت أفكاره عبارة عن صور عابرة؛ جميعها عن أمه.

لماذا لا تحبينني؟ لماذا لم تحبينني؟

سقط على ظهره؛ داس أحدهم على يده، وأبعد المسدس عنه. وتدرج ومد يده إليه حتى يمسك به، لكنه لم يستطع.

"أمي. أين أنت الآن؟".

كان هناك صوت صياح موجه إليه. لم يفهم. كانت وجوههم ضخمة أمام عينيه، وكانت وجنته على الرصيف. صاح أحدهم باسمه، وسدد أحدهم إليه ركلة على جانب رأسه، وأخرى في أمعائه. وتم تثبيت معصميه خلف ظهره بإحكام، وتم جره حتى وقف على قدميه. ثم رأى شخصاً يعرفه.

إنه روجر دونكان، رئيسه في العمل.

سمع دونكان يقول: "ماذا يجري هنا؟".

صاح مايكل قائلاً: "لقد فعلتها يا روجر. لقد قتلت والدتي، ولست في حاجة

إلى محام".

كانت شخصيته الحقيقية تتجلى. إنه لم يشعر قط بهذه الحرية والشعور بالحياة. كانت هناك يد على رأسه تدفعه إلى أسفل. أيتها الحقيرة. لقد كنت دوماً حقيرة. كان يقول ذلك لها - لأمه.

أغلق باب السيارة بقوة.

قرع دونكان على النافذة، وكان وجهه كبيراً في حجم القمر، كان يقول

بصوت مكتوم: "سألتقي بك في غرفة الاعتقال. لا تنفوه بكلمة لأحد".

كان يعيش في اللحظة الحالية بكل تفاصيلها الحقيقية. رأى مايكل كل ذلك

بوضوح الآن. قال: "لا بأس يا دونكان. لقد قتلت والدتي. لقد قتلتهم جميعاً".

تم دفع مايكل إلى المقعد، فلم يعترض. ثم بدأ يندن أغنية عن جرو سعيد

يهز ذيله.

شعر بالحرية أخيراً، وبأن الحياة رائعة.

الجزء الثالث

الفصل 88

كنت على مكتبي في غرفة الفريق عندما فتحت حقيبة تسوق صغيرة، وأخرجت ورقة ملاحظة، وحزمة ملفوفة بالألومنيوم.

كان كونكلين يرتدي معطفه الثقيل، ثم قال لي: "سأذهب سريعاً أنا وكابي لتناول طعام الغداء. تعالي معنا".

فقلت: "في وقت لاحق".

فقال لي: "يمكنك تناول لحم الأضلاع المميز، وستدفعين سبعة دولارات فقط".

قشرت رقائق الألومنيوم، وألقيت نظرة على شرائح الخبز، وشطيرة اللحم، وورقة ملاحظة مكتوب عليها "تناولي الطعام. أحبك؛ جو".
كان هذا لا يقدر بثمن.

عندما عدت إلى المنزل الليلة الماضية، نظر جو نظرة واحدة إليّ، وعانقني، وخلع عني قميصي ومسدسي، وأجلسني، ثم خلع عني حذائي، وصبّ لي مشروباً.

قال: "تحدثي معي".

بمجرد أن بدأت الحديث، لم أستطع التوقف. استمع جو إلى كل كلمة عن ملاحقة مايكل دان في ذلك الصباح: هذيانه المليء بالسياب عندما واجهته. الطلقات الوحشية التي أطلقها، وأدت إحداها إلى خلق مفرق شعر جديد في

فروة رأس الرقيب ناردون. واعترافه بكل شيء، فيما عدا اغتيال كينيدي، في أثناء احتجازه في سيارة الدورية.

ثم أوجزت قائلة: "إن دان في زنزانة انفرادية الآن تحت حراسة مشددة في انتظار محاكمته، ومن ثم يمكن للناس في الشوارع تنفس الصعداء هذه الليلة، وأنا أيضًا".

قدم لي جو شريحة اللحم، والإضافات الأخرى. وبينما كنت أتناول الطعام، أخبرني عن يومه في رعاية المنزل، فحدثني عن البط في الحديقة، والكلمة الجديدة التي نطقها جولي، وهي *باندا*، وعن اللعب مع مارثا، وقصة شعره التي أثارت إعجابي. نهضت عن الطاولة لأحرك أصابعي خلال شعره الكثيف الذي نما مؤخرًا، وكان يخفي الندبة العميقة في مؤخرة رأسه. أثبتت عليه قائلة: "قصة شعر لطيفة".

قال: "إنها من أجل مقابلة العمل".

حتى عندما كان جو نفسه متحمسًا لاحتمال عودته إلى العمل، كنت أعرف أن جزءًا منه كان يريدني أن أتولى العمل المكتبي، وأن أنجب طفلًا آخر، وأن أتوقف عن العبث مع أولئك المختلين بمسدساتهم.

حاولت تخيل الأمر، لكنني لم أستطع تشكيل الصورة.

في تلك الليلة تناولت العشاء وكأسين من العصير الإيطالي الرائع. وبفعل الإرهاق، نمت دون حراك طوال الليل، مثل صخرة، أو جذع شجرة، أو شمعة احترقت عن آخرها.

والآن وأنا أجلس إلى مكتبي، وأنظر إلى شريحة اللحم التي أعدها لي جو بيديه الحنونتين، شعرت بأن كل شيء على ما يرام.

قلت لشريكي: "أميل الآن إلى تناول وجبة سريعة، شكرًا على كل حال".

ولدى خروج كونكلين، التقى يوكي وهي آتية من الباب. ورغم أنني اعتدت رؤيتها في حالة تماسك وتركيز تام، فإنها كانت تبدو منهكة. سحبت كرسي مكتب كونكلين الذي أصبح فارغًا الآن، وارتمت فوقه.

أخبرتها قائلة: "إن برادي في اجتماع في الطابق العلوي".

قالت يوكي: "أعلم ذلك. لقد جئت لرؤيتك".

الفصل 89

قلت ليوكي: "توقيت ممتاز، إنني أتناول الغداء على مكتبي. فما الذي يجري؟".

مررت بيوكي يديها خلال شعرها، وقبلت نصف شطيرتي بسرور. ثم قالت: "الأمور تخرج من نطاق السيطرة في قضيتي يا ليندسي، بدأت أظن أن شاهدي الرئيسي كاذب كبير. إذا كان ذلك صحيحًا، فقد تكون القضية برمتها المرفوعة ضد بريانا هيل عبارة عن كذبة، وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد لي من الحيلولة دون ذلك، في الحال".

قلت لها: "لنعد إلى الوراء قليلاً، ما الأكاذيب التي تتحدثين عنها؟". استندت بيوكي إلى مكتب كونكلين، وألقت ما في جوفها من المخاوف التي تتمثل في إضافة مارك تفاصيل ملفقة إلى قضيته الأصلية عن الاعتداء، في حين أنه كان تحت القسم.

قالت بيوكي: "لكن الأمر ازداد سوءاً؛ حيث عرض جيمس جيفتوس بعض رسائل الهاتف القديمة من مارك إلى بريانا، بدت كأنه كان يقوم بابتزازها". فسألته في اندهاش: "حقاً؟ هل أنت جادة في ذلك؟". استطردهت بيوكي قائلة: "ليندسي، هل تتذكرين ما أخبرتك به عن بول بيتس؟".

فقلت لها: "إنه الشخص الذي التقى بريانا هيل في غرفة النوم، وادعى أنها قد هددته بمسدس".

قالت يوكي: "صحيح. لم يكن هناك ما يؤكد ذلك، ولكن شهادة بيتس بمحاولة الاغتصاب تحت تهديد المسدس أضفت مصداقية على قصة مارك، أما الآن، فإن الشكوك تساورني في قضية بيتس أيضاً. أود التحدث إليه مرة أخرى، وفحص خفايا قصته بشكل أكثر عمقاً، ومن ثم إما أن أدحضها، وأبين مدى زيفها، أو أن أهدئ من ضجيج الأسئلة التي تملأ عقلي".

فقالت: "يبدو ذلك عين الصواب".

قالت يوكي: "لقد اتصلت بيول في منزله وعمله، وتركت له الرسائل، وكتبت له رسائل نصية، لكنه لم يعاود الاتصال بي. فما المانع إذن؟ ولذلك قبل أن أثير ضجة عن شيء لا وجود له، فهل بإمكانك معرفة بعض المعلومات عن مارك كريستوفر وبول بيتس من خلال مركز معلومات الجريمة الوطني؟ عن كليهما؟".

فسألتها: "هل اسمه ياتس مثل الشاعر؟".

فقالت: "ي-ي-ت-س. بول جي".

دخلتُ إلى مركز معلومات الجريمة الوطني؛ التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي، وكتبتُ مارك كريستوفر. لم يستغرق الأمر سوى دقائق معدودة لأتأكد بنفسني أن مارك كريستوفر لم يكن موجوداً فيها. إن سجله نظيف. أخبرت يوكي: "لم أجد شيئاً عن مارك".

قالت: "حسناً. جيد"، ثم قضمت قطعة من شريحة اللحم مع الخبز.

كتبتُ بول جي. بيتس، وتركت البرنامج يبحث عنه، كنت على وشك أن أقول: "لا توجد معلومات عنه أيضاً"، وذلك حينما ظهر اسم بول جن تري بيتس في ملف الإفراج المشروط. كان قد قبض عليه قبل عشر سنوات عندما كان فتى جامعياً في التاسعة عشرة من عمره.

فقلت لها: "يوكي. لقد وجدت شيئاً ستودين رؤيته".

ضغطت على بعض الأزرار، وأخرجت الطابعة أمر الاعتقال، فأدرت مقعدي، وأخذت التقرير من درج الطابعة، وسلمته إلى يوكي.

قرأته، ثم رفعت بصرها إليّ، والصدمة تعتلي ملامحها، ثم قالت: "عليّ أن أبلغ ريد دوج بذلك على الفور".

الفصل 90

دفعت يوكي بكرسيها بعيداً حتى أعادته إلى مكتب كونكلين، وركضت، وقالت، وهي تلتفت إلى ليندسي: "يجب أن أعود إلى المحكمة في غضون ثلاثين دقيقة".

صاحت ليندسي: "أتمنى لك حظاً موفقاً"، وكانت يوكي تخرج من مخرج الطوارئ، وتركض على السلالم إلى الطابق الثالث.

كانت تسير باندفاع على طول الممر المؤدي إلى مكتب باريزي.

كان المدعي العام في اجتماع مغلق، ولكن يوكي لم تستطع الانتظار، ولم يكن لين ليرغب في أن تنتظر أيضاً. قالت لسكرتيره توني، وهي تمر به دون أن تنتظر رداً منه: "إنه أمر عاجل". واقتحمت مكتب رئيسها، ثم قالت: "لا بد أن أتحدث إليك الآن".

طلب باريزي من الرجلين الموجودين في مكتبه الانتظار بضع دقائق، ثم خرج إلى الممر، وسأل يوكي ما الأمر.

قالت: "حاول بول بيتس ابتزاز أحد الأساتذة عندما كان في الكلية".

سأل باريزي قائلاً: "وماذا بعد؟ ما مأل ذلك".

قالت يوكي: "حسناً. قبل عشر سنوات، عندما كان بيتس في جامعة كاليفورنيا، هدد أستاذ علم الاجتماع الذي كان يدرس له بأنه سيقاضيه بتهمة استخدام لغة غير لائقة، إن لم يمنحه درجة النجاح. تعامل الأستاذ بشكل

مباشر مع ذلك، ونقله إلى العميد الذي اتصل بدوره بالشرطة، فألقي القبض على بيتس. أعطاه القاضي سنة يظل خلالها تحت المراقبة، ثم طرد بيتس من الجامعة".

بدأ مدخل الممر خارج مكتب لين يمتلئ بالمارة، فأدارت يوكي ظهرها، وواصلت كلامها.

قالت: "لين، لم أكن لأصدق أن بول بيتس كان قادراً على الابتزاز، فهو... جبان".

قال لين: "هذه إشارة تحذير تدعو إلى التفكير، وأتفق معك في ذلك، ولكن هذا لا يعني أنه حث بقسمه ضد هيل".

قالت يوكي: "أقوم بربط الأمور بعضها مع بعض بالأسلوب التالي: إن بول يعرف مارك، وقد أخبره بعمله الطائش في جامعة كاليفورنيا. شهدت بريانا بأنها بدأت فقدان مشاعرها تجاه مارك، ففهم الرسالة. إنه يشعر بالاضطهاد والجشع أيضاً. كما أن ابتزاز بول قد أوحى إليه بفكرة؛ وهي نصب فخ لبريانا، ومحاولة ابتزازها، فطلبت منه هيل أن يتوقف عن إزعاجها".

قال باريزي: "إذن، مارك قد جنَّ جنونه آنذاك".
فقالت: "هذا صحيح. لقد حذرنا وهي لم تدعنا لتحذيره؛ لذلك رأى أن الوقت قد حان لإرغامها على دفع مبلغ من المال إليه، وعندما لم تستجب، أخذ مارك شريط الفيديو إلى رجال الشرطة. كان منفعلاً، وكان على معصميه وكاحليه علامات تقييد باهتة، كما أنه كان يمتلك هذا الفيديو، وبالطبع صدقوه، وكذلك نحن؛ فاتهمنا بريانا".

فقال: "هذه مجرد نظرية".

قالت له: "لين، إن نظريتي بأن مارك وبول قد تواطأ معاً، هي مجرد تكهنات. وقد بزغت هذه الفكرة لي عندما قال مارك قصته الجديدة المعدلة فوق المنصة. هل استعاد الذكريات القديمة فحسب أم أنه كان يكذب؟ وإذا كان يكذب، يجب أن أتساءل: هل قصته كلها محض افتراء؟".

بدا لين منزعجاً، لكنه كان يتحلى بالصبر معها.

قالت يوكي: "باختصار، لدينا شاهد له تاريخ من الابتزاز. لا يمكنني إثبات أن مارك كان كاذباً، لكنني أتساءل عن مدى صحة روايته. أما بالنسبة إلى المدعى عليها، فقد كانت شهادتها محطمة للقلوب".

فقال: "بمعنى أنها ممثلة بارعة؟ أم أن التهمة ملفقة لها بالفعل؟".
حركت يوكي كتفيها، وقالت: "أنا مترددة. أريد بعض الأدلة قبل أن نبدأ
التصرف".

سيكون على النيابة العامة التزام قانوني بسحب التهم، إذا كانت الدعوة
المرفوعة ضد بريانا هيل خاطئة. وإذا خاضت يوكي تلك القضية دون ثقة
بذنب المدعى عليها، فقد تشطب من جدول المحامين.

قالت: "أنا في حاجة إلى التحدث مع بيتس مرة أخرى. فإذا غير قصته،
وقال إنه اختلق الحديث الذي دار بينه وبين بريانا، فسأعود إلى مارك،
وسأضغط عليه حتى يأتيني بما عنده".

ثم أضافت: "هل يمكنك أن تطلب من راثبيرن تأجيل الجلسة؟".
قال لين: "سأحاول".

استخدم باريزي هاتف مكتبه، واتصل بالقاضي راثبيرن، وشرح له في
خمس وعشرين كلمة أو أقل مستجدات الموقف، فوافق على التأجيل حتى صباح
اليوم التالي.

قال باريزي ليوكي: "إنها منحة. فاستغليها إلى أقصى حد".

الفصل 91

بينما توجهت يوكي إلى مكتبها، اتصلت بآرثر، وتركت له رسالة تطلعه على آخر المستجدات بما في ذلك إرجاء المحكمة حتى صباح الغد.

كانت قد عادت من فورها إلى مكتبها، عندما رن هاتفها.

قالت في السماعه: "آرثر؟".

فجاءها الرد: "أنا سيندي".

لم تكن يوكي على استعداد للتحدث مع أي أحد في خضم هذه الأحداث سوى عدد قليل جداً من الناس، لكن سيندي كانت من بين هؤلاء.

قالت يوكي: "أنا في عجلة من أمري".

قالت سيندي: "أنا أيضاً. هل سمعت ما حدث؟".

قالت يوكي: "ربما لا. أخبريني".

فقالت سيندي: "إنه تحذير من صديقة لصديقة. لقد حصلت عليه من ماسح الشرطة، وقمت بإجراء مكالمتين للمتابعة. إنه بشأن بول بيتس. إنه شاهدك، أليس كذلك؟".

فقالت يوكي: "أجل! ما أمره؟".

فقالت: "لقد انتحر هذا الصباح. شئق نفسه".

تهاوت يوكي بقوة على الكرسي خلف مكتبها.

ثم قالت: "لا، لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً".

أكدت لها سيندي أن مصادرها موثوق بها.

قالت سيندي: "سأنشر عدة ملامح عن هذه القصة على مدونة الجريمة الخاصة بي في غضون عشر دقائق. إن كلير لديها جثة بيتس الآن؛ لذلك تحدثي إليها".

جلست يوكي لحظة لتحاول وضع هذا الخبر العاجل في سياق اجتماعها مع باريزي، واجتماعاتها السابقة مع بيتس، والنظر إلى تأثير وفاته في قضيتها، التي تتداعى بسرعة عالية، وتتأثر في الأرجاء.

قالت سيندي: "يوكي؟ يوكي؟".

قالت يوكي: "أنا هنا. إنني مذهولة فحسب، هذا كل ما في الأمر. شكرًا يا سيندي".

أغلقت يوكي الخط مع سيندي، واتصلت بمكتب كلير، وأخبرت بأن كلير غير موجودة؛ فطلبت التحدث إلى مساعد معمل كلير باني إيليس، وبعد عدة دقائق من سماع صوت موسيقى الانتظار التي أزعجتها، كان باني معها على الخط.

فقالت يوكي: "باني، معك كاستيلانو مساعد المدعي العام. هل جثة بول بيتس بحوزتكم؟".

فأجاب: "إن كلير معه الآن".

كان على يوكي أن تعرف، على وجه اليقين، هل كان موت بول جريمة قتل، أم انتحارًا، أم حادثًا، أم أن ذلك لم يتحدد بعد؟ فقالت لبوني: "كان شاهدًا في قضيتي. كم سيستغرق الأمر من وقت قبل أن تتحدد طريقة الوفاة وأسبابها؟". قال باني: "سأجعل كلير تتصل بك. اتفقنا؟".

قالت يوكي: "انتظري يا باني، هل لديك اسم الضابط، أو الضباط الذين أبلغوا بذلك؟".

بمجرد أن عرفت يوكي أسماء الضباط الذين كانوا أول من وصل إلى موقع الحادث، هاتفت ليندسي، وطلبت منها البحث عن التقرير.

قالت ليندسي: "حسنًا. لقد حصلت على الملف، ويفيد بأن بول بيتس عُثر عليه ميتًا في شقته هذا الصباح من خلال صديقته التي قلقته بشأنه عندما لم يُجب اتصالها. وقد استخدم حبل غسيل وربطه في مقبض باب غرفة نومه، ومدّه إلى أعلى الباب، وعقده حول عنقه. وسُجِّل ذلك بوصفه انتحارًا واضحًا".

أرسلت يوكي إلى باريزي رسالة نصية، ثم اتصلت بآرثر مجددًا، وبعد أن أوجزت له ما حدث، سألتها قائلاً: "ماذا سنفعل الآن؟".
فقال له: "أود التحدث إلى مارك كريستوفر".
فقال آرثر: "كيف يمكنني مساعدتك؟".
فقال يوكي: "أذهب إلى مكتب الطبيب الشرعي، وانتظر شهادة وفاة بيتس. سأبلغهم بأنك هناك".

الفصل 92 مكتبة

t.me/t_pdf

حدث لي شيء لم أفهمه.

كنت أسبح في الظلام، تحيط بي أصوات لا أفهمها. كنت فاقدة الحس، وأشعر بالبرد في الوقت ذاته، وكان رأسي يتألم.

هل هذا حلم سيئ حقاً؟

نقرت يد على وجهي، ثم صفعني شخص ما. أردت أن أغوص مرة أخرى في دوامة المياه، ولكن الوعي قد عاد إليّ عنوة. أياً كان ما حدث، فقد كان حقيقياً بالدرجة التي لا تجعله حلمًا.

فتحت عيني.

وقع نظري على جزء من الأرض، ورأيت أرضية السيراميك. امتلاً محيط رؤيتي بصف من أنصاف الأبواب، ثم رأيت أحذية باهتة الألوان بنعال إسفنجية، وأحذية مسطحة حمراء. عرفت حينها أنني كنت في مرحاض السيدات الموجود في نهاية الممر من غرفة الفريق. كنت مستلقية أسفل الحوض، لكنني لم أتذكر المجيء إلى هنا.

صاحت بريندا، مساعدتنا الطبية، في وجهي. أخافني تعبير وجهها.

صاحت قائلة: "ليندسي. هل تسمعينني؟ ماذا حدث لك؟"

كانت مرعوبة. هل تم إطلاق النار عليّ، إذن؟

قلت: "لا أعرف". هذه كانت الحقيقة كاملة، ولا شيء غير ذلك.

لم أكن مستعدة للتحرك، لكنني رفعت رأسي، وحاولت فهم معنى الصخب الدائر حولي. كان المسعفون مكتظين في المرحاض الصغير، وكانوا يحاولون رفعي على نقالة. قاومت مرة أخرى. ماذا حدث لي؟
انحنى رجل. كان اسمه مطرزا فوق جيب سترته: إيه. ميرفي.
قال لي: "أنا آندي. هل تتذكرين ما حدث لك؟"، وكانت لديه أسئلة أخرى، وحاولت الإجابة عنها.

"في مرحاض السيدات ... ليندسي بوكسر ... إصبعان ... الأربعاء ... جورج واشنطن ... أنا بخير".

"سأقرر أنا ذلك يا ليندسي. الآن أخبريني بآخر شيء تتذكرينه".

كانت هذه هي المرة الثانية التي أقول فيها هذا، وما زالت هي الحقيقة التي لا أملك سواها. "لا أعلم ماذا حدث".

وخز مسعف آخر إصبعي، ثم وضع شخص ما سماعة على صدري. سلط آندي الضوء على إحدى عيني، ثم على الأخرى.
قال: "هذا جيد يا ليندسي".

ضغطت أصابع على معصمي، بينما سألتني آندي المزيد من الأسئلة عن حالتي الصحية؛ من تاريخ أمراض القلب، والمرات السابقة التي تعرضت فيها لفقدان الوعي، واسم طبيبي الممارس العام، وآخر مرة قمت فيها بفحص طبي عام. عانيت لأعتدل جالسة. كان لدي ألم في كتفي وجبهتي.
ثم قلت: "أتذكر الآن. جئت إلى هنا لغسل يدي قبل تناول الغداء. لا بد أنني فقدت وعيي".

قال آندي: "هذا يبدو صحيحًا. كانت حالة إغماء. مستوى جلوكوز الدم لديك طبيعي، وضغط دمك في نطاق المعدل الطبيعي"، ثم طلب مني مساعدته بالنوم على النقالة. لم تكن أمامهم فرصة لإخراجي من المدخل الضيق على هذا الشيء.

كانت قوتي تعود، وكذلك وعيي. ولكنني كنت أزداد غضبًا.

قلت: "أنا بخير يا آندي، من فضلك دعني. لقد أغمى عليّ مرة أو مرتين من قبل، عندما لم أتناول الطعام، وأنا لم أتناول طعامي اليوم؛ حيث كنت مشغولة. هل يمكن لأحد أن يساعدني؟".

تحركت يد أسفل إبطي، وتم إيقافي على قدمي. شعرت بدوار، ولكن بدعم من الأيدي القوية، واستنادي إلى الأحواض، وقفت صامدة كالصخرة. قلت: "أنا بخير. هل ترى ذلك؟".

قال أندي ميرفي: "هناك علامة كبيرة جداً تظهر على جبهتك. يجب أن يفحصك أطباء الطوارئ في مستشفى مترو، وأن يتم فحصك بالأشعة المقطعية. إذا كنتِ أختي، فسأصر على ذلك. هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي لك فعله يا ليندسي".

فقلت له: "أشكرك. سأتصل بزوجي ليوصلني إلى المنزل".

قال المسعف، وهو يقدم إليّ وثيقة خروج: "لا يمكننا إجبارك على المجيء معنا، ولكن يتعين عليك التوقيع على هذا". وقَّعت على ذلك بسرور، وشكرت الجميع. رافقتني بريندا إلى مكتبي، واتصلت بجو. كنت خائفة، ولكنني حاولت ألا أجعله يسمع الرعشة في صوتي.

ما زلت لم أحدد موعداً لزيارة الدكتور جلين أربينو، لكن كان عليّ أن أفعل ذلك. لا يمكنني تبرير تأجيل تلك الزيارة فترةً أطول من ذلك. كانت المشكلة هي أنني أصبحت على يقين الآن بحالتي.

كانت فكرة مرعبة، ولم أستطع تحملها؛ لذلك أرجأت التفكير فيها. سوف أتعامل معها غداً.

الفصل 93

راقبت يوكي مارك كريستوفر، وهو يتلوى على أحد الكراسي ذات الإطار المعدني، على الجانب الآخر من مكتبها.

كان قد أسند عكازه إلى الكرسي الثاني. فنقلت مصباح المكتب بضع بوصات، ووضعت هاتفها بحيث يستطيع مارك رؤيته، وضغطت على المسجل.

قالت يوكي: "إنني أقوم بتسجيل اجتماعنا".

سألها مارك: "لماذا؟".

فسألته يوكي: "ألديك مشكلة في تسجيل المحادثة يا مارك؟".

فأجاب مارك قائلاً: "لا أعتقد ذلك، ولكن لماذا تودين ذلك؟".

قالت يوكي: "أود طرح بعض الأسئلة عن بول بيتس. لقد رأيت شهادة وفاته بشكل رسمي، وقد انتحر شنقاً. هل لديك أية فكرة عن سبب إقدامه على ذلك؟".

اختفت ملامح التحدي من وجه مارك، وبدت الدموع على وشك الخروج من عينيه، لكن يوكي أصبحت لا تهتم بذلك حقاً.

تنحى مارك مرتين، ثم قال: "لقد سمعت ذلك من فوري. إن الأمر فظيع.

لم أتحدث إلى بول منذ لا أتذكر ربما أسبوع. لا أعرف ماذا أقول".

سألته يوكي مرة أخرى: "مارك، هل لديك أية أفكار عن سبب شنقه

نفسه؟".

قال مارك: "إنك تسألين كأن الأمر يتعلق بما حدث في أثناء المحاكمة؟".
لم ترد يوكي على مارك، بل أبقت عينيها عليه.

قال مارك: "ربما أنت على حق. مسكين هو بول، إنه شخص يتسم بالحساسية؛ كان يتسم بالحساسية الشديدة. لم يكن ينبغي لي أن أخبرك عنه. لم يكن أحد ليسمع عنه لو لم أكن أنا موجوداً. يا إلهي! لا أعرف ماذا أفعل أو أقول. أريد لكل هذا أن يتوقف".

سألته يوكي: "هل تعلم أنه عندما كان بول في الكلية، ألقى القبض عليه بسبب محاولته ابتزاز أحد الأساتذة؟".

نظر مارك إليها، كأنها تصوب مسدساً إليه.
قال: "لا، بالطبع لا".

طرقت يوكي على مكتبها، وصاحت قائلةً: "كف عن الكذب عليّ".

ارتد إلى الوراء، ثم قال: "حسنًا، حسنًا، بول أخبرني بما فعله في الكلية. لا أرى علاقة ذلك بأي شيء. كان شيئاً غير ضار. يوكي! أود منك إسقاط التهم الموجهة إلى بريانا. لقد خرج الأمر عن سيطرتنا. هل بمقدورنا إنهاء هذا الأمر بكامله؟".

قالت يوكي: "إسقاط التهم؟ ما الذي تود مني أن أبلغ به القاضي يا مارك؟
أن الادعاء العام غير رأيه؟".

فسألها: "هل يمكنك فعل ذلك؟".

قالت: "قل لي ما حدث معك ومع بول وبريانا؟".

سألها: "ماذا هناك أكثر من ذلك لأقوله؟".

قالت: "الكثير. سأترك الأمر لمخيلتك".

أخذت يوكي ورقة من مجلد على مكتبها، وأرت مارك إياها.

وقالت له: "هذه رسالة انتحار بول".

قال مارك: "لا. رجاء لا تقرئها عليّ".

قالت يوكي: "سأوجزها لك. إن بول قال إنه آسف، وأنه لم يقصد الافتراء على بريانا، وأنه يتمنى لو لم يلتق بك يا مارك، ويتمنى لو أنه كان قد استهدف الجزء الأعلى من جسدك عندما أطلق عليك النار بناءً على طلبك".

كان مارك يقول: "يا إلهي يا إلهي"، وأخذ يبكي الآن، واضعاً يديه على عينيه، ولكن مقارنةً بالدموع التي أراقها على منصة الشهود، كان هذا تمثيلاً سيئاً للغاية.

استطردت يوكي قائلة: "واليك عبارة مما قاله، تقول: "رجاء، أخبر بريانا بأنني أعرف أن ما فعلته كان خطأ، وأن شعوري بالندم على إيدائها لن يمكنها معرفته، أو تخيل مدها. أمل في يوم من الأيام أن تغفر لي". هذا كل شيء يا مارك. وكتب اعتذاراً لصديقتة، ووالديه عن إنهاء حياته".

جلست يوكي في مقابل المجرم الكاذب، تنظر إلى عينيه مباشرة، وقالت له: "مارك، هل هذا الاتهام الذي وجهته إلى بريانا هيل بأنها قد اغتصبتك محض افتراء؟"

أوماً برأسه.

قالت يوكي: "ارفع صوتك يا مارك. هل هذا صحيح؟"

فقال: "أجل. كان الأمر مثلما وصفته بريانا؛ لعبة".

قالت يوكي: "أنت وبول من دبرتما ذلك معاً؟ لفقتما لها تهمة الاغتصاب وابتزرتها ماها؟"

قال مارك وصوته يُسمع بصعوبة: "كانت فكرتي، وقد ساعدني بول".

سألت يوكي: "ساعدك على التخطيط؟"

أجاب: "أجل".

فسألته يوكي: "وهو من أطلق النار عليك؟"

قال مارك: "طلبت منه فعل ذلك".

سألته يوكي: "هل كنت ستعطيه حصة من المال الذي كنت ستحصل عليه؟"

قال مارك ليوكي: "أجل، كل ذلك صحيح". بدا محطماً، وشعرت يوكي بأنه يقول الحقيقة أخيراً.

سألته يوكي: "لماذا يا مارك؟ لماذا فعلت ذلك؟"

أمسك ذراعي الكرسي، واندفع نحوها، وهو يصرخ: "ألا يمكنك رؤية مدى قسوتها وعنادها؟"

كان هذا هو الأمر؛ غضبه وحنقه؛ جانبه المظلم الذي استخدمه للإيقاع بريانا هيل، وبدوره الآن سيجعل حظه تغيساً تماماً.

تراجعت يوكي، وقالت: "يا إلهي!".
تراخى مارك في الكرسي. كان صوته يتداعى عندما سأل: "ماذا سيحدث
معي؟".

قالت يوكي: "سأعلمك بذلك. ابقَ هنا".

قال مارك: "أشعر بأنني سأتقياً".

قالت يوكي: "وأنا لديّ الشعور نفسه".

مدت يوكي يدها تحت مكتبها، وسحبت سلة المهملات، وسارت إلى المكان
الذي انزلق فيه مارك على ركبتيه. وسلمت إليه سلة المهملات، وقالت: "أنت
شخص حقير".

التقطت هاتقها من فوق المكتب، وغادرت الغرفة، ونزلت إلى المقر؛ لتصل

إلى مكتب ريد دوج.

وكان ينتظرها.

الفصل 94

أوقفت يوكي سيارتها في شارع كلايتون، أمام مبنى سكني جميل، ذي سقف خشبي، تعيش فيه بريانا هيل.

أخذت مفاتيح سيارتها، وخرجت إلى البناية السكنية المظلمة بالأشجار، وسارت على الأرض الحجرية أسفل تعريشة من الأزهار. توقفت لحظةً، لتهدئ من شعورها بالتوتر، ثم رنت جرس الباب.

سمعت وقع خطوات، وصوت فتح الباب، تلاه صوت طقطقة القفل. كانت بريانا ترتدي منامة وردية اللون، ذات خطوط زرقاء تقوِّح منها رائحة الكحول في الساعة الثالثة بعد الظهر.

سألها بريانا: "ماذا تفعلين هنا؟"

فقالت يوكي: "مرحباً بريانا. هل يمكنني الدخول؟"

قالت بريانا: "لا أستطيع التحدث إليك دون وجود محام، وأنتِ تعلمين ذلك".

أخبرتها يوكي: "السيد جيفتوس مع المدعي العام باريزي".

ثم أضافت: "إنه يعلم أنني هنا، ويعرف السبب، ولا يمانع في ذلك، ولكن بالطبع يمكنك الاتصال به إذا شئت".

تراجعت بريانا، وسمحت ليوكي بالدخول.

كان المكان فوضويًا؛ ملابس ملقاة على الأثاث، وأكواب القهوة، وأطباق من الحبوب التي لم تكمل تناولها فوق الطاولة والمناضد، وبعض الزروع الجافة الموضوععة في أصص. كانت هناك زجاجة من الكحول مفتوحة وموضوععة في منتصف طاولة القهوة.

ألقت بريانا بنفسها على كرسي مصنوع من القش، بينما جلست يوكي على حافة كرسي مواجه لها.

قالت بريانا: "لماذا أنت هنا إذن؟"

قالت يوكي: "لدي أخبار جيدة، وأخبار سيئة".

فقالت بريانا: "بحق الله. ماذا بعد؟ أهنالك خدعة أخرى؟"

لم يكن بوسع يوكي فعل أي شيء سوى مواصلة ما جاءت من أجله.

فقالت: "لقد انتحر بول بيتس يا بريانا، وعُثر على جثته هذا الصباح".

كانت ملامح بريانا تنم عن ذهولها، وعدم تصديقها، فصرخت قائلة:

"مستحيل. هل مات بول؟ لماذا قتل هذا البغيض نفسه؟"

فأوضحت يوكي قائلة: "وفقًا لما قاله في رسالة انتحاره، فإنه قد اقترف

هذا بسبب ندمه على ما فعله بك".

نهضت بريانا، وجالت في جميع أرجاء الغرفة، وعندما أنهت جولتها،

عادت إلى يوكي، وقالت لها: "لقد قلت إن هناك أخبارًا سيئة وأخبارًا مفرحة،

فما هي إذن؟"

قالت يوكي: "لقد أسقط المدعي العام الدعوى المرفوعة ضدك، وانتهى

الأمر".

قالت بريانا في ذهول: "هل أنت جادة؟"

قالت يوكي: "بكل تأكيد".

قالت بريانا: "أتقصد أنكم أسقطتم القضية؟ وأنتي حرة؟"

قالت يوكي: "هذا صحيح".

قالت بريانا: "يا إلهي! يا إلهي! قد أصاب بنوبة قلبية".

رن هاتف بريانا من أسفل بطانية ملقاة على الأريكة. وجدته، ونظرت إلى

هوية المتصل، وقالت: "أمي؟ لا أستطيع التحدث، فالمدعي العام هنا ... أجل.

في شقتي اللعينة".

أغلقت بريانا المكالمة، وقالت ليوكي: "سوف أعود".

ذهبت إلى الممر، ودخلت إلى غرفة أخرى تبعد عن مرأى يوكي، ولكن يوكي سمعت صوت إغلاق الباب بقوة.

سمعت يوكي بعد ذلك بريانا تصرخ بصوت عالٍ، لم يكن ما تقوله واضحًا، ثم جاء صوتها وهي تسب وتشتتم، ثم المزيد من الصراخ.

ثم سمعت صوت ماء جارٍ.

وبعد لحظة عادت بريانا إلى غرفة المعيشة، وهي تلف منشفة حول رقبتها، وشعرها يقطر ماءً، كأنها وضعت رأسها أسفل الصنبور.

أسقطت نفسها مجددًا في الكرسي القش، ثم قالت: "حسنًا يا يوكي. أخبريني بكل شيء؛ الجيد والسيئ والقبيح، وأي شيء آخر لعين لديك".

الفصل 95

واصلت يوكي كلامها على الرغم من شعورها الكبير بالاستياء من الصدمة الواضحة على وجه بريانا.

وضعت يديها على ركبتها، وأخبرت بريانا بمواجهة مارك برسالة بول بيتس الانتحارية، وباعتراف مارك الذي تلا ذلك منذ ساعتين.

أخبرتها يوكي قائلة: "لقد اقترف جرائم ضدك، وتلاعب بنظام العدالة، ونحن نعمل على توجيه اتهامات ضده الآن؛ الابتزاز، والحث باليمين، والتشهير الجنائي، وربما بعض الأشياء الأخرى التي يمكن أن نلقيها عليه بمجرد حصولنا على اعتراف موقَّع منه".

انفضت بريانا عن كرسيها، وراحت تجوب أرجاء الغرفة مرة أخرى، ثم وقفت أمام يوكي، وصاحت قائلة: "وجَّهوا إليه جميع التهم. لا تبخلوا عليه بشيء. هل تعرفين ما فعله هذا المهووس بي؟ لقد دمر حياتي المهنية وسمعتي، حتى أصدقائي فقدوا ثقتهم بي. لا تتسنى لي مغادرة المنزل دون أن يلتقط الناس لي صورًا، وهم يشيرون إليَّ قائلين: "ها هي ذي من اغتصبت ذلك الشاب اللطيف. إنها تمتلك مسدسًا"."

ثم أضافت: "لقد دُمِّرت خصوصيتي، وضاعت كرامتي، وأمي المسكينة؛ تلك المرأة الأبيَّة، أصبحت الآن موضع شفقة".

استلقت بريانا منهكة القوى على كرسيها، وهي عابسة الوجه، وتكورت على نفسها، واحتضنت ركبتيها، وعلت وجهها ملامح الألم والغضب ثم رفعت رأسها، وألقت على يوكي نظرة ساخطة.

ثم قالت: "هل تفهمين؟ لقد أخذ مارك كل شيء مني. أريد أن أرسل إليه برسالة كراهية في السجن".

قالت يوكي: "بريانا. أتفهم. أشعر بإحساس فظيع. من فضلك اسمعيني. لقد جئت لأخبرك بأنني آسفة على مشاركتي فيما مررت به".
فقالت بريانا: "أوه. أنت آسفة. أشكر".

قالت يوكي: "لقد صدقت مارك، وصدقته الشرطة. كانت قصته مقنعة، وإذا كان قد تعرض للاغتصاب كما اعتقد مكتب الادعاء، فإنه قد كان محتاجاً إلى إقامة العدالة. فكرت في أن ضحايا ذكورا آخرين للاغتصاب سستم حمايتهم بمجرد الكشف عن هذه الجريمة".

فقالت بريانا: "تقصدين أنه كان يجب أن يُفصح أمري".

قالت يوكي: "ليس بالضبط. أنا من الادعاء العام، ونيتي كانت مقاضاة المذنب بالاغتصاب. بريانا، لم يساورني الشك في مارك إلا عندما أدلى بشهادته. وإلى ذلك الحين، اعتقدت أنه كان يخلتق بعض الأمور ليحسّن موقفه، لكن لم أكن أعلم أن القصة كلها لم تكن إلا تليفياً كاملاً".

قالت بريانا: "هل فهمت هذا بشكل صحيح؟ هل تأمر مارك وبول في هذه المكيدة المثيرة للاشمئزاز؟".

قالت يوكي: "نعم، اعترف مارك بأنها كانت فكرته، وأن بول قد ساعده. اعتذر لك بول في رسالة انتحاره".

سخرت بريانا، وهزت رأسها، ثم قالت: "مرضى. كلاهما مريض. لا أجد ما أقوله".

وضعت قدميها على الأرض، وأحضرت زجاجة شراب من فوق الطاولة، ورفعت فم الزجاجة إلى شفتيها، ثم أنزلتها، وعرضت الزجاجة على يوكي.

قالت يوكي: "لا أستطيع؛ لأنني أقود السيارة".

قالت بريانا: "حسناً"، وارتشفت عدة رشفات من الشراب، وتنهدت تنهيدة حارة".

وعندما عادت إلى يوكي، كانت ملامح وجهها قد لانت بعض الشيء.
قالت: "لست مضطرة إلى تبرير موقفك يا يوكي، لقد كنت تقومين بعملك. إنني أحترم هذا. لم أشعر قط بأنك كنت تهاجميني شخصياً. لم أكن أعتقد أنك كنت تقصدين ذلك. إذا كنت تريدين مفرتي، فإنني منحتك إياها".

قالت يوكي: "أريدها حقاً، وأشكرك شكراً جزيلاً".
سألت بريانا يوكي: "إذا لم يكن بول قد انتحر، فهل تظنين أنك كنت ستفوزين؟".

حركت يوكي كتفها، وقالت: "لا يمكن أبداً التنبؤ بمسار القضية في ظل وجود هيئة المحلفين".

قالت بريانا: "هذا الفيديو الفظيع. يا لها من تحفة فنية"، ثم حملت الزجاجاة إلى يوكي، وسألتها: "هل أنت متأكدة أنك لا تريدين؟".
أخذت يوكي الزجاجاة، ورفعتها إلى فمها، وارتشفت رشفتين، ثم أعادتها وهي تقول: "هذا هو وحدي الأقصى".

ابتسمت بريانا ثم قالت: "إذن، ماذا سيحدث بعد ذلك؟".
"سيتصل بك جيمس في أية لحظة الآن. ستكون لديه خطة".
قالت بريانا: "هذا جيد، يا إلهي! ما زلت لا أستطيع تصديق هذا! فقد انقلبت حياتي رأساً على عقب، ثم استقامت مرة أخرى. يجب أن أتحدث إلى أمي".

وقفت المرأتان وسارتا إلى الباب الأمامي. قالت بريانا: "شكراً على حضورك، حقاً".

فقالت يوكي: "شكراً لك بريانا".
تعانقتا بشكل عفوي، عند الباب.
غادرت يوكي الشقة، وخرجت إلى سيارتها. وعندما جلست خلف عجلة القيادة، اتصلت بباريزي.

سألها: "كيف سارت الأمور؟".
قالت يوكي: "قلت لبريانا إنني آسفة، وقد غفرت لي. كل منا يعرف أنها لن تتغلب على هذا؛ وهذا أمر محزن".

كانت يوكي تعرف أن لين لم يكن يؤمن بهذه القضية، لكنه آمن بها هي. وكانت قد أخطأت تمامًا في الحكم على مارك كريستوفر. إنها لن تتجاوز ذلك أبدًا.

قال لين: "أتعرفين ما قاله اللاعب الرائع سيتشل بيچ ذات مرة؟".
قالت: "أخبرني. كلي آذان صاغية".

قال: "قد يفوز المرء ببعض المباريات، وقد يخسر بعضها، وقد يؤجل البعض الآخر بسبب سوء الأحوال الجوية، ولكن على المرء إعداد العدة لجميع الظروف". هذا ما تفعلينه، وما فعلته دومًا. كل ما عليك هو التأهب دومًا للمعارك".

قالت يوكي: "شكرًا لك يا لين. وأقدر ذلك".

فقال لها: "أراك في الصباح يا يوكي".

الفصل 96

كانت الشقة فارغة عندما دخلت يوكي من الباب.

لا عجب في ذلك، فقد كان الوقت مبكرًا نوعًا ما، فكرت في الاتصال ببرادي، لكنها لا تريد أن تسمع منه ردًا يحبطها. إنني مقيد هنا. هل يمكنني معاودة الاتصال بك؟

خلعت حذاءها العالي، وألقت بنفسها على كرسيها الأثير. اتصلت بآرثر، وسيندي، وليندسي، وكليير، ثم هيات هاتفها على وضع الصامت. لم تكن جائعة أو متعبة؛ لذا ذهبت إلى الحمام، فملأت حوض الاستحمام بالماء الساخن، وأضافت إليه الصابون ذا الرائحة العطرة، واغتسلت حتى فرغت. جففت نفسها بأنعم منشفة لديها، وسحبت ثوب نوم من القطن الأبيض، له أزرار عند العنق، ومزين بشرائط من الدانتيل عند الحافة، ثم خلدت إلى السرير. كانت الساعة تدنو من الساعة.

استيقظت نتيجة شعورها بوجود جسد إلى جانب السرير. كان برادي يضع يده على كتفها، ويقول: "حبيبتي. هل أنت مريضة؟"

سألته: "إنني في شدة الإنهاك. يوم لا يُصدق. كم الساعة الآن؟"

فأجابها قائلًا: "الحادية عشرة والرابع؛ شيء من هذا القبيل."

قالت يوكي: "يا إلهي! كنت أنوي الحصول على غفوة فحسب."

سألها: "هل تريدني أي شيء؟ نقانق؟ آيس كريم؟"

ابتسمت له في الظلام، وقالت: "لا، إنني بخير".

سمعت برادي، وهو يخلع حزامه، ويلقي بملابسه على أحد الكراسي. كان ذاهبًا "ليزيل عن نفسه قذارة اليوم". وعندما عاد كان جسده رطبًا، قال: "أفسحي المكان قليلاً"، وتدثر إلى جانبها واحتضنها بين ذراعيه. قال لها: "رائحتك طيبة".

فقالت: "لقد استلقيت مدة ساعة في حوض الاستحمام في رغبة أعشاب الليمون والحمضيات".

قال برادي: "سمعت شائعة بأن قضيتك انهارت. أخبرتني ليندسي. لا تغضبي منها".

فقالت له: "لا بأس. كنت سأتصل بك، ولكن توقعت أن تكون مشغولاً بشيء ما".

قال: "صحيح، لكنك تعرفين كيف تجري الأمور".

قالت: "لا أعرف حقًا يا برادي".

ابتعدت عنه، وجعلت المسافة بينهما ما يقرب من قدم، ثم قالت حانقة: "لا أعرف. لماذا لا تخبرني؟".

قال: "سأخبرك، ولكن أخبريني أنتِ أولاً بقضيتك. ماذا حدث؟ هل تشعرين بأنك ستقبلين الأمر؟".

قالت: "ليس هناك مفر من ذلك. لا توجد أية فرصة. لقد استنفدت صبري إلى أقصى حد يا برادي. أخبرني ما الذي يحدث معك، أو الزم الأريكة حتى إشعار آخر".

استوى على ظهره، ثم رتب الوسائد لمستوى يريجه، وقال: "آسف يا يوكي، إنني لم أستطع إخبارك بأي شيء. كنت مكلفًا من المحافظ نفسه بمنع تبادل المعلومات. كانت السياسة تلعب دورًا في هذا، كما أن المستقبل القريب لوظيفتي واتجاه قسم الشرطة بسان فرانسيسكو كانا موضع تدقيق، وقد كان الأمر كذلك خلال الأشهر الثلاثة الماضية".

التفت لمواجهتها، وقال لها: "هل تفهمين معنى ذلك؟".

قالت: "على الإطلاق. لقد فقدت خاتم فك الشفرات الخاص بي".

قال: "آيس كريم. إذا كنت سأحدث بأغظ أيماني لكبار الضباط، فسأفعل ذلك في أثناء تناول آيس كريم زبدة جوز الهند".

الفصل 97

نهض برادي من فراشه، وقد تغيرت حالة يوكي المزاجية بشكل كبير؛ فقد تحولت من الخوف من انهيار زواجها إلى القلق بشأن زوجها.

ما الذي يمكن أن يؤثر في وظيفته، وكذلك في قسم الشرطة كله؟ هل برادي في ورطة؟ هل تورط في فضيحة ما؟ هل يحاكم من قبل قسم الشؤون الداخلية؟ لم تتمكن من تخيل أي شيء غير ذلك.

عاد برادي إلى غرفة نومهما، ومعه وعاء من الآيس كريم، وسلمها إحدى الملعقتين، ونزل تحت الأغطية.

أمسكت ذراعه بيدها الخالية، وسألته: "ماذا يجري؟".

تنهَّد وقال: "حسنًا. إليك الأمر الفظيع كاملاً. أتذكرين في العام الماضي عندما قام ستة ضباط بتلك السرقة المشينة التي ألحقت العار بالقسم؟".

قالت يوكي: "بالتأكيد، كانت عصابة منهم تسرق مراكز صرف الشيكات، ومنافذ ويسترن يونيون".

قال برادي: "هذا صحيح. قُتل مجموعة من المواطنين. وبالإضافة إلى سرقة هؤلاء الأوغاد مخازن النقدية، فقد سرقوا أيضًا مستودعًا رئيسيًا من مستودعات أحد كبار تجار المخدرات".

قالت يوكي: "أجل، كينج فيشر. أتذكر كل ذلك، ولكن ما علاقة ذلك بوظيفتك؟".

قال برادي: "إن له علاقة بعمل جاكوبي".

فقال يوكي في اندهاش: "جاكوبي؟".

"كانت تلك السرقة بمنزلة فضيحة. عاقب القدر معظمهم، لكن هذا لم يكن كافياً. لا بد من إلقاء اللوم على شخص ما في التسلسل الهرمي في قسم الشرطة بسان فرانسيسكو على وجود رجال شرطة فاسدين. حُبس رئيس هذه العصابة المسئولة عن السرقة مدى الحياة، أما العقل المدبر لتلك السرقة فقد أطلق سراحه، ولكن لم يكن هذا كافياً حقاً".

قالت يوكي: "إذن، فإنك تقول إن هذا سيقع على عاتق رئيس القسم؟".

قال برادي: "لن يتم إلقاء اللوم عليه بشكل رسمي، ولكن سيتعين عليه التقاعد، وسيعرف الجميع في القسم السبب وراء ذلك".

حرك الآيس كريم بملعقته، ثم قال: "كان عليّ أن أشهد على الجميع في ذلك الجزء القذر من المدينة. لقد أصبت بالفئيان من اضطراري للتحدث عن هذا الأمر، وشهادتي في هذه القضية ضد جاكوبي. إنني أحب هذا الرجل حقاً".

سألته يوكي: "ماذا يعرف؟".

قال لها برادي: "إنه يعرف كل شيء. في كل يوم بعد تسجيل وقت خروج المناوبة النهارية، أضع إلى مكتبه. إننا نتحدث عن كل قضية بين أفراد جميع الفرق، وملتقي بالموظفين، وناقش الخطط عن كيفية المضي بالأمر قدماً. إنه يريدني أن أقوم بعمله".

سألته يوكي: "أريد منك أن تتولى منصب رئيس الشرطة؟".

قال برادي: "إنه لا يحق له اتخاذ ذلك القرار، ولكن ربما يمكنه تقديم توصية".

شعرت يوكي بأنها أقرب إلى زوجها أكثر مما كانت عليه منذ أشهر، حتى إنها أدركت مدى الشعور السيئ الذي كان يشعر به، ومدى إرهاقه، والعبء الذي كان يحمله على عاتقه، فكم منعها ألمها وغضبها من رؤية ذلك من قبل. وفهمت أخيراً أن ابتعاد برادي عنها ليست له علاقة بها أو بهما، ولماذا اضطر إلى الاحتفاظ بذلك لنفسه.

كانت ذراعاً كل منهما تحتضنان الآخر؛ تلاشت المسافة بينهما الآن.

سألته: "كيف يتعامل مع هذا الأمر؟".

فقال: "يقول إنه يرغب في التقاعد، لكنني متأكد أنه لا يريد ذلك بهذه الطريقة".

سألته يوكي: "برادي، إذا قاموا بترشيحك لهذا المنصب، فهل ستقبله؟"
قال برادي: "لا أعلم يا حبيبتي. إنني أحب وظيفتي، ولكن من سيأتي في
منصب الرئيس؟ ليفانت؟ أم بعض نقباء الشرطة الجدد الذين وفدوا إلى
المدينة؟ سيكون ذلك نقطة تحول. إنني سأحل محل جاكوبي مؤقتاً".

سألته يوكي: "متى سيبدأ هذا الأمر؟"
قال برادي: "في أية لحظة، أو الأسبوع المقبل على أبعد تقدير. عزيزتي؟"
قالت يوكي: "ماذا؟".

قال: "أنا آسف. لقد كنت بعيداً عنك، كنت أقوم بوظيفتين؛ فقد كنت
مكتئباً إلى حد يفوق الخيال. كنت أشتاق إلى الحديث معك".

قالت: "لا بأس يا حبيبتي. إنني أفهم الآن. أشعر بالضيق مما مررت به".
بعد أن وضع برادي وعاء الأيس كريم على الأرض، رفعت يوكي ذراعيها
ووضعتهما حول رقبة زوجها.

أدناها منه، ثم اقترب منها حتى أصبح يشعر بأنفاسها تلمح وجهه.
كان صوت أنفاس برادي عالياً في أذنيها، واتقدت حرارة جسدها عندما
قال: "هل ستخبريني بيومك؟".

قالت يوكي: "لا، ولا يمكنك إرغامي على ذلك".
ابتسم ابتسامة عريضة في وجهها، وهو يحتضنها، وقال: "يمكنني أن
ألتهمك".

"قل رجاءً".
ضحك، وقال: "رجاءً، رجاءً يا حبيبتي، من فضلك"، ثم أخبرها بمدى
افتقاده إياها وحبها لها.

كانت همساتهما شجية، وكان لقاؤهما دافئاً، ما خلّص يوكي من الشعور
بالغضب والخوف والحزن وهي المشاعر التي كانت تحسها مؤخراً بسبب
الرجل الوحيد الذي أحبته بالفعل. شعرت، وهي بين ذراعيه كما اعتادت، بأنه
يعشقها ويحميها. بعثها تواصلها مع برادي إلى مكان ليست في حاجة فيه إلى
السيطرة على نفسها. كان يوسعها الاستسلام للأمر.

كانت تتمنى أن يشعر هو بما شعرت به؛ بالحب والتفاهم والأمان. وأدهشها
بكاء برادي وهما مستلقيان معاً.

الفصل 98

كان ذلك بعد اليوم الذي حدث فيه إغماءتي المأساوية والمحرجة في
مرحاض السيدات، كنت أشعر بأنني بحالة جيدة؛ لذلك دعوت إلى اجتماع
نادي الجريمة النسائي.

سررت للغاية بأن جميعهن كن غير مشغولات؛ لأنني كنت في حاجة حقًا إلى
قضاء أمسية بالخارج مع أفضل رفيقاتي.

إن كافيتريا سوزي عبارة عن مكان جنوني في عطلة نهاية الأسبوع؛ حيث
يكون مكتظًا بالزبائن الدائمين، والسياح، والمارة، حيث تجتذبهم رائحة
الكاربي المنبعثة من النوافذ، وإيقاع الطبول، والجدران ذات الألوان اللامعة،
والمرح الصاخب الذي نراه عبر النوافذ.

لكن في هذه الليلة، وهي ليلة يوم الخميس، لم يكن هناك في كافيتريا
سوزي سوى نصف العدد المعتاد. كان هناك ما يقرب من ستة من السكان
المحليين في الكافيتريا ذات الكراسي الطويلة، فكانت مقاعد الكافيتريا
الشاغرة أشبه بأسنان مفقودة داخل فم يبتسم ابتسامة عريضة، وكان هناك
عدد قليل من الرواد في الغرفة الرئيسية. ولا توجد طبول.

لوحثُ إلى لورين، وعبرتُ مسافة قصيرة، في الممر عبر نافذة الخروج،
إلى الغرفة الخلفية. كنت آخر من وصل إلى طاولتنا.

وقفت سيندي لتدخلني إلى مكاني، وهي تثبت يدها حول ذراعي عند
دخولي، وسألتي إن كنت بخير.

قلت: "أنا في حاجة إلى مشروب".

أشارت كلير بيدها في الهواء، ثم قالت: "من فضلك"، فجاءت لورين بكوب لي، وزجاجة شراب.

سألت الفتيات: "ما الذي فاتني؟".

قالت كلير: "كنت أتحدث عن صغيرتي فحسب".

قلت: "واصلني حديثك". روبي روز، ابنتها ذات الأعوام الأربعة؛ طفلة صاحبة شخصية قوية.

قالت كلير: "كنا في متجر تارجت، وكنت أبحث عن حذاء جديد ذي نعل ناعم، وروزي إلى جوارِي، وفجأة لم أجدها بجانبِي، فبدأت الصراخ: "روزي، روزي، روزي"، كنت أتخيل أنني أعرض ملصقات بصورتها على أعمدة الهاتف، كنت في طريقي إلى الدخول في حالة من الهلع الشديد.

ثم وقعت عيناَي عليها، رأيتها في أحد الممرات؛ فقد رأت فستانًا أعجبها، فخلعت عنها كل ملابسها وسط المتجر، فيما عدا سروالها الداخلي، الذي كان مكتوبًا عليه "فتاة أمها".

قلت وأنا أشعر بما أقوله: "يا لها من راحة كبيرة". إن جولي أصغر من روزي، لكنها أثبتت قدرتها على القيام بمثل ما قامت به روزي من أفعال تتسبب في الشعور بالرعب.

واصلت كلير كلامها.

"فقلت لها: "لا يا روزي. لا يمكنك التعري على الملأ".

فقالت لي: "إن الناس يحبون الأطفال"، فقلت لها: "رجاءً يا روزي. ارتدي ملابسك. من فضلك".

فأخذت تصيح بصوت أعلى لدرجة أن كل من في المتجر سمعها: "أمي، كم مرة يجب أن أخبرك بأنني أكرهك عندما تتوسلين".

دوت ضحكة يوكي في الأرجاء، وانخرطنا جميعًا في الضحك، إلى أن جاءت لورين، وقالت: "أسفة على المقاطعة، لكن الجمبري على وشك النفاد".

وعندما كانت طلباتنا في الطريق إلى المطبخ، قلت ليوكي: "قولي ما لديك يا صديقتي. إن آخر ما سمعته هو أن المدعي العام قد أسقط التهم الموجهة إلى بريانا هيل".

قالت: "هذا صحيح. أما أطف ما في الأمر فإن وكالة الإعلانات أد شوب قد أعادت إلى بريانا وظيفتها القديمة".

علا صوت الجميع حول الطاولة فرحًا ومباركة، وقالت يوكي: "سأشرب احتفالًا بذلك".

شربنا جميعًا احتفالًا بذلك، ثم التفتت كلير إليّ، وسألتني: "كيف حالك يا ليندسي؟ ماذا قال لك الطبيب؟".

قلت لها: "لا شيء حتى الآن. أعطاني د. أربينو الكثير من التحاليل هذا الصباح، وقد سحب قدرًا كبيرًا من الدماء، ونحن الآن في انتظار نتائج الاختبار. أنا خائفة يا فتيات. عليّ الاعتراف بذلك. أخشى أن يكون لدي فقر الدم اللاتسجي".

قالت سيندي: "لكنك قد شفيت منه. أليس كذلك؟".

كنت أعاني فقر الدم اللاتسجي قبل أن أتزوج جو، وقبل سنوات من ولادة جولي. وفي ذلك الوقت، عندما تم تشخيصي بهذا المرض البائس والمميت في أغلب الأحيان، كنت قد فكرت بالفعل في الانتحار، فقامت بالفعل بوضع مسدسي في فمي قبل أن تتبني الفطرة السليمة وغريزة البقاء عن هذه الفعلة الشنعاء. لديّ الكثير لأعيش من أجله الآن.

قلت: "حتى لو اختفت الأعراض، فإنها يمكن أن تعود. لم أخبر جو بما يخيفني. إنه يظن أنني أبذل مجهودًا في العمل فحسب. لا أريد إخافته ما لم أكن على يقين؛ حيث إنني لا أريد أن أحطم قلبه".

أمسكت يوكي بمنديل ورقي، وأخذت تبكي.

قالت وهي تنتحب: "آسفة. خذوا الشراب بعيدًا عني".

طوقت سيندي يوكي بذراعها، وتجرعت كأسها إلى آخر قطرة.

قالت لي: "لست خائفة وحدك يا ليندسي، جميعنا معك".

أضافت كلير: "اتصلي بنا فور سماعك نتيجة التحاليل".

وعدتهن بذلك.

قالت يوكي: "أخبري جو. يجب أن تخبريه. من الضروري أن يخوض ذلك معك، وأنت في حاجة إليه أيضًا".

قلت: "عناق جماعي".

وقفنا جميعًا بصعوبة في مكاننا وتعانقنا عبر الطاولة. أمل أن يمنحني هذا الحب والصداقة الثبات والقوة إلى أن أرى الدكتور أربينو مرة أخرى.

الفصل 99

في الصباح الباكر من اليوم التالي، كنت أقود سيارتي من شارع ليك، إلى المنطقة الثانية عشرة، ولكن بدلاً من التوجه إلى المقر، أخذت اتجاه اليمين إلى المنطقة العاشرة، وعُدت مجدداً إلى شارع كاليفورنيا، وواصلت السير. كانت عيادة الدكتور أربينوفي مجمع سكني جميل، يتألف من مجموعة من المنازل في شارع بروديريك، الذي تزايد فيه عدد عيادات الأطباء. لم يكن عليّ التحقق من أرقام المنازل، فقد كنت أعرف المكان: كان مبنى على الطراز الفيكتوري، رمادي اللون، ذات نتوءات وحواف بيضاء اللون، وبجواره صندوق بريد مزدان بالزهور.

أوقفت السيارة عند الرصيف، وجلست هناك، ومحرك السيارة لا يزال يعمل. فكرت في الحالة التي كنت فيها عندما عدت إلى المنزل في الليلة الماضية؛ حيث كان جوي طير فرحاً بينما يقص عليّ الأخبار السارة.

فقد قال: "لقد حصلت على الوظيفة أيتها الشقراء".

سألته: "هل تلك هي الوظيفة التي ترغب فيها؟".

قال جو: "اتضح لي أنني أنا والأحمق بنجامين رولنز لدينا بعض الأصدقاء المشتركين".

فقلت له: "هذا رائع. لا تمزح يا جو، هذا أمر مذهل".

احتضنته، وأعتقد أن هذه الوظيفة الجديدة قد أتت في الوقت المناسب؛ لأنه إذا حدث الأسوأ، ما يراودني في كوايبيسي، فإن عائلة موليناري سيكون لديها دخل واحد فحسب في جميع الأحوال، وربما يكون دخلاً جيداً.

كان من المفترض أن أكون في عيادة الطبيب أربينوفي غضون عشر دقائق، وهو عادة ما يحضر في الموعد المحدد. قمت بإدارة الراديو على محطة جاز ٩١، واستمعت إلى بعض مقطوعات العازف الراحل العظيم مايلز ديفيس. وبينما أطربت مقطوعة *Blue in Green* أذني، أخرجت هاتفي، وتفقنت بريدي الوارد.

لم يكن هناك سوى البريد المزعج الذي شئت انتباهي. فتحت مجلد البريد غير المرغوب فيه، فوجدت عددًا من الرسائل المزعجة التي تعديني إحداها بالتخلص من الشخير نهائيًا، بل احتوت رسالة أخرى على طلب للحصول على المال من أجل إعادة صديق بأمان من أوروبا، وأخرى عن رحلة إلى جزر البهاما مقابل ٧٧ دولارًا فقط في الليلة، شاملة جميع النفقات. جزر البهاما. ليت ذلك يحدث.

أعدت هاتفي إلى حقيبتي، ورأيت حافلة مدرسية تتوقف على الجانب الآخر من الشارع؛ لتقل طفلًا صغيرًا، انطلق في عدة خطوات حتى صعد إلى متن الحافلة الصفراء الكبيرة، ثم تحركت الحافلة، وعندما مرت أمامي، أدت سيارتي، وقدت عبر الشارع إلى التقاطع في شارع يونيون. تباطأت عندما ظهرت إشارة التوقف إلى أن توقفت بشكل كامل. رأيت رجلًا مسنًا يقلم الأشجار عند مدخل منزله، وقطًا من نوع كاليكو يعبر الشارع، وعندما وصل إلى منزله آمنًا، ضغطت على دواسة الوقود.

كنت أحاول الهرب. لم يكن هذا هو أسلوب المعتمد في التعامل مع الأمور. كنت أعرف أنني أتصرف بجنون؛ حيث كان لزامًا عليّ أن أذهب إلى الطبيب. نقرت بأصابعي على عجلة القيادة. لن أذهب. سأذهب. لن أذهب.

أطلقت سيارة ورائي صوت بوقها، فوضعت قدمي على دواسة الوقود. أدارت يدي عجلة القيادة في اتجاه اليمين، واتجهت إلى شارع يونيون، ثم انعطفت يمينًا

إلى شارع ديفيساديرو. انعطفت مرتين يميناً في هذا الحي الجميل الذي بدا كأنه جزء من إحدى القصص الرائعة التي تنتهي بعبارة "ثم عاشوا بسعادة إلى الأبد".

بعد التفافي حول مبنى الطبيب أرينو، توقفت مرة أخرى إلى جانب صندوق البريد المطلي باللون البنفسجي.

تنهدت، وسحبت نفسي خارج سيارتي، ووضعت إحدى قدميَّ أمام الأخرى، حتى وصلت إلى السلالم الأمامية لعيادة الطبيب. قرعت الجرس، وفتحت الباب.

الفصل 100

كانت عيادة الطبيب تبتعد في مرآة سيارتي الخلفية، بينما قادت السيارة واتجهت إلى المقر، وقد كنت شاردة الذهن.

أوقفت سيارتي في شارع هاربيت، أسفل الطريق السريع رقم ٨٠ الصاخب، وفي غضون دقائق عبر برادي الزقاق، وجلس في المقعد المجاور لي. نظر إليّ، ثم حدق، وقال: "إنك تخيفيني يا بوكسر".

أومأت برأسي كأنني أعرف ما سأقوله أو أفعله.

كان أحد الخيارات هو أخذ حقن فيتامين ب ١٢ الأسبوعية، ثم الذهاب إلى العمل في الوقت نفسه كالمعتاد، والعيش على أمل أن أكون في حال أفضل. كان هذا يعني عدم وجود أية مراقبة تستمر طوال الليل، أو تبادل إطلاق النار، أو قتال بالأيدي مع مسلحين مختلفين. بعبارة أخرى، لن أتمكن من أداء ما أطلق عليه عملي بأمان.

أو يمكنني أخذ الحقنة الأسبوعية، وأخذ إجازة مرضية حسب توجيه طبيبي. خلال ذلك الوقت، سيحصل كونكليين على شريك جديد، وسأفقد مكاني في قسم التحقيقات الجنائية. لقد كرهت هذه الفكرة. إن قسوة ذلك الأمر تضاهي إغلاق عينيّ، والقفز في بالوعة.

قلت: "برادي. إن حالتي هي ... كيف يمكنني قول ذلك؟ الأمر خطير. إنني مصابة بمرض يسمى فقر الدم الخبيث".

فقال برادي: "إنك تقولين إنك تعانين فقر الدم؟"

فقلت له موضحة: "إنه نوع من أنواع فقر الدم. الأسباب مختلفة وكذلك الأعراض، ولكن له علاقة بأن دمي غير قادر على امتصاص فيتامين ب ١٢، وإذا لم أعالج هذا الوضع على الفور، فقد يؤدي ذلك إلى تلف الأعضاء والأعصاب، أو قد يتحول الأمر إلى شيء أسوأ. لقد عانيت فقر الدم اللاتسجي منذ عدة سنوات، وكان من الممكن أن يودي بحياتي بالفعل".

ثبت برادي عينيه عليّ؛ ليحاول فهم ما أنا فيه.

ثم قال مستفسراً: "هذا النوع الخبيث، ما حالتك فيه؟ أنت تقولين إنه قابل للعلاج، صحيح؟ يمكنك الشفاء منه تمامًا، أليس كذلك؟"

قلت: "لديّ طبيب ماهر، وأحتاج إلى أخذ حقن أسبوعية فترة من الوقت. ويطلب مني الطبيب أخذ بعض الوقت للراحة".

قال برادي: "رجاء يا بوكسر، افعلي ما يفترض بك القيام به. خذي أي قدر من الوقت تحتاجين إليه".

فقلت له: "إنه يقول عدة أشهر؛ حيث أوضح أنني يتعين عليّ إعادة ضبط عقلي وجسدي بالكامل. أحتاج إلى النوم كما تعلم، وكذلك سيكون للتأمل تأثير جيد، وأن أزره في المواعيد المحددة، هذا هو ما سيحسنّ حالتي".

ابتسم برادي قائلاً: "أنت! تستلقين في المنزل؟"

حاولت أن أبتسم، ثم هزرت رأسي. وضع برادي يده على ذراعي.

ثم قال لي: "كوني فتاة جيدة. هل ستفعلين ذلك يا بوكسر؟"

قلت: "أجل، سأفعل. ليس لديّ أي خيار".

قال برادي: "قد أخبرك أيضًا بشيء ستسمعين عنه قريباً على أية حال من الأحوال".

قلت: "تفضل إذن".

تفقد برادي هاتفه، وأرسل ردًا إلى أحدهم، ثم عاد إليّ. علمت منه أن جاكوبي سيتقاعد إثر قضية عملت بها أنا وكونكلين منذ نحو عام تنطوي على مجموعة من رجال الشرطة الأوغاد. وعلى أثر تداعيات هذه الكارثة، كان إجمالي الجثث كما قيل تسع عشرة من الأشخاص المذنبين والبريئين أيضًا.

قلت لبرادي: "هل يحمل قسم الشؤون الداخلية جاكوبي مسؤولية الأمر؟"

قال: "إن المسألة جزء لا يتجزأ من هذا العمل".

شعرت بالدموع تتدفق. لم أكن في حالة معنوية متدنية فحسب، بل كنت أخذ هذه الأخبار التي تلقي باللوم على جاكوبي على محمل شخصي. سألت: "من سيحل مكانه؟".

هز برادي كتفيه قائلاً: "لم يُبت في ذلك بعد". ثم قال: "أذهبي إلى البيت يا ليندسي. حاربي فقر الدم الخبيث هذا، إنه أمر يمكنك التغلب عليه. وبخلاف ذلك، لا تقلقي بشأن أي شيء، فسيكون كل شيء على ما يرام بطريقة أو بأخرى. سوف تتحسن حالتك. وعند حصولك على تصريح من طبيبك، عودي إلى حياتك الطبيعية، ولكن ليس قبل ذلك". انحنى أمامي، وقبل وجنتي، ثم قال: "أحبك يا ليندسي. اعتني بنفسك، سأكلمك قريباً".

ثم خرج من سيارتي، فجلست أشاهده وهو يعبر شارع هاربيت، ثم اختفى وراء صف من السيارات المتوقفة، وهو في طريقه إلى غرفة الفريق. لقد قال: "لا تقلقي بشأن أي شيء". ماذا، هل أنا قلقة؟

لكنه كان على حق. لقد نصحت نفسي بأن أتحكم في الشيء الوحيد الذي قد أتمكن من استخدامه لإنقاذ نفسي. يتعين عليّ البقاء في المنزل، وقضاء المزيد من الوقت مع جولي وجو ومارثا، وسيكون من المثير للاهتمام معرفة شخصيتي عندما أكون خارج نطاق العمل في قضية قتل. ليس بوسعي تأجيل الأمر أكثر من ذلك. يجب عليّ الذهاب إلى المنزل، وإبلاغ جو بالأخبار.

الفصل 101

لم أرَ جاكوبي منذ أن انهالت عليّ تلك الأخبار السيئة، لكنني اتصلت به في اليوم التالي بعد خروجه من المقر للمرة الأخيرة لسؤاله عن حاله. فقال لي: "إنك تعرفين الحال يا بوكسر، فالحياة لا تخلو من الشدائد". شعرت بالأسى، ولأسباب مختلفة، وكل منا كان يمر بعدد من الشدائد. كنا على موعد لتناول الفطور هذا الصباح، لكن ليس في غرفة الاستراحة التي نتناول فيها الكعكات التي تُمرر علينا، ولكن في مطعم حقيقي في ذلك الجزء من المدينة التابع لجاكوبي. إنه يعيش في هايز فالي؛ تلك المنطقة التي تم تطويرها منذ فترة وجيزة؛ حيث تم التخلص من بعض المحال القديمة، وأصبحت الآن مليئة بالمطاعم، والمقاهي الصغيرة، والمحالّ؛ إنه مكان جميل للزيارة. يقع منزل جاكوبي في نهاية مجمع سكني في شارع آيفي، وهو واحد من العديد من المنازل ذات الهيكل الخشبي، التي بُني بعضها على مقربة من بعض في مواجهة الأرصفة التي تصطف عليها الأشجار الحمراء المزهرة. أوقفت سيارتي من طراز إكسبلورر خلف سيارة صديقي القديمة من طراز هيونداي، واتصلت به على هاتفي. فقال: "ليندسي؟". فسألته: "هل تنتظر شخصًا آخر؟".

قال ضاحكاً: "لست المرأة الوحيدة التي أعرفها، سأنزل على الفور".
نزل بعد بضع دقائق على السلالم الخشبية المتعرجة من غرفة معيشته
التي تعلو مرآبه الواسع. بدا كعادته دوماً؛ أشيب الشعر، ذا عينيْن مرتخيتي
الجفون، يعرج قليلاً في مشيته، يرتدي سترة جلدية كالتي اعتاد الطيارون
ارتداها، كان عمه الذي شارك في الحرب الكورية قد أعطاه إياها.
لكنه بدا مختلفاً بالنسبة إليّ الآن. لم يكن التقدم في العمر بادياً على
ملامحه، وكان ذلك أمراً ملحوظاً للغاية، ولم يكن يبدو مكتئباً كذلك.
بدا أخف ظلاً، كأنه رجل قد تقاعد قبل الاستعداد لهذه الخطوة، لكنه كان
سعيداً؛ لأن الحمل قد أزيح عن عاتقه. كان يبتسم عندما عبر الشارع، وعبرت
الشارع في اتجاهه.

فتح كل منا ذراعيه للآخر، وتصافحنا في منتصف شارع إيفي، وقد غمرنا
شعور بالارتياح لذلك.

كان جاكوبي قد حل محل والدي سيئ الطباع من قبل، وهو يفعل ذلك الآن،
وأنا من أتيت لمواساته. لعله شعر بغصتي.

فقال لي: "لا تفقدي أعصابك يا بوكسر. ربما أكون بديناً، ربما تجاوزت
الستين، ولكن هأنذا".

قلت له: "دعنا ننته من عبور الطريق، حتى لا تكون هذه الكلمات هي
كلماتك الأخيرة".

كان بلايا ديل أورو عبارة عن مطعم مكسيكي صغير يقع بين محل لإصلاح
الأحذية ومعرض فني. طلبنا طبق البيض على الطريقة المكسيكية، وبعض
الشاي، وتحدثنا عن كيفية قدومنا إلى هذا المكان غير المتوقع في حياتنا.

قال: "بوكسر، لستُ طرفاً بريئاً. لم أكن أعلم أن تيد سوانسون قد كوّن فريقاً
بغرض السرقة، لكن كان يتعين عليّ أن أعرف ذلك. يجب أن أكون مسئولاً. لو
كنت مكان المحافظ لويز؛ يا إلهي لا بد أن يتحمل أحدهم المسؤولية. ومن
الواضح أن المسؤولية الكاملة لمقاة على عاتقي، فكانت نتيجتها الحصول على
مبلغ مكافأة التقاعد كاملاً".

قلت: "هذا الجزء رائع".

"وقريبًا جدًا سأحصل على التغطية الصحية الشاملة"؛ قالها، وهو يتسّم ابتسامة عريضة، فبدأ أخف ظلًا وأصفر سنًا، ثم قال: "ولكن، كفى حديثًا عني. أخبريني كيف حالك، لا تغفلي شيئًا".

قلت له: "أشعر بأنني في حالة جيدة، ولكن كأنني ألعب لعبة الهوكي. من المفترض أن أكون في العمل، أليس كذلك؟ ولكن في هذه الحالة يتعين عليّ أن أبقى في المنزل، وأشاهد الأفلام، ثم ألتقي راتبي".

قال جاكوبي: "أعتقد أننا نشارك الأمر ذاته، ولكن هناك جانبًا إيجابيًا لكل منا. مهمتك هي الراحة والشفاء، ومهمتي هي إنقاص وزني. أخبرني طبيبي بأن أتخلص من كرة البولينج هذه وإلا، وعندما قال "والا"، لم أكن أريد سماع بقية كلامه بالتأكيد".

نظرت إلى طبق كعكة الشيكولاتة، وفي جانب منه كعكة مقلية، كانت النادلة قد وضعتهم أمامنا، فضحك، وقال: "أعرف، أعرف، لكن هذه مناسبة خاصة يا صديقتي العزيزة. سأقلل الكربوهيدرات، وأبدأ المشي، وربما أبتاع كلبًا".

فقلت له: "ما رأيك في ذلك أيها الرئيس؟ لماذا لا نجتمع معًا لنقوم بتمشية كلبتي كل أسبوع أو نحو ذلك؟ يمكن أن نذهب إلى متحف من حين إلى آخر، أو أن نشترك في إحدى ألعاب الكرة؛ ونقاوم الاحتجاز المنزلي القسري".

قال جاكوبي: "يروق لي ذلك يا بوكسر".

ابتسمنا، ومد كل منا يده إلى الآخر عبر الطاولة الصغيرة المستديرة المحملة بالحلوى، وتصافحنا.

قلت: "كلانا مقاتل".

قال جاكوبي: "والمقاتلون يفوزون".

مكتبة
t.me/t_pdf

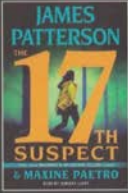
شكر وتقدير

نوجه جزيل شكرنا إلى أولئك الذين شاركونا بوقتهم وخبراتهم من أجل إخراج هذا الكتاب إلى النور: القاضي كيفن رايبورن من بلدة ساوميكوفي ولاية ويسكونسن، كلية التكنولوجيا في شمال شرق ويسكونسن، والمحامي ستيفن رايبينوويتز من شركة بريور كاشمان للخدمات القانونية في مدينة نيويورك، مقابل استشاراته الحكيمة، والنقيب ريتشارد كونكلين، رئيس مكتب التحقيقات الجنائية الأساسية في قسم شرطة مدينة ستامفورد بولاية كونيتيكت، كما نقدم كل الامتنان إلى الفريق المحلي في الساحل الغربي بالولايات المتحدة الأمريكية، والمكون من: ماري جوردان، وجون إيه. دوفي، وباحثنا العبقرى إنجريد تايلر.

نبذة عن المؤلفين

حصل جيمس باترسون من مؤسسة الكتب الوطنية على الجائزة الأدبية للخدمة المتميزة المقدمة إلى المجتمع الأدبي الأمريكي. وهو حامل الرقم القياسي العالمي في موسوعة جينيس، لتصدره قائمة المؤلفين أصحاب الكتب الأكثر مبيعاً لجريدة نيويورك تايمز؛ فقد بيع من كتبه أكثر من ٣٦٥ مليون نسخة حول العالم. وتمكن البطل الدءوب من خلال قوة الكتب والقراءة من خلق بصمة جديدة في عالم كتب الأطفال. كانت مهمة جيمي باترسون بسيطة، وتمثل فيما يلي، حسب قوله: "نريد من كل طفل ينهي كتاباً لجيمي أن يقول: "أعطني كتاباً آخر له من فضلك". لقد تبرع بأكثر من مليون كتاب للطلاب والجنود، وقام بتمويل أكثر من أربعمئة منحة تعليمية للمعلمين في أربع وعشرين كلية وجامعة. كما تبرع بالملايين إلى المكتبات المستقلة ومكتبات المدارس. ويستثمر باترسون عائدات مبيعات كتبه في المبادرات المؤيدة للقراءة.

وقد تعاونت ماكسين بايترو مع جيمس باترسون في سلاسل الكتب الأكثر مبيعاً مثل *Women»s Murder Club* - وسلسلة *Private* وسلسلة *Confessions* ، وهي تعيش مع زوجها في ولاية نيويورك.



قاتل يختار ضحاياه بشكل شخصي، ويقترب كثيراً من المحققة ليندسي بوكسر

سلسلة من عمليات إطلاق النار تُعرض مدينة سان فرانسيسكو لخطر قاتل محترف لا يمكن التنبؤ بأفعاله، فيما قررت امرأة مترددة أن تضع ثقتها بالرقيب ليندسي بوكسر، والتي تقودها المعطيات إلى نتائج مزعجة، بعض منها متعلقة بقسم الشرطة نفسه.

يدفع البحث عن القاتل بالرقيب ليندسي خارج نطاق اختصاصها وسلطتها، ويتغلغل بداخل عقلها بطرق خطيرة، وحينما تعاني ليندسي أعراضاً طبيعية مزعجة، يحذرنا أصدقاؤها والمقربون منها في النادي النسائي، من التأثير الشديد بهذه الجرائم.

مع وجود أرواح بريئة على المحك، لم تستطع المحققة إلا أن تتابع القضية التي قادتها إلى ميدان أكثر خطورة، وحينما تعرضت نالبة المدعي العام يوكي كاستيلانو إلى اعتداء، انضمت إلى ليندسي في تجاوز الحدود المهنية.

كضابطة بارزة، وزوجة محبة، وام مخلصه، وصديقة ودية، لدى ليندسي نزاهة لا يرقى إليها شك، ولم تخذلها قط، ولكن كل يوم يعمل ذلك المشتبه به المراوغ على زعزعة أسس النادي النسائي وزرع بذور دماره.

حصل **جيمس باترسون** على الجائزة الأدبية للخدمة المتميزة للمجتمع الأدبي الأمريكي من مؤسسة الكتاب الوطني، وهو يحمل الرقم القياسي المسجل في موسوعة جينيس للأرقام القياسية للمؤلف الأكثر مبيعاً على قوائم صحيفة نيويورك تايمز على الإطلاق، وقد باعت كتبه أكثر من 375 مليون نسخة على مستوى العالم. وجيمس مناصر دائم لقوة تأثير الكتب والقراءة. وقد أسس باترسون سلسلة جديدة لكتب الأطفال باسم جيمي باترسون ورسالتها بسيطة: "نريد من كل طفل ينهي قراءة أحد كتب إصدارات سلسلة جيمي بوك أن يقول: رجاء اعطوني كتاباً آخر". وقد تبرع بأكثر من مليون كتاب للطلاب، والجنود، وموّل أكثر من 400 منحة لإعداد المعلمين في أربع وعشرين كلية وجامعة. كما تبرع بملايين الدولارات لمتاجر الكتب المستقلة ومكتبات المدارس. ويستثمر باترسون عائدات مبيعات سلسلة إصدارات جيمي باترسون في أنشطة لدعم القراءة.

ماكسين بايترو مؤلفة ثلاث روايات وكتابين غير أدبيين؛ إضافة إلى ما يزيد على عشرين قصة تشويق من الأعلى مبيعاً بالاشتراك مع جيمس باترسون. وتتضمن هذه سلسلة النادي النسائي، والاعترافات، والسلسلة البوليسية الخاصة ورواية *Woman of God*. وهي تعيش في نيويورك مع زوجها.

لقراءة النُبات المختصرة والمعلومات عن المؤلف، زر الموقع الإلكتروني

JamesPatterson.com

لمزيد من المعلومات عن

إصدارات السلسلة بالكامل

زوروا موقعنا على شبكة الإنترنت

www.languageshome-eg.com

بيت اللغات الدولية languages home



ISBN 978-977-827-045-7



9 789778 270457